

الجمهورية العربية السورية  
جامعة دمشق - كلية الشريعة  
قسم العقائد والأديان

المقاصد العقديّة لقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم  
دراسة تأصيليّة تحليليّة  
بحثٌ مقدّمٌ لنيلِ درجةِ الماجستير في قسمِ العقائدِ والأديان

إعدادُ الطّالِب:  
محمود بن أحمد حاجي بكار  
إشراف الدُّكتور:  
تيسير العمر

## شكر وتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>(١)</sup> فالحمد لله، حمداً طيباً، كثيراً، مباركاً فيه، حمداً يليق بجلاله وجماله، على منّ وإكرامه وتوفيقه لي على إتمام هذا

العمل. وانطلاقاً من قول النبي ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله.»<sup>(٢)</sup>

فإنّ من الواجب عليّ أن أشكر والديّ الكريمين اللذين لهما أكبر الفضل عليّ في تربيّتي وتعليمي ، فاللهمّ اغفر لهما، وارحمهما، ومدّ في عمرهما وبارك فيهما. والشُّكر موصول لزوجتي التي لم تدّخر جهداً لإتمام هذا العمل. كما أتوجّه بجزيل الشُّكر، والامتنان إلى قسم العقائد والأديان في كلية الشريعة، بجامعة دمشق، وعلى رأسه الأستاذ الفاضل، الدكتور: تيسير العمر، الذي تفضّل بقبول الإشراف على رسالتي، ومنحني مزيداً من وقته، واهتمامه، وبذل جهداً كبيراً ، في متابعة الرسالة، وقراءتها وتمحيصها، فجزاه الله خيراً، وسدّد خطاه، وبارك في حياته وعلمه.

كما أتوجّه بخالص الشُّكر والعرفان إلى الأستاذين الفاضلين، اللذين تفضّلاً بقبول مناقشة الرسالة وتقويمها، فلهما مني جزيل الشُّكر والامتنان، ووفقهما الله، وبارك فيهما، ورفع درجاتهما . ولا يفوتني أن أشكر كلّ من ساعدني من الإخوة والزُّملاء في إتمام هذا البحث.

---

(١) سورة النمل: الآية ١٩

(٢) سنن الترمذي: ( الجامع الصحيح سنن الترمذي): محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك رقم الحديث: ١٩٥٤، ٤/٣٣٩. وقال الترمذي رحمه الله: (حديث حسن صحيح). . سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي ، بيروت. كتاب الأدب، باب في شُكرِ المَعْرُوف، رقم الحديث: ٤٨١٣، ٤/٣٠٣.



# المقدِّمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكروان، على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين، اللهم ألهما رشدنا، وأعدنا من شرور أنفسنا، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وفقهاً في الدين، وبعد: فإنني أشكر الله، وأحمده ؛ على منّه وإكرامه لي بإتمام هذا البحث، ليسد ثغرة في المكتبة الإسلامية، في جانب من جوانب العقيدة الإسلامية.

### أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياري له:

تكمّن أهمية البحث وسبب اختياره في أنّ هناك صلة وتشابهاً كبيراً بين شخصية موسى عليه السلام وشخصية نبينا محمد ﷺ في كافة مراحل حياته، ابتداءً من ولادته ونشأته، وهجرته إلى مدين، وعودته منها، والابتلاءات التي واجهها، وغير ذلك. وتتجلى أهمية البحث، وسبب اختياري له كذلك، في أنّ دراسة الشخصيات الكبرى في التاريخ لها أهميتها، في الحياة السياسية، والدينية، والاجتماعية، وصراعاتها. وتتجلى أهميته كذلك في أنّه خُصص للمقاصد والمسائل العقديّة، الخاصة بحياة موسى عليه السلام في القرآن الكريم. فكلّ ما ذُكر من أمور دعائي لاختيار هذا البحث الذي أرجو الله أن يوفّقني، ويسدّني لإعطائه حقه من البحث والدّرس والعناية، إنّّه ولي ذلك والقادر عليه.

**ثانياً: الصّعوبات:** ومن الصّعوبات التي ظهرت جلية في هذا البحث هو قلة المراجع المتصلة بهذا الموضوع مباشرة، فشكّل ذلك عائقاً كبيراً، سبّب لي الكثير من العناء، والتعب في جمع المادة العلميّة، مما دفعني إلى الاعتماد كثيراً على الكتب والمصادر الحديثة.

**ثالثاً: الدّراسات السّابقة:** لا يوجد بحث خاص مستقل - فيما أعلم - بهذا العنوان المخصص للمقاصد العقديّة لقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، ولكن هناك كتب كثيرة، سواء كتب التّفسير القديمة والحديثة، وكتب العقيدة، التي تناولت الآيات التي تتكلم عن موسى عليه السلام في كافة مراحل حياته عليه السلام، واستنباط الدّروس والعبر والمواعظ منها؛ لذا كانت كتب التّفسير والكتب الفكرية الحديثة هي المراجع الأساسيّة في البحث .

**رابعاً: أهم المصادر المعتمدة في البحث:** اعتمدت في البحث على كتب التّفسير والحديث والعقيدة وعلم الكلام وكتب الفكر الحديثة خصوصاً ومن أهم المراجع المعتمدة:

تفسير الطّبري، محمد بن جرير الطّبري. تفسير ابن كثير. تفسير الكشاف، الزّمخشري. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف ( أبو حيان الأندلسي). تفسير الفخر الرّازي، تفسير البيضاوي، التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور. الشّخصية اليهوديّة من خلال القرآن الكريم، د. صلاح الخالدي. قصص الأنبياء، ابن كثير. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، د. صلاح الدين الخالدي. مباحث في علوم القرآن. مناع القطان، معاجم اللغة.

**خامساً: منهج البحث:** اعتمدتُ في بحثي أكثر من منهج، وذلك حسب ما يقتضيه حال البحث، فقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الحادثة، وتحليلها إلى عناصرها المكونة لها، ثم استخلاص المقاصد والمسائل العقديّة منها.

واعتمدت كذلك في عموم البحث المنهج الاستقرائي، الذي قمت فيه باستقراء حياة موسى ﷺ وتتبعها في القرآن، واستيعاب سيرته ﷺ في القرآن ما أمكن .

١- الاستشهاد والاعتماد على القرآن الكريم أولاً، ثم الحديث الشريف، وقد حاولت جهدي الاعتماد على صحيح البخاري ومسلم، والأحاديث الحسنة، ولم أورد في البحث حديثاً ضعيفاً، إلا لضرورة، أو عدم وجود حديث صحيح أو حسن في المسألة.

٢- تفصيل المسألة، من غير إخلال ولا تطويل، وبعيداً عن التفصيلات والتعقيدات والجزئيات، قدر الإمكان ثم إيراد المقاصد والمسائل العقدية، إن وجدت، ومع أن البحث هو المقاصد العقدية في قصة موسى ﷺ، لكن لم يكن بالإمكان ذكر المقاصد العقدية من غير أن يكون هناك تأصيل وتحليل للمسألة، كما هو عنوان البحث، وكذلك لم يكن بالإمكان الاختصار على المقاصد العقدية من غير أن يكون هناك دراسة للمسائل العقدية وتأصيل لها.

٣ - ونظراً لارتباط القصة الموسوية بالقرآن الكريم، فقد دعاني ذلك إلى الوقوف على بعض تفاسير القرآن عموماً، وعلى التفاسير التي عُتيت بإبراز مواقف وأمور الاعتقاد خصوصاً.

٤ - لم أترجم لمشاهير الصحابة، ولا للأعلام المشهورين من العلماء والفقهاء والمحدثين، ولم أترجم كذلك للشخصيات الثانوية في البحث؛ خشية الإطالة، وتضخم البحث.

**سادساً: خطة البحث:** وتتألف من مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وثمانية فصول، وخاتمة. - المقدمة: تضمنت أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهت الباحث، وقواعد البحث، وأهم المصادر التي اعتمدها الباحث، وخطة البحث التي جاءت على الشكل التالي:

**التمهيد:** وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العقيدة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة اصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الثبوت والرّسالة والعلاقة بينهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النبي والثبوت.

المطلب الثاني: تعريف الرّسالة والرّسول.

المطلب الثالث: العلاقة بين النبي والرّسول.

المبحث الثالث: تعريف القصة ومعنى القصص القرآني وأنواعه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القصة لغة.

المطلب الثاني: تعريف القصص القرآني اصطلاحاً.

- المطلب الثالث: أنواع القصص القرآني.
- المبحث الرابع: الفرق بين الأمثال والقصص في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: تعريف المثل في اللغة.
- المطلب الثاني: تعريف المثل في الأدب والاصطلاح.
- المطلب الثالث: فوائد الأمثال في القرآن.
- الباب الأول: موضوعية القصة القرآنية، وفيه فصلان:
  - الفصل الأول: خصائص القصة القرآنية وأغراضها ومنهجها، وفيه أربعة مباحث:
  - المبحث الأول: أغراض القصة وأهدافها في القرآن الكريم.
  - المبحث الثاني: خصائص القصة القرآنية.
  - المبحث الثالث: القيمة التاريخية للقصص القرآني.
  - المبحث الرابع: منهج القصة القرآنية.
  - الفصل الثاني: تكرار القصص القرآني وأثره، وفيه ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: تكرار القصص القرآني.
  - المبحث الثاني: حاجتنا إلى القصص القرآني.
  - المبحث الثالث: أثر القصص القرآني في غرس العقيدة وتقويم السلوك.
  - الباب الثاني: السيرة الذاتية لموسى عليه السلام بين المعاناة والأمل وفيه فصلان:
  - الفصل الأول: موسى عليه السلام من الولادة إلى الرسالة، وفيه ستة مباحث:
  - المبحث الأول: موسى عليه السلام بين المحنة والمنحة، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: التعريف بموسى عليه السلام.
  - المطلب الثاني: هيئة موسى عليه السلام وشكله وجسمه.
  - المطلب الثالث: محنة بني إسرائيل واضطهادهم.
  - المطلب الرابع: المقاصد العقيدية في تعذيب فرعون لبني إسرائيل.
  - المبحث الثاني: ولادة موسى عليه السلام وطفولته.
  - المبحث الثالث: المقاصد العقيدية في حادثة ولادة موسى ونشأته في بيت فرعون.
  - المبحث الرابع: صفات وشروط الحاكم المسلم.
  - المبحث الخامس: موقف زوجة فرعون رضي الله عنها من الطفل الملتقط.
  - المبحث السادس: المسائل العقيدية في أحداث ولادة موسى عليه السلام، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى وحي الله تعالى لأم موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: نبوة النساء.

المطلب الثالث: المقاصد والحكم من امتناع موسى عليه السلام عن المراضع.

المطلب الرابع: المقاصد العقدية من هذه الرحلة المثيرة.

المطلب الخامس: بعض جنود الله تعالى في هذه الرحلة.

– الفصل الثاني: موسى عليه السلام في بيت فرعون (الامتحان)، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: قتل موسى عليه السلام للقبطي.

المبحث الثاني: الدُّروس والمسائل العقدية المستفادة من قتل موسى عليه السلام للقبطي.

المبحث الثالث: الهجرة إلى مدين.

المبحث الرابع: زواج موسى عليه السلام

المبحث الخامس: حياة الفتاة أمام موسى عليه السلام فضيلة تُحمد عليها.

– الباب الثالث: إرهابات النبوة ومسؤولية تبليغ الدعوة، وفيه فصلان:

– الفصل الأول: من مدين إلى مصر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بدء الوحي وما جرى لموسى عليه السلام في وادي طوى.

المبحث الثاني: تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الكلام ودليل ثبوته.

المطلب الثاني: جوهر الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في مسألة الكلام

الفصل الثاني: موسى عليه السلام في مصر.

المبحث الأول: موسى عليه السلام في مواجهة فرعون وأتباعه، وفيه أربعة

مطالب:

المطلب الأول: حوار موسى عليه السلام مع فرعون (الحق والباطل وجهاً لوجه )

المطلب الثاني: المقاصد العقدية في حوار موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون.

المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الرابع: أهمية الحذر والتوكل على الله في مواجهة الجبارين.

المبحث الثاني: معجزات موسى عليه السلام، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: شروط المعجزة.

- المطلب الثالث: إمكان المعجزة ووقوعها.
- المطلب الرابع: أنواع المعجزات.
- المطلب الخامس: الفرق بين المعجزة والكرامة.
- المطلب السادس: الفرق بين السحر والمعجزة.
- المطلب السابع: من معجزات موسى عليه السلام.
- المبحث الثالث: موسى عليه السلام وسحرة فرعون، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: تعريف السحر.
- المطلب الثاني: ماهية السحر وحقيقته.
- الباب الرابع: سيرة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، وفيه فصلان:
- الفصل الأول: صور من عناد بني إسرائيل، نماذج تطبيقية:
- المبحث الأول: مواعدة موسى عليه السلام على جبل الطور وعبادة العجل، وفيه:
- في الطريق إلى أرض الميعاد.
- أولاً: بقايا الوثنية في بني إسرائيل.
- ثانياً: طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام عبادة الأصنام.
- ثالثاً: المقاصد العقديّة للآيات.
- المبحث الثاني: رؤية الله تعالى، وفيه ستة مطالب :
- المطلب الأول: إمكان الرؤية في الدنيا عقلاً.
- المطلب الثاني: رؤية الله تعالى في الدنيا لغير النبي صلى الله عليه وسلم.
- المطلب الثالث: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في الدنيا بين النفي والإثبات.
- المطلب الرابع: رؤية الله تعالى في الآخرة.
- المطلب الخامس: الأدلة على رؤية الله تعالى في الآخرة من القرآن والسنة.
- المطلب السادس: أدلة منكري الرؤية
- المبحث الثالث: اختبار العلم والصبر ( موسى والخضر عليهما السلام ) وفيه:
- سبب تسميته عليه السلام بالخضر.
- المطلب الأول: الخضر عليه السلام بين النبوة والولاية.
- الأدلة على نبوة الخضر عليه السلام.
- المطلب الثاني: المقاصد العقديّة لقصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

– الفصل الثَّاني: معاناة موسى عليه السلام مع قومه، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوَّل: موسى عليه السلام وقارون.

المبحث الثَّاني: المقاصد العقديَّة لقصة موسى عليه السلام مع قارون.

المبحث الثَّالث: قصة بقرة بني إسرائيل..

المبحث الرَّابع: عقاب بني إسرائيل، وفيه:

العقوبة الأولى: قتل اليهود بعضهم بعضاً.

العقوبة الثَّانية: تشديد الأحكام عليهم.

العقوبة الثَّالثة: إلقاء العداوة والبغضاء فيما بينهم.

العقوبة الرَّابعة: الحكم عليهم بالتيه في سيناء.

المبحث الخامس: تلخيص لمسلسل المخالفات الإسرائيليَّة.

المبحث السَّادس: وفاة موسى عليه السلام، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأوَّل: موسى عليه السلام وملك الموت.

المطلب الثَّاني: موسى عليه السلام لم يعرف ملك الموت المتحول إلى بشر.

المطلب الثَّالث: توجيهِ ضرب موسى عليه السلام عينَ ملك الموت.

المطلب الرَّابع: أجل موسى عليه السلام وشعر جلد الثور.

المطلب الخامس: موسى عليه السلام يطلب تقريبه إلى الأرض المقدسة.

المطلب السَّادس: دفنه عليه السلام عند الكثيب الأحمر.

المطلب السَّابع: موسى عليه السلام لم يُدفن في فلسطين.

– الخاتمة: وتتضمن التَّائج والتَّوصيات والمقترحات.

– الفهارس: وهي: فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس المراجع، فهرس الموضوعات.

التّمهيد : ويتضمن أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف العقيدة :.

المبحث الثاني : تعريف النبوة والرسالة والعلاقة بينهما .

المبحث الثالث : تعريف القصة ومعنى القصص القرآني

وأنواعه .

المبحث الرابع : الفرق بين المثل والقصة .



## المبحث الأول: تعريف العقيدة:

تمثل العقيدة الرِّباط الذي يجمع بين السُّلوك، والتَّفكير، فالعقيدة تنطوي على آراء وأفكار لها صلتها الوثيقة بالحياة، فهي تعطي معنىً قيمياً للوجود، ينظر إليه المعتقد من خلال عقيدته، ويتوجه سلوكه بعد ذلك بأوامر هذه العقيدة.<sup>(١)</sup> إنَّ جميع تصرفات المسلم في سلوكاته ومعاملاته، بشتى أنواعها إنَّما تنبع من عقيدته ودرجة إيمانه، ومدى اقتناعه بدينه، وحبه لربه ﷻ، ولنبيه ﷺ؛ لأنَّ العقيدة أساساً منبعها الأول قلبي فطري، يرفده الفكر والعقل، بعد ذلك.

**المطلب الأول: تعريف العقيدة في اللغة:** العقيدة من عقد: عقد الحبل، والبيع، والعهد يعقده عقداً، فانعقد: شدة. والذي صرح به أئمة الاشتقاق: أنَّ أصل العقد نقيض الحل، عقده يعقده عقداً و تعقداً، وعقده، وقد انعقد، وتعقد، ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات، والعقود وغيرها، واستعمل في التَّصميم والاعتقاد الجازم.<sup>(٢)</sup>

وفي اللسان يُقال: عقدتُ الحبل فهو معقود، وكذلك العهد، ومنه عقدة النِّكاح، وانعقد الحبلُ انعقاداً، وعقد العهد، واليمين، يعقدهما عقداً وعقدتهما: أكدهما والعقد التَّوكيد والتَّغليظ<sup>(٣)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾<sup>(٤)</sup> واعتقد فلانُ الأمر: صدَّقه، وعقد عليه قلبه وضميره. ومنه عقدة اليمين، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾<sup>(٥)</sup> والعقيدة لغةً بناءً على ما سبق بمعنى اللزوم والتَّصديق القلبي، أي ما انطوى عليه القلب، والضَّمير، أو هي ما تدَّين به الإنسان، واعتقده، والاعتقاد: هو الإيمان المطابق للواقع، الثَّابت بالدَّليل.<sup>(٦)</sup> وفي المعجم الوسيط: العقيدة: الحكم الذي لا يُقبل الشك فيه، لدى معتقده، وفي الدِّين: ما يُقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله، وبعث الرُّسل.<sup>(٧)</sup>

**المطلب الثاني: تعريف العقيدة في الاصطلاح:** بدايةً أذكرُ بأنَّه لا يوجد للعقيدة تعريف اصطلاحى في الكتب القديمة، وإنَّما ظهر هذا اللفظ في الدِّراسات الحديثة. وقد تعددت التَّعريفات للعقيدة لدى المسلمين، فمنهم من يراها قاصرة على التَّصديق القلبي والقناعة الفكرية، ومنهم من يجمع في تعريفها بين التَّصديق والعمل. ولأئني أَرَجِّحُ الرَّأْيَ الثَّانِي، أي القول بتلازم التَّصديق القلبي والعقلي واللساني مع العمل، والعقيدة مع الشريعة في الإسلام، وضرورة انعكاس الاعتقاد على السُّلوك والعمل، أرى أنَّ العقيدة بمعنى الإيمان، وعليه فسأعرف العقيدة بما يتفق مع هذه الرُّؤية. فالعقيدة: هي

(١) حرية الاعتقاد في ظل الإسلام: د. تيسير العمر، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٨م، ص٥٩.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمَّد بن محمد الحسيني الملقب بالزبيدي، دار الهداية، مادة عقد، ٣٩٤/٨.

(٣) انظر: لسان العرب: ابن منظور الأفرقي، دار صادر، بيروت، مادة عقد، ٢٩٦/٣. المعجم الوسيط: المكتبة الإسلامية، استانبول، مادة

عقد، ص٦٤. تهذيب الأسماء واللغات: محي الدين النووي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٢١٠/٣-٢١١.

(٤) سورة النحل: الآية ٩١

(٥) سورة المائدة: الآية ٨٩

(٦) حرية الاعتقاد في ظل الإسلام: ص٦٢. وانظر: طرق تدريس التربية الإسلامية: د. محمد الزحيلي، منشورات جامعة دمشق، ط٦، ١٤١٥هـ/

١٩٩٥م، ص٣٧٧

(٧) المعجم الوسيط: ص٦٤

التَّصْدِيقُ القَلْبِي والعَقْلِي الجَازِم، الذي لا يضطرب، ولا يتزعزع، بالله ورسوله، وبجميع ما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى، مقروناً بالعمل الذي يرضي الله ورسوله. وعليه أقول: إِنَّ أركان العقيدة هي: الإيمان بالله، والملائكة، والكتب السماوية، والرسل واليوم الآخر، والقدر من الله، خيره وشره. وبالتالي فإنَّ هناك ارتباطاً بين معنى العقيدة لغَةً ومعناها في الاصطلاح، عند علمائنا القدامى، فهي بمعنى الشَّد والتَّوكِيد والرَّبْط والتَّغْلِيظ، وما عقد عليه القلب... وتؤدي هذه الكلمات معنى الاعتقاد الجازم، في القلب، بحيث يتغلغل في أعماق النَّفْس، ويصعب زعزعته، أو الشَّك فيه. ويفهم من هذا أنَّه ليس من الضَّروري أن تكون العقيدة صحيحة لتسمى عقيدة، ولكن قد تكون العقيدة صالحة، فتوصف بالصَّلاح، والصَّحَّة، وقد تكون فاسدة، فتوصف بأنها فاسدة.<sup>(١)</sup>

### والخلاصة:

- إنَّ العقيدة في معناها القرآني ليست مجرد ادعاء باللسان، فما أكثر المنافقين، الذين يقولون آمناً بألسنتهم، ولم تؤمن قلوبهم. وهي ليست عملاً بالجوارح، خالياً من الإخلاص، فما أكثر المرائين وقلوبهم، هواء: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وهي ليست مجرد إدراك ذهني، فكم من قوم أدركوا حقيقةً، ولم يؤمنوا، فقد علم فرعون وقومه صدق موسى ﷺ ولم يؤمنوا كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾<sup>(٣)</sup>

- إنَّ هناك فرقاً كبيراً بين أن ترى، أو تعلم، وأن تعتقد، فإذا رأيت الرَّأي فقد أدخلته في دائرة معلوماتك، وإذا اعتقدته جرى في دمك، وسرى في مخ عظامك، وتغلغل في أعماق نفسك.<sup>(٤)</sup> فالعقيدة في مفهومها القرآني إذاً: هي الأمور التي التي تنفذ إلى العقل، فتقنعه، وإذا اقتنع العقل تحرك القلب، واستجاب ورق، واتجهت الإرادة، واستجابت الجوارح، واندفعت للعمل وهي راضية.

(١) انظر: مبادئ العقيدة الإسلامية: د. مصطفى الخن، منشورات جامعة دمشق، ط ٨، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص ١٥

(٢) سورة النساء: الآية ١٤٢

(٣) سورة النمل: الآية ١٤

(٤) الدعوة والعقيدة في قصة موسى ﷺ: سليمان الحازمي، رسالة ماجستير، ١٤٠٩هـ، ص ٤٣

## المبحث الثاني: تعريف النبوة والرّسالة والعلاقة بينهما:

المطلب الأول: تعريف النبوة والنبي: النبوة في اللغة العربية لها ثلاثة اشتقاقات <sup>(١)</sup>:

الأول: إمّا أن تكون مأخوذة من الإخبار ،أو الإنباء، بمعنى الإخبار أو الخبر. والنبيّ فعيل، وفعيل قد يكون بمعنى فاعل، وبمعنى مفعول، أي مُنبأ، وهما متلازمان، فالنبي الذي ينبي بما أنبأه الله به، والنبي الذي نبأه الله، وهو مُنبأ بما أنبأه الله به. <sup>(٢)</sup>

الثاني: وإمّا أن تكون مأخوذة من النبأ أو النبوة، وهو بمعنى الطريق، أو بمعنى العلو والرّفعة. جاء في اللسان: النبأ: الخبر، والجمع أنباء، وإنّ لفلان نبأ، أي خبراً. <sup>(٣)</sup>

الثالث: وقيل: النبيّ مشتق من النبوة، وهي الشّيء المرتفع. <sup>(٤)</sup> وفي الحقيقة فإنّ النبوة الشرعية تشمل كل هذه المعاني، إذ النبوة إخبار عن الله ﷻ. فالنبوة هي العلاقة بين الخالق والنبي ، وهي علاقة الخير والإنباء. وتبدل الهمزة ياءً وتدغم فيقال: النبوة. وهي رفعة لصاحبها؛ لما فيها من التّشريف والتّكريم، وهي الطريقة الموصلة إلى الله تعالى. ومع ذلك فإنّ أولى هذه المعاني بلفظ النبوة، هو اشتقاقها من النبأ؛ لأنّ النبيّ منبأ عن الله، وهو كذلك ينبي الناس عن الله، وتحقق نبوته بمجرد ذلك، وبهذا تثبت له أوصاف العلو والارتفاع، وكونه طريقاً إلى معرفة الله. ونرى مصداق ذلك ما يتردد من إطلاق النبأ على الخير، فمثلاً يقول الله ﷻ: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ <sup>(٥)</sup>. وغير ذلك عشرات الآيات ،كلها تذكر الإنباء بمعنى الإخبار. ولعل ذلك يؤكد لنا أنّ النبوة مشتقة من النبأ، وهو الإخبار، فيكون معنى النبوة، وهو المخبر عن الله سبحانه وتعالى. <sup>(٦)</sup> والنبي اصطلاحاً: هو إنسان، أُوحي إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغه، فإن أمر به فرسول أيضاً، وإن لم يكن له كتاب ولا نسخ. <sup>(٧)</sup>

### المطلب الثاني: تعريف الرّسالة والرّسول:

ورد في كتاب التعاريف: «: الرّسول لغة: مَنْ يُبَلِّغُ أَخْبَارَ مَنْ بَعَثَهُ لِمَقْصُودٍ. سُمِيَ بِهِ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ؛ لَتَتَابِعَ الْوَحْيَ عَلَيْهِ، إِذْ هُوَ فِعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، والرّسول: رجلٌ بُعِثَ إِلَى الْخَلْقِ؛ لِتَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ.» <sup>(٨)</sup>

(١) انظر: لسان العرب: مادة نبأ ، ١/١٦٢. المعجم الوسيط: مادة نبأ ، ٢/٨٩٦ .

(٢) النبوات: ابن تيمية، ت: عبد العزيز الطويان، دار ابن حزم، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م، ص ٨٧٣

(٣) لسان العرب: ١/١٦٢

(٤) لسان العرب: ١/١٦٢

(٥) سورة الحجر: الآية ٤٩

(٦) انظر: لسان العرب: مادة نبأ ، ١/١٦٢. المعجم الوسيط: مادة نبأ ، ٢/٨٩٦ . تاج العروس من جواهر القاموس: مادة نبأ ، ١/٤٤٣ ، ومادة نبو

١٣/٤٠ . آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية: محمد الشّائع، مكتبة دار المنهاج، الرّياض، ص ٤٠٨

(٧) آراء ابن حجر الاعتقادية: ص ٤٠٨. انظر: حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهج الطّالبيين: شهاب الدّين القليوبي، دار

الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ٧/١

(٨) التوقيف على مهام التعاريف: عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ، ١/٣٦٣

وورد في كتاب التعريفات: « النبيُّ: من أُوحيَ إليه بملك، أو أُلهم في قلبه، أو نُبِّه بالرؤيا الصالحة. فالرَّسُولُ أَفْضَلُ بالوحي الخاص، الذي فوق وحي النبوة؛ لأنَّ الرَّسُولَ هو من أُوحيَ إليه جبرائيل عليه السلام خاصة، بتزليل الكتاب من الله. »<sup>(١)</sup> والرَّسُولُ: مأخوذ من الإرسال، بمعنى التَّوجيه، أو الرِّسل، بمعنى التَّابع، وكل هذه المعاني متحققة في النبيِّ والرَّسُول، والرَّسُولُ لغةً بمعنى الرِّسالة، والمرسل، من رسل: أرسل الشيء أطلقه وأهمله، ويُقال: أرسل الكلام أطلقه، من غير تقييد، والرَّسُول بعثه برسالة وعليه سلطة، وفي التَّزليل العزيز: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴾<sup>(٢)</sup> والرَّسُولُ: (المرسل للمذكر، والمؤنث، والواحد، والجمع) وفي التَّزليل: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> والرَّسُولُ من النَّاس: مَنْ يبعثه الله بشرع يعمل به ويلبَّغه.<sup>(٤)</sup> والرَّسُولُ: المرسل، والرَّسُول من يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قولهم: جاءت الإبل رسلاً، أي متتابعة. وسمي الرَّسُول رسولاً؛ لأنَّه ذو رسالة. والرَّسُول: التَّوجيه والإطلاق.<sup>(٥)</sup>

**والرِّسالة اصطلاحاً:** تعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرع، أو حكم معين. فالكلمة إذاً تفسير للعلاقة بينه وبين النَّاس. ومن هنا كانت النبوة أشرف من الرِّسالة. إذ كانت الرِّسالة بياناً للصِّلة ما بين الرَّسُول والنَّاس، وكانت النبوة بياناً للصِّلة ما بينه وبين ربه ﷻ.<sup>(٦)</sup> أما الرَّسُول اصطلاحاً فهو: إنسان أُوحيَ إليه بشرع وأمر بتبليغه.<sup>(٧)</sup> وأرى أنَّ الرَّسُول هو: إنسان ذكر حر، أُوحيَ إليه بشرع وأمر بتبليغه، وأيده الله بالمعجزات الدَّالة على صدقه.

### المطلب الثالث: العلاقة بين النبيِّ والرَّسُول:

اختلفت آراء العلماء في تحديد الفرق بين النبيِّ والرَّسُول، وباستقراء الآراء في تحديد الفرق بينهما نجدها كالاتي:

**أحدها:** أنَّ الرَّسُول مِنَ الأنبياء مَنْ جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، ونسخ شرع من قبله. والنبيُّ غير الرَّسُول، مَنْ لم يزل عليه كتاب، وإنَّما أمر أن يدعو إلى كتاب مَنْ قبله.

**والثاني:** أنَّ مَنْ جاءه الملك ظاهراً وأمره بدعوة الخلق فهو الرَّسُول، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم كونه رسولاً، أو أخبره أحد من الرُّسل بأنَّه رسول الله، فهو النبيُّ الذي لا يكون رسولاً، وهذا هو الأولى.

(١) التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ٣٠٧/١.

(٢) سورة مريم: الآية ٨٣.

(٣) سورة الشعراء: الآية ١٦.

(٤) المعجم الوسيط: مادة رسل، ٣٤٤/١. تاج العروس من جواهر القاموس: مادة رسل، ٧٣/٢٩.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: ٧٣-٧٢-٧٣/٢٩. تهذيب الأسماء واللغات: ١١٤/٣.

(٦) انظر: كبرى اليقينيَّات الكونية: محمد سعيد البوطي، دار الفكر، ط٨، ١٩٨٢م، ص ١٨٣. مبادئ العقيدة الإسلامية: د. الخن، ص ١٩٧.

(٧) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: علي ابن أبي العز الحنفي (٧٣١-٧٩٢ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٨٢،

كبرى اليقينيَّات الكونية: ص ١٨٣-١٨٤، الرسل والرسالات: د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، الأردن، ط٦، ١٤١٤هـ / ١٩٩٥م، ص

١٣، إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم: أحمد البراء الأميري، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٠.

ثالثاً: أن المشهور في عرف الشرع أن النبي أعم من الرسول ، فإن من أُوحيَ إليه، وأمرَ بالتبليغ، فهو رسول ، وإلا فهو نبي.<sup>(١)</sup> وقال بعض المعتزلة: كلُّ نبيٍّ رسولٌ، وكلُّ رسولٍ نبيٌّ، ولا فرق بينهما، واحتجوا على فساد قول من قال: بأنَّ الرسول هو الذي حدَّث، وأُرسلَ، والنبيُّ هو الذي لم يُرسلْ ولكنه أُلهم، أو رأى في التَّوم، وأنَّ كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً. احتجوا بوجوه منها:

أحدها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ... ﴾<sup>(٢)</sup> فإنها دالة على أن النبي قد يكون مُرسلاً. وكذا قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ ﴾<sup>(٣)</sup> وثانيها: أن الله خاطب محمداً ﷺ مرة بالنبي ، ومرة بالرسول، فدلَّ على أن لا منافاة بين الأمرين، وعلى القول الأول المنافاة حاصلة. وثالثها: اشتقاق لفظ النبي إمّا من النبأ، وهو الخبر، أو من قولهم نبا، إذا ارتفع، والمعنيان لا يحصلان إلا بقبول الرسالة.<sup>(٤)</sup>

**الرّدود:** إن احتجاج المعتزلة بالآية: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ غير مقنع؛ لأن النبي مرسل من الله، والرسول مُرسلٌ من الله. إلا أن الرسول أُرسلَ بكتاب، وبشرع جديد أنزل عليه. والنبي يُبلِّغ رسالة سابقة، ويحكم بكتاب سابق، أنزل على من قبله. وقولهم بأن الله خاطب محمداً ﷺ مرة بالرسالة، ومرة بالنبوة، فيجاب عليه بأنه ورد في القرآن وصف بعض الرُّسل بأنهم أنبياء ورسل، كما في حق محمد وموسى وإسماعيل - عليهم السَّلام - فنبينا محمد ﷺ أول ما نزل عليه الوحي لم يُؤمر بالتبليغ؛ فهو نبي، ثم نزلت سورة المدثر، فصار رسولاً نبياً، فهو نبيٌّ باقراً، وأُرسل بالمدثر. والرسولُ والنبيُّ قد اشتركا في أمر عام، هو النبأ، واختلفا في أمر خاص، هو الرسالة... فالنبيُّ أعمُّ من الرسول، فالنبوة جزء من الرسالة.<sup>(٥)</sup>

الخلاصة: أن النبي هو من أُوحيَ إليه بشرع، ولم يُؤمر بتبليغه، أمّا الرسول: فهو من أُوحيَ إليه بشرع، وأمرَ بتبليغه. والرسول هو من بُعثَ بشريعة خاصّة به، وبأمره، أمّا النبيُّ فيُبلِّغ شريعة رسول قبله. وهذا أرجح الأقوال. وعلى كلا القولين فإنَّ الرسول أخصُّ من النبي، إذ إنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً، والله أعلم.

(١) انظر: شرح المقاصد في علم الكلام: (سعد الدين التفتازاني، ٧٩١هـ)، باكستان، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ١٧٣/٢. تفسير الرّازي (مفاتيح الغيب): محمد بن عمر التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م، ٤٤/٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٧٣/١٧.

(٢) سورة الحج: الآية ٥٢

(٣) سورة الأعراف: الآية ٩٤

(٤) مفاتيح الغيب: الرازي، ٤٣/٢٣

(٥) البحر المديد: أحمد الشاذلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢ م، ٦٣٤/٤. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ٢٩٧/١٧. حاشية العطار على جمع الجوامع: حسن العطار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ م، ٢١/١ شرح العقيدة الطحاوية: ص ٨٢.

## المبحث الثالث: تعريف القصة ومعنى القصص القرآني وأنواعه:

- تحكي قصص القرآن صوراً للصراع القديم الجديد بين الحق، المؤيد من السماء، والباطل، الذي يلوذ به الطغاة والكبراء؛ خداعاً وعناداً واستكباراً، وحفاظاً على الذوات، ليس إلا ، كما كشف القصص القرآني عن مواقف المؤمنين، وأثر العقيدة في خوض غمار الحياة، ومواجهة الأزمات، ومواقف الظالمين، ونهاية الفاجرين. ولئن كانت القصص عموماً تشغل مساحة عريضة في القرآن الكريم، فإن قصة موسى عليه السلام مع فرعون تتميز بكثرة عرضها، وتنوع مشاهدتها، وأسلوب عرضها، وهي من أطول قصص الأنبياء في القرآن، فما الحكمة من كثرة ذكرها؟ لعل الحكمة في ذلك أنها من أعجب القصص؛ فإن فرعون حذر من موسى عليه السلام، كل الحذر، فسخره الله تعالى لتربيته من حذر منه في بيته، وعلى مائدته، واجتباه الله تعالى للنبوّة والرّسالة والتّكليم. وبعثه إليه؛ ليدعوه إلى الله تعالى؛ ليعبده، ويؤمن برسالة الله ، وليس له وزير سوى أخيه هارون عليه السلام، فتمرد فرعون واستكبر، وأخذته الحمية، والنفس الخبيثة الأبيّة، وركب متن العناد، وأدعى ما ليس له، وعتا وبغى، وعادى حزب الإيمان من بني إسرائيل، و حاربهم. وحفظ الله نبيه موسى وهارون - عليهما السلام - وحرسهما بعينه، التي لا تنام.

**المطلب الأول: تعريف القصة لغة:** القص: تتبع الأثر. يُقال: قصصت أثره: أي تتبعته ، والقصص مصدر، قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾<sup>(١)</sup> أي رجعا يقصان الأثر الذي جاء به. وقال تعالى على لسان أم موسى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾<sup>(٢)</sup> أي تتبعي أثره، حتى تنظري من يأخذه. والقصص كذلك الأخبار المتتبعة.<sup>(٣)</sup> قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٥)</sup> والقصة: الأمر، والخبر والشأن، والحال والحديث. وقد اقتضت الحديث، رويته على وجهه.<sup>(٦)</sup>

**المطلب الثاني: تعريف القصة القرآنية اصطلاحاً:** أمّا القصة القرآنية اصطلاحاً فهي: «إخباره تعالى عن أحوال الأمم الماضية، والثبوت السابقة، والحوادث الواقعة. وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر

(١) سورة الكهف: الآية ٦٤.

(٢) سورة القصص: الآية ١١.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص ٤٠٤. مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، ط ٨، عام ١٩٨١م، ص ٣١٦. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م. ص ٣٠١.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٦٢.

(٥) سورة يوسف: الآية ١١١.

(٦) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت ٢/٥٠٥-٥٠٦. دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار الفكر، بيروت ٧/٨٣٦. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٩٠م، ٤/١٨٨.

البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه.<sup>(١)</sup> وأرى أن القصة اصطلاحاً: هي أخبارٌ وحوادثٌ، قصّها الله تعالى على رسوله محمد ﷺ، في القرآن الكريم، تتعلق بالرُّسل والأنبياء السابقين مع أقوامهم، أو بين الأفراد فيما بينهم، بقصد العبرة والهداية والتثبيت. والقصة وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق أغراضه، وهي إحدى وسائله؛ لإبلاغ الدَّعوة، وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة وللعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث، وعلى قدرة الله تعالى، وشأن الشرائع التي يفصلها، والأمثال التي يضرها.<sup>(٢)</sup> وقد استخدم القرآن الكريم مصطلح القص والقصص، بالمضمون اللغوي، نفسه، تقريباً، في كثير من آياته، يقول تعالى في سورة الكهف: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول الله ﷻ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾<sup>(٥)</sup> وهناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة القصص.<sup>(٦)</sup>

### المطلب الثالث: أنواع القصص القرآني:

القصص القرآني على ثلاثة أنواع هي:

- ١- قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى أقوامهم، والأحوال التي عاشوها معهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدَّعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذِبين. كقصّة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، - عليهم الصلاة والسلام -.
- ٢- قصص الأحداث الغابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصّة الذين أُخرجوا من ديارهم، وهم أُلوف؛ حذر الموت، وطالوت وجالوت، وأهل الكهف، وذو القرنين، وقارون، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، ونحو ذلك. وكل هذه القصص تذكر للاعتبار، والاعتاظ بها، حسب السِّياق القرآني المقتضي لذلك.
- ٣- قصص السيرة النبوية، ويُراد بذلك ما يعرضه القرآن الكريم من الأحداث، التي وقعت زمن نبينا محمد ﷺ، كغزوة بدر، وأحد، والخندق، وتبوك، والهجرة، والإسراء والمعراج، ونحو ذلك، من المواقف، والمعجزات.<sup>(٧)</sup>

(١) مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٦. بحوث منهجية في علوم القرآن: موسى إبراهيم، دار عمار، عمان، ط ٢، ١٩٩٦، ص ١٨٤. مورد الزمّان في علوم القرآن: صابر محمد، الدار السلفية، الهند، ط ١، ص ١١٠. الواضح في علوم القرآن: مصطفى البغا، محي الدين مستو، دار العلوم الإنسانية، دار الكلم الطيب، دمشق، ط ٢، ص ١٨١. مع قصص السابقين في القرآن: صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٦م، ١/١٩.

(٢) انظر: التصوير الفني في القرآن الكريم: سيد قطب، دار الشروق، ١٣٥٨هـ، ص ١١٣.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٣.

(٤) سورة يوسف: الآية ٣.

(٥) سورة يوسف: الآية ٥.

(٦) انظر: البناء الفني في القصة القرآنية: د. أحمد عطا إبراهيم، دار غريب، القاهرة ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٨. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل وتحليل أحداث: د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م، ١/٢٠.

(٧) انظر: بحوث منهجية في علوم القرآن: ص ١٨٥. مورد الزمّان في علوم القرآن: ص ١١١-١١٢. مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٦.

القصص القرآني: د. الخالدي ٢٨/١.

## المبحث الرابع: الفرق بين الأمثال والقصص في القرآن الكريم:

لعل البعض قد وقع في الخلط فيما بين مفهوم المثل، ومفهوم القصة، في القرآن الكريم . ومن خلال تعريف كل منهما يتبين لنا الفرق بينهما:

### المطلب الأول: تعريف المثل في اللغة:

المَثَلُ، بفتح الحاء: هو المَثَلُ والشَّبهُ والشَّيْءُ، وَمَثَلُ الشَّيْءِ صفته ومَثَلُ الشَّيْءِ: ضربه مثلاً. وهو جملة من القول، مقتطعة من كلام، أو مرسله بذاتها، تُنقل ممن وردت فيه إلى مشابهاه، بدون تغيير، فالمَثَلُ قولٌ عزيزٌ غريبٌ، ليس من متعارف الأقوال العامة، بل هو من أقوال فحول البلاغة، فلذلك وُصِفَ بالغرابة، أي العزّة، مثل: « الصَّيْفُ ضَيَّعَ اللَّبَنَ. »<sup>(١)</sup> و: « الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ. »<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثاني: المثل في الأدب والاصطلاح:

أولاً : المثل في الأدب: إبراز المعنى المجرد في صورة حسية، تكسبه روعةً وجمالاً. <sup>(٣)</sup> أو : هو قول محكي، سائر، يُقصد به تشبيه حال الذي حُكي فيه، بحال الذي قِيلَ لأجله، أي يشبهه مضربه بمورده. ( أي أن مضربه هو الحالة المشبهة، سُميت مضرباً ؛ لأنها بمتزلة مكان ضرب ذلك القول، أي وضعه، أي التُّطَق به، يُقال: ضرب المثل، أي شَبَّه ومَثَّل، وأما مورده فهو الحالة المشبهة بها، وهي التي ورد ذلك القول، أي صدر عند حدوثها، سُميتْ مورداً؛ لأنها بمتزلة مكان الماء، الذي يرده المستقون) مثل: « ربَّ رمية من غير رام. » أي ربَّ رمية مصيبة، حصلت من رام شأنه أن يُخطئ. <sup>(٤)</sup>

– ثانياً: المثل اصطلاحاً: أمّا المثل في الاصطلاح: فهو حكاية واقعة تاريخية حقيقية، كما كانت في زمنها، على وجه الاعتبار ، والاتعاظ بأحداث الزمان، التي هي جزء من سنة الله الجارية في الكون. من هنا ندرك أن القصة واقعة حقيقية . والمَثَلُ تقريب المعنى إلى العقل بأسلوب جميل، وبالتالي فالأمثال لا يُشترط فيها أن تكون وقائع تاريخية، بخلاف القصة القرآنية. وقد اختص لفظ المَثَلُ بفتح الحاء في إطلاقه على الحال الغريبة الشأن؛ لأنها بحيث تمثل للناس، وتوضح وتشبه، سواء شُبَّهت، أم لم تشبه. <sup>(٥)</sup> ويُطلق المَثَلُ على الحال، والقصة العجيبة الشأن. وبهذا المعنى فُسر لفظ المثل في كثير من آيات. كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ <sup>(٦)</sup> أي قصتها

(١) يُقال لكل مَنْ فرط في أمر عسر تداركه.

(٢) المعجم الوسيط: مادة مثل ٨٤٥/٢. لسان العرب: مادة مثل، ٦١٠/١١. تاج العروس من جواهر القاموس: مادة مثل، ٣٨٣/٣٠.

(٣) بحوث منهجية في علوم القرآن: موسى إبراهيم، ص ١٩٥

(٤) تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت ٢٠٠٥ م ٤٤/١. وانظر تفسير الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٠٩/١. مباحث في علوم

القرآن :مناع القطان، ص ٢٩٢. التحرير والتنوير: ٣٠٧/١

(٥) انظر: التحرير والتنوير: ٣٠٣/١

(٦) سورة محمد: الآية ١٥



وصفتها التي يُتعجب منها. <sup>(١)</sup> وأشار الزمخشري <sup>(٢)</sup> إلى هذه المعاني الثلاثة في كشافه، فقال: «والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل، والنظير، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل، ولم يضربوا مثلاً ولا رأوه أهلاً للتسيير، ولا جديراً بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه. «ثم قال:» وقد استُعيّر المثل للحال، أو الصفة، أو القصة، إذا كان لها شأن، وفيها غرابة. <sup>(٣)</sup>» مما مر يتبين لنا أن بين الأمثال والقصص فارقاً كبيراً، وإن كان يجمعهما قدر مشترك من تنبيه الذهن إلى أخذ العبرة، وقياس الحال على الحال، وهذا الفارق هو أن الأمثال لا يشترط في صحتها أن تكون واقعة تاريخية، ثابتة، بخلاف القصص القرآني، الذي يُشترط فيه أن يكون واقعاً تاريخياً، قد حدث وتم. وإنما يشترط فقط في الأمثال إمكان وقوعها، حتى يتسنى للذهن تصورها، كما لو أنها وقعت فعلاً. <sup>(٤)</sup>

وليس معنى هذا أنه يشترط في الأمثال عدم صحتها، في نطاق الواقع التاريخي، إذ ربما ضرب المثل بقصة واقعة، وتسمى القصة عندئذ تمثيلاً؛ لأنها وردت للتّمثيل، لا للإخبار عنها. فإنّ من الغباء أن يذهب إنسان إلى أن قصة مريم وعيسى وهود وقصة موسى - عليهم السلام - وأصحاب الكهف، كل ذلك أمثلة تُضرب. <sup>(٥)</sup> وفعلاً هذا ما قاله محمد أحمد خلف الله، حيث قال: «ولقد صرّح القرآن في كثير من المواطن بأن أخبار الأنبياء، والمرسلين، وأقاصيصهم لم ترد في القرآن إلا على أساس أنها من الأمثال...» <sup>(٦)</sup>

### المطلب الثالث: فوائد الأمثال في القرآن الكريم:

«إنّ الأمثال تُخرجُ ما لا يقع عليه الحس إلى ما يقع عليه، وما لا يعلم بالبديهة، وما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة، وما لا قوة له من الصّفة، إلى ما له قوة. <sup>(٧)</sup>» وضربُ الأمثال في القرآن يُستفاد منه أمور كثيرة منها: التذكير والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار والتّقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس. فإنّ المتمثل كالصّانع الذي يقدر صناعته. وكأنّ المثل سُمي مثلاً؛ لأنّه يمثل في الخاطر، ويثبت معناه في النّفس فيظل ماثلاً حاضراً مؤثراً.

(١) مباحث في علوم القرآن: ص ٢٩١

(٢) الزمخشري: (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، وهو من كبار المعتزلة، ولد في زمخشري (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة، أشهر كتبه: الكشاف في تفسير القرآن، و أساس البلاغة. انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ت: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت ١٤٠٧هـ، ط ١، ٧٥/١. طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٣٩٦هـ، ١٠٤/١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٦٨/٥

(٣) الكشاف: ١٠٩/١. مباحث في علوم القرآن: ص ٢٩١

(٤) انظر: الواضح في علوم القرآن: د. البغا، مستو، ص ١٩٨

(٥) انظر: الواضح في علوم القرآن: د. البغا، مستو، ص ١٩٨. من روائع القرآن، د. البوطي، مكتبة الفارابي، دمشق، ط ٣، ص ٢٠٩

(٦) الفن القصصي في القرآن: د. محمد أحمد خلف الله، دار سينا، بيروت، القاهرة، لندن، ط ٤، ١٩٩٩م، ص ٢٣

(٧) البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، ٤٨٦/١

الباب الأول: موضوعية القصة القرآنية:

الفصل الأول: خصائص القصة القرآنية وأغراضها ومنهجها.

الفصل الثاني: تكرار القصص القرآني وأثره .

الفصل الأول: خصائص القصة القرآنية وأغراضها ومنهجها وفيه أربعة مباحث:  
المبحث الأول: أغراض القصة وأهدافها في القرآن.  
المبحث الثاني: خصائص القصة القرآنية.  
المبحث الثالث: القيمة التاريخية للقصص القرآني.  
المبحث الرابع: منهج القصة القرآنية

## المبحث الأول : أغراض القصة وأهدافها في القرآن الكريم:

إنَّ المتأمل لكتاب الله تعالى ليلاحظ عنايته البالغة بالقصص ،حتى شغل القصص في القرآن الكريم حيزاً كبيراً منه؛ وذلك لما يهدف إليه إirاده من الحكم والأسرار الجليلة، كتثيت العقيدة، وتدعيم الأخلاق، والمساهمة في بناء المجتمع. والغرض هو المقصد الذي من أجله نزلت القصة القرآنية، وهو الذي من أجله بُنيت على صورة خاصة، وعُرضت بأسلوب خاص.<sup>(١)</sup> وعليه فإنَّ الغرض من القصة في القرآن بشكل عام هو المساهمة مع جملة الأسباب الأخرى، التي استخدمها القرآن الكريم، لتحقيق أهدافه، وأغراضه الدينية، التي أنزل من أجلها. وهذه إشارة سريعة إلى أهم الأهداف وأبرزها وهي:

أولاً : الهدف الأعظم والأكبر للقصص القرآني هو إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، وأنَّ القرآن وحيُّ يُوحى من الله تعالى، ذلك أنَّ القصص من الأخبار التي بُعدَ الزمنُ بها، واندثرت، أو كادت تندثر، وبهذا سماه القرآن من أنباء الغيب، فيكون ذلك بحق معجزة على صدق نبوته، وأعظم آية على تحقيق صدق رسالته، فمحمد ﷺ لم يكن كاتباً، ولا قارئاً، ولا عُرف عنه أنَّه كان يجلس إلى أخبار اليهود والنصارى، يسمع منهم أخبار عيسى وموسى، وغيرهما من الأنبياء السابقين، عليهم صلوات الله وسلامه، ولو فعل ذلك لما كتبه عنه الناس ولا موه عليه، كيف وقد عُرف بين قومه طوال أربعين سنة من العمر بالأمانة والصدق، والوفاء مع الناس.<sup>(٢)</sup> فلما جاء القرآن الكريم بقصص الأنبياء السابقين، والأمم الغابرة، على نحو يتفق جملة وتفصيلاً مع ما أثبتته التوراة والإنجيل، المتزلان من قبل الرحيم الرحمن، عرض تلك الأخبار والقصص، كان ذلك دليلاً لا يقبل الشك بأنَّ القرآن ما كان حديثاً يُفترى، ولكنَّه وحي من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وجاء في سورة القصص قبل عرض قصة موسى ﷺ: ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَحْيِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) الفن القصصي في القرآن: ص ٢٢٦. انظر: بحوث منهجية في علوم القرآن: ص ١٨٧

(٢) انظر: التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٢٠. من روائع القرآن: ص ١٩١. التفسير وعلوم القرآن: د. نور الدين عتر، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣، ص ٣٥٩. القصة في القرآن: د. الشريف، ص ٦٧. مورد الظمآن: ص ١١٥. علوم القرآن، د. نور الدين عتر، دار الخير، ص ٢٤٠

(٣) انظر: التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار المعارف، ص ١٢٠ من روائع القرآن: د. البوطي، ص ١٩١. التفسير وعلوم القرآن: د. العتر، ص ٣٥٩. القصة في القرآن: د. الشريف، ص ٦٧. علوم القرآن: د. العتر، ص ٢٤٠. مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٧

(٤) سورة يوسف: الآية ١١١ .

(٥) سورة يوسف: الآيتان ٢ - ٣.

(٦) سورة القصص: الآية ٣.

وبعد انتهائها<sup>(١)</sup>: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ. وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

ثانياً : تثبت فؤاد النبي ﷺ، وأمته، من بعده، وذلك بغرس الثقة، بالله في قلوبهم، وأنه تعالى ينصر الحق وجنده، ويخذل الباطل وأهله، قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وكذلك يُسَلِّي اللهُ رسوله ﷺ ويواسيه، على تحمله أذى قومه له، بذكر أحوال إخوانه النَّبِيِّينَ - عليهم السلام - من قبل وبيان أن هذه هي سنة الدَّعَوَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>

ثالثاً : إيضاح أسس الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تعالى، وسيرة النَّبِيِّينَ وَأَسَالِيْبِهِمْ مع أقوامهم، وبيان عمق هذا الدين، في فطرة النَّاسِ، وأنَّ جميع الأنبياء كانت دعوتهم التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ لِلَّهِ تعالى. قال ﷺ<sup>(٦)</sup>: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون﴾<sup>(٧)</sup>

رابعاً : مقارنة القرآن الكريم لأهل الكتاب بالحجة القاطعة، وذلك فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم، بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل. وبث المعاني الدِّينِيَّةِ الواضحة، وترسيخ قواعد الدِّينِ، بما يقع في ثنايا القصص من حوار، ومواعظ وحجاج، يصغي إليها السَّامِعُ، ويتابعها القارئ، سواء أكان موافقاً أم مخالفاً، مؤمناً أم كافراً؛ لما في طبيعة القصص من التشويق، والإثارة. قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٨)</sup>

(١) التصوير الفني: سيد قطب، ص ١١٩. انظر: مورد الظمان: ص ١١٥

(٢) سورة القصص: الآيات ٤٤-٤٦.

(٣) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٤) انظر: بحوث منهجية في علوم القرآن: ص ١٨٧. التفسير وعلوم القرآن: د. العتر، ص ٣٦١. علوم القرآن: د. عدنان زرزور، المكتب الإسلامي،

الإسلامي، بيروت، دمشق، ط ١، ١٩٨١م، ص ٣٧٩. البناء الفني في القصة القرآنية: ص ٨. مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٧. القصص القرآني

بين الآباء والأبناء: عماد زهير حافظ، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٠م، ص ١٦. مورد الظمان: ص ١١٥

(٥) سورة الأحقاف: الآية ٣٥.

(٦) انظر: بحوث منهجية: ص ١٨٧. التفسير وعلوم القرآن: د. العتر، ص ٣٦١. التحرير والتنوير: ٦٦/١. مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٧.

القصص القرآني: د. الخالدي، ٣٣/١.

(٧) سورة الأنبياء: الآية ٢٥

(٨) سورة آل عمران: الآية ٩٣.

وتأمل كذلك ما كان من مؤمن آل فرعون لما خشي على موسى من طغيان فرعون وبطشه قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾<sup>(١)</sup>

خامساً : بيان أن الدين كله من عند الله تعالى، من عهد آدم ﷺ ، إلى عهد محمد ﷺ ، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب الجميع، وكثيراً ما وردت قصص عدد من الأنبياء مجتمعاً، معروضة بطريقة خاصة؛ لتؤيد هذه الحقيقة. ولما كان هذا غرضاً أساسياً في الدعوة فقد تكرر مجيء هذه القصص، على هذا النحو، مع اختلاف في التعبير؛ لتثبيت هذه الحقيقة، فقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(٢)</sup>

سادساً: ومن الفوائد الجليلة للقصة القرآنية أنها بينت لنا مصير الظلمة، والمترفين والخارجين عن منهج الله، وسننه، الذين انصرفوا إلى الاهتمام بأشياء الحياة وأثائها، دون قيمها ومبادئها، وما حل بهم من نهاية مخزية، ومرتع وخيم، وما نجم عنه فساد للعمران، وزوال للأمم.<sup>(٣)</sup> قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَثْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ۚ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾<sup>(٤)</sup>

وللقصة في القرآن أغراض أخرى متفرقة منها: بيان قدرة الله تعالى على الخوارق، كقصة خلق آدم ﷺ، وقصة مولد عيسى ﷺ، وقصة إبراهيم ﷺ، والطير الذي آب إليه، بعد أن جعل على كل جبل منهن جزءاً، وقصة الذي مر على قرية، وهي خاوية على عروشها، وقد أماته الله مئة عام، ثم بعثه، وبيان عاقبة الاستقامة والصلاح، وعاقبة الانحراف، والإفساد، كقصة ابني آدم، وقصة صاحب الجنتين، وقصص بني إسرائيل بعد عصيانهم، وقصة سد مأرب، وقصة أصحاب الأخدود. وبيان الفارق بين الحكمة الإنسانية العاجلة، والحكمة الكونية، البعيدة الآجلة، كقصة موسى ﷺ والخضر ﷺ إلى آخر هذه الأغراض الوعظية، التي كانت تُساق لها القصص، فتفي بمغزاها.<sup>(٥)</sup>

(١) سورة غافر: الآية ٢٨

(٢) التصوير الفني في القرآن: ص ١٢١. انظر: التحرير والتنوير: ٦٥/١. بحوث منهجية: ص ١٨٧. علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٧٦. البناء الفني

الفني في القصة القرآنية: ص ١١. من روائع القرآن: ص ١٩٣

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٩٢ .

(٤) انظر: التحرير والتنوير: ٦٦/١. علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٧٢. من روائع القرآن: ص ١٩٣. مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٧ .

الواضح في علوم القرآن: ص ١٨٥

(٥) سورة هود: الآيتان ١٠٠-١٠١.

(٦) علوم القرآن: د. عبد الله شحاتة، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ١٥٣-١٥٤

## المبحث الثاني : خصائص القصة القرآنية :

يمتاز القصص القرآني عن غيره من القصص في نقطة مركزية، هي قضية الهدف، الذي جاء من أجله القصص في القرآن، وتنعكس هذه النقطة على خصائص وميزات أخرى.

فمن خصائص القصة في القرآن الكريم:

- ١- القصة القرآنية حقيقة في وقوعها، وصادقة في خبرها، وليست خيالاً ولا كذباً، ولا خداعاً، ولكن الإعجاز، والصّدق، والحق، والواقع، والجمال، سمات الأسلوب القصصي في القرآن.<sup>(١)</sup>
- ٢- حسن الاختيار، بعرض الوجه الأحسن من القصة، والإعراض عما لا خير فيه، فضلاً عن الشر، ولذلك يُسمى القصص القرآني أحسن القصص، أي الاختصار من حوادث القصة على ما يتعلق به الغرض، ومن أجل هذا فقلما نجد القرآن يسرد حوادث القصة سرداً تاريخياً، تبعاً لسلسلة الوقائع والأحداث؛ لأن ذلك يبعد القصة عن مقصدها الذي سبقت لأجله.<sup>(٢)</sup> وهذه ميزة للقرآن بخلاف المعهود من الكتب الأخرى، كاللّٰهُوارة والإنجيل، حيث تعرض القصة كاملة، بخبرها وشرها، بحقها وباطلها، وقد حوت قصص أهل الكتاب على كثير من الجوانب الضّارة، في التّعليم والتّربية والسلوك. والتّوجيه واضح في تحديد أغراض القصة القرآنية، من حيث التّكليف للدّعوة، والتّعليم، والتّربية.
- ٣- التّفاوت في العرض طولاً وقصراً، فمثلاً سورة نوح في قصة واحدة، وهذه القصة ذكرت في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾<sup>(٣)</sup> وكذلك التّنوع في القصة، في عرض الحوادث وتفصيلاتها، فهناك قصص تذكر جميع حوادثها وتفصيلاتها، كقصة موسى عليه السلام التي تحدثت عنه، وعن مولده، إلى آخر مراحل حياته.<sup>(٤)</sup> وهناك قصص متوسطة التّفصيل، كقصة نوح عليه السلام، حيث تذكر تفصيلات رسالته، ودعوته لقومه، واستكبارهم عنها، وصنع السفينة، والطوفان، وغرق ابنه، ودعائه الله لينقذ ابنه، وعدم استجابة الله تعالى له؛ لأنّه ليس من أهله، والتّفصيل هنا مقصود لبيان ذلك كله. وهناك قصص قصيرة، كقصة هود، وصالح، وشعيب - عليهم السّلام - فقد تعرضت كل قصة لإظهار حلقة الرّسالة وحدها، وموقف أقوامهم منهم، وتكذيبهم لرسولهم، ثمّ إهلاكهم جميعاً. وهناك قصص متناهية في القصر، كقصة زكريّا عليه السلام، وأيوب عليه السلام عندما مسّه الضّر، ثم استعاثته بالله، وشفائه، وقصة يونس عليه السلام، عند ابتلاع الحوت له، ثم نبذه بالعراء.<sup>(٥)</sup> وهناك قصص وعظية، تعرض بالقدر الذي يحدث العظة، والتأثير والعبرة.<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: القصص القرآني في القرآن الكريم: د. محمد حجازي، دار التفسير، الزقازيق، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٨

(٢) انظر: من روائع القرآن : ص ١٩٦. انظر: القصص القرآني: د. محمد حجازي، ص ٨

(٣) سورة الحاقة: الآية ١١ .

(٤) انظر: القصة في القرآن : د. محمود بن الشريف، دار الهلال، بيروت، ص ٧٥

(٥) انظر: التصوير الفني في القرآن: ص ١٣٧-١٣٨

(٦) القصة في القرآن: الشريف، ص ٧٦

٤- إقحام النَّصائح والعظات في ثنايا القصة، وهو مظهر عام، يشمل شتى الموضوعات القرآنية. فالقرآن لا يدع القارئ يندمج مع موضوع من مواضعه، وينصرف إليه بكل تفكيره، دون أن يفصل بين أجزائه بفواصل من العظات، تنبهه إلى المقصود من كل هذه المباحث، وتربط على قلبه برباط من الخشية والمراقبة الإلهية، عند قراءتها والتأمل فيها. فمثلاً في سورة الكهف، تتابع الآيات عرض قصة أصحاب الكهف، وفي أثناء ذلك تلتفت عن القصة لتخاطب الرسول ﷺ والمسلمين ببعض الأوامر والعظات : يقول الله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّيَ لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۝﴾<sup>(٢)</sup> فانظر كيف هيأت الآيات أثناء عرض القصة مناسبة لتوجيه هذه العظات إلى رسول الله ﷺ؛ ليسمعها المسلمون، فيتعظوا، ويتمسكوا بها، ثم ما هو إلا أن يعود السياق إلى تميم القصة بعد ذلك.<sup>(٣)</sup>

٥- التَّنويع في الاستهلال بالقصة، ووضع المدخل إليها، فالقصة في القرآن تبدأ في كثير من الأحيان، بأغرب مشهد، يلفت النظر فيها، حتى إذا أثار ذلك انتباه القارئ، انطلق البيان القرآني في عرض سائر مشاهداتها، المتلاحقة، وقد يكون هذا المشهد الذي أُقيم في مدخل القصة، متأخراً من حيث سلسلة الوقائع والأحداث المتلاحقة فيها، فيعمد البيان القرآني العظيم إلى استدراك ما تركه من قبل، ويعرضه خلال القصة بمناسبة ما، وفي إطار يزيد من جمال العرض وروعته.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: من روائع القرآن: ص ١٩٨-١٩٩

(٢) سورة الكهف: الآيات ٢٢-٢٤

(٣) انظر: من روائع القرآن: ص ١٩٨-١٩٩ .

(٤) انظر: المرجع السابق: ص ٢٠٠ .



## المبحث الثالث : القيمة التاريخية للقصص القرآني:

بدايةً أذكر أنّه لم يكن من داع لطرح مسألة كهذه؛ لأنّها من الأمور البديهية عند المنصفين، لولا ما طرحه ممن ينسبون أنفسهم إلى العلم، والعصرنة، والحقيقة هم دعاة التّضليل، من أنّ القرآن الكريم لم يراع، أو لم يُعَنَ بالواقع التاريخي. ويرون أنّ القرآن لم يقصد إلى التّاريخ من حيث هو تاريخ، إلا في النادر، الذي لا حكم له، وأنّه على العكس من ذلك قد عمد إلى إهمام مقومات التّاريخ، من زمان ومكان.<sup>(١)</sup> ويرى هؤلاء أنّ القرآن لا يهتم الصدق التاريخي، بقدر ما يهتمه جمال الصياغة، وحسن الأسلوب، ومراعاة عناصر القصة وجمالية الصورة الفنية، وترابط الفكرة مع الهدف النبيل من القصة، ولا يضير هذا الفن كون القصة ملفقة أو خيالية، ما دام الهدف نبيلًا والغاية نافعة، وإنّ القصة في القرآن الكريم عمل فني، تخضع لما يخضع له الفن من خلق وابتكار، من غير التزام بالصدق التاريخي. ثم بعد ذلك أخذ يقرر هذه الدّعوى بأنّ الكثير من القصص القرآنيّة ليست صحيحة تاريخياً، وبأنّ التّاريخ يخالفها، وقد زعم أنّ ورود الخبر لا يقتضي وقوعه، وهي كذلك تتجه كما يتجه الأديب في تصوير الحادثة تصويراً فنياً. والقرآن يختلف بعض القصص اختلافاً. يقول محمد أحمد خلف الله: «إنّا لا نتخرج من القول بأنّ القرآن أساطير. والأقدمون أخطؤوا حين عدوا القصص القرآني تاريخاً يُعتمدُ عليه.»<sup>(٢)</sup>

ويقول كذلك بوجود التناقض في القرآن، وأنّ أخباره لا يُعوّلُ عليها، في حقائق التاريخ، ويقول: إنّ القرآن يتقولّ على اليهود، ويتقولّ أموراً لن تحدث، ويقرر أمراً خرافياً وأسطورياً، ثم يعود فيقرر نقيضه، ويزيد وينقص باسم الحرية الفنيّة. ويرى أنّ القصة القرآنيّة هي من باب التمثيل، وهو ضرب من البيان العربي، يعتمد على الواقع وعلى العرف والخيال، ويرى أنّه من النوع الأسطوري، ولا يلزم في الأشخاص أنّ يكونوا وجدوا، ولا في الحوار أنّ يكون قد صدر.<sup>(٣)</sup> إنّ الدافع وراء هذه الشبهة وغيرها - التي يختلقها المستشرقون والمبشرون وأذناهم في الشرق وأبواقهم - هو الحقد الدفين، على الإسلام، ونبيه ﷺ وعلى كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ. هذه الشبهة التي ألبسوها لبوس العلم، والموضوعيّة، والعقلانيّة، فصارت البديهيّة قضية قابلة للجدل والمناظرة... وتُصرف عليها الأوقات وتُعقد لها الدُّروس والمحاضرات، وتُنالُ فيها الدرجات العلميّة العليا.

فقد رأى جولد زيهر - المستشرق المجري -، أنّ تبشير النّبيّ العربيّ ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينيّة، عرفها أو استقاها؛ بسبب اتصاله بالعناصر اليهوديّة والمسيحيّة، وغيرها، تأثّر بها تأثراً عميقاً... والتي رآها جديرة بأن توظف عاطفة دينيّة حقيقيّة، عند بني وطنه.<sup>(٤)</sup>

(١) الفن القصصي في القرآن: ص ٣٦. و ص ٢٨

(٢) انظر: الفن القصصي: ص ٢٠٧ - ٢٠٩. وسيكولوجية القصة في القرآن: التهامي نفرة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م، ص ١٦١

(٣) انظر: الفن القصصي في القرآن: ص ٣٢٢

(٤) الشعر الجاهلي: طه حسين، دار بتر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٧٠. انظر: علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٦٣. سيكولوجية القصة في

القرآن: التهامي نفرة، ص ٥٢

ويرى طه حسين<sup>(١)</sup> أنَّ للتَّوراة أنْ تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أنْ يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التَّوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة، التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة، ونشأة العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة، في إثبات الصِّلة بين اليهود والعرب، من جهة، وبين الإسلام واليهوديَّة والقرآن والتَّوراة، من جهة أخرى<sup>(٢)</sup>، بل لا بد من أن تثبتة الأحافير، والوثائق، ومواد التَّاريخ، ووثائقه العلميَّة الأخرى. ومن هذا المنطلق بقي هؤلاء العلماء - ورأى مثل ذلك الرأي طه حسين - منكرين أو متشككين في الوجود التاريخي لإبراهيم عليه السلام، ولمرويات كتبهم الدِّينيَّة عنه... حتى وضع ليوناردو وولي wooly كتاباً عن إبراهيم عليه السلام، بعد الأحافير والدِّراسات التي قام بها في أرض الجزيرة، في شمال سورية، ونشر خلاصتها في أواخر الربع الأول من القرن العشرين. مؤكداً وجوده، وعارضاً لحياته، وجملة ما كان عليه قومه من العقائد، وما دعاهم هو إليه في باب العقائد والعبادات... ويهمُّنا هنا الإشارة إلى عبادة قوم إبراهيم للكواكب، وعبادتهم للأصنام... وما دعاهم إليه إبراهيم من التوحيد، وما علمهم من الصِّفات الإلهية... والذي أثبتته وولي في كل ذلك يمكن عده ترجمة قريبة، وصادقة، لقصة إبراهيم عليه السلام وقومه، كما وردت في القرآن الكريم.<sup>(٣)</sup>

وكانت هذه القصص قد انحدرت إلى محمد صلى الله عليه وسلم من العهد القديم، - كما قال جولد زيهر - بهذه المؤكيدات اللفظية، حتى لكأنَّ الكلام يكسب برهانه ودليله من كثرة ما يُذكر فيه من ألفاظ اليقين، والصِّراحة، وسائر التَّرتيبات، والتَّركيبات، فقصص القرآن إذاً أساطير من الأساطير - كما يرى خلف الله وأساتذته - من غير أن يأتي أحدهم بدليل يُصدِّق ما يقول !!<sup>(٤)</sup> إنَّ هؤلاء - أفصد - زيهر، وطه حسين، ومحمد خلف الله، من خلال رسالته التي نال عليها درجة الدكتوراه - الفن القصصي في القرآن الكريم - وأضرابهم يستكثرون على العالمين أن يبقى بين أيديهم أفق واحد، لا يتطرق إليه الخلل والشك، يرتفع بالإنسان المعاصر من وهداته، التي انحدر إليها... ويرسم له إطاراً، يعمل من خلاله بعد كل هذه الرِّحلة الطَّويلة من التعب والشِّقاء، أم أنَّ النَّفوس الصغيرة لا تقنع إلا بالتَّطاول على أرفع الأشياء؛ لأنَّها تعاني من عقدة نقص، تتعدى الحدود!! فلا يقنع أحدهم بأنَّه موجود إلا بأن يتطاول على رب الوجود!!<sup>(٥)</sup> وإلا فمتى استقى محمد صلى الله عليه وسلم معلوماته من الخارج، وكيف؟ وأين هي تلك العناصر اليهوديَّة، والمسيحيَّة، وغيرها، التي اتصل بها محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ منها مزيجاً منتخبا؟ كما قال جولد زيهر<sup>(٦)</sup>!! كيف يأخذ محمد صلى الله عليه وسلم من العهد القديم، والقرآن يرد عليه، ويصححه؟ كيف يأخذ من المسيحيين وهو يقوِّم عقائدهم، ويصححها وينقدها، ويحصى عليهم ما حرفوه في

(١) طه حسين: (١٨٨٩ - ١٩٧٣ م) طه بن حسين بن علي بن سلامة، دكتور في الأدب، من كبار المحاضرين. الأعلام: ٢٣١/٣

(٢) انظر: علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٦٣. الاتجاهات العقلانية الحديثة: د. ناصر العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ٢٠٠١ م، ص ١٧٣

(٣) انظر: علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٦٦ - ٣٦٧

(٤) انظر: علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٦٣. سيكولوجية القصة في القرآن: ص ١٦١

(٥) انظر: علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٦٤. الاتجاهات العقلانية الحديثة: ص ١٧٤

(٦) الشعر الجاهلي: طه حسين، ص ٧٠. انظر: علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٦٣. سيكولوجية القصة في القرآن: ص ٥٢

دينهم، وما خالفوا فيه تعاليم نبيهم عيسى عليه السلام.<sup>(١)</sup> لكن المسلم الحق هو الذي يؤمن بأن القرآن كلام الله، وأنه متره عن ذلك التصوير الفني الذي لا يُعنى فيه بالواقع التاريخي، وليس قصص القرآن إلا الحقائق التاريخية، تُصاغ بصورة بدیعة من الألفاظ المنتقاة، والأساليب الرائعة، ولعل صاحب الرسالة - أي خلف الله - درس فن القصة في الأدب، وأدرك من عناصرها الأساسية التشويق والخيال، والإثارة، والحبكة، وأنه كلما جنح في الخيال، ونأى عن الواقع كثر الشوق إليها، ورغبت النفس فيها، واستمتعت بقراءتها. ثم قاس القصص القرآني على القصة الأدبية.<sup>(٢)</sup> ناسياً أو متناسياً، أنه أمام نص سماوي مقلّس، من طراز خاص؟

### الرّدود:

- أولاً : يخلص خلف الله إلى أن قصد القرآن من القصص إنما هو العظة والعبرة، أي في الخروج بها من الدائرة التاريخية من حيث هي معان تاريخية، لا تعتبر جزءاً من الدين، أو عنصراً من عناصره المكونة له، أي أن المعاني التاريخية ليست مما حماها القرآن، ما دام لم يقصده، ولأنّ العقل الإسلامي وصل إلى هذه المرحلة من التفكير، فقد تحرر من هذا المذهب التاريخي في فهم القصص القرآني، وقضى على الفهم التاريخي، فأصبح العقل الإسلامي غير ملزم بالإيمان برأي معين، في هذه الأخبار التاريخية الواردة في القصص القرآني، وذلك لأنها لم تُبلّغ على أهما دين يُتبع، وإنما على أنها المواعظ والحكم، والأمثال التي تُضرب، ومن هنا يصبح من حق العقل البشري أن يُهمل هذه، أو يجهلها، أو يُخالف فيها أو ينكرها.<sup>(٣)</sup> من أين لخلف الله هذا الفهم، من أن التاريخ في القرآن لا يعد جزءاً من الدين، وكلامه إنما هو مجرد ادعاء وارتجال، لا دليل عليه، ولا إثارة من علم، فإن كل ما ورد في القرآن الكريم إنما يُبلّغ ويفهم على أنه مقصد قرآني بشكل مباشر أو غير مباشر، وأنّ ما فُسّر تفسيراً علمياً صحيحاً يقينياً فهو من الدين، وهو كما وصفه الله تعالى، ويصنف على أنه مما يستند إليه في فهم القرآن، وحركة التاريخ والمجتمع ... والقرآن كذلك يُفهم ويُفسر بالرجوع إلى التاريخ الصحيح والموثوق. ولا زالت الروايات الإسرائيلية تنقل وتتداول وتُروى في كتب التفسير، ويُستعان بها في فهم القرآن، وإن كانت الثقة بها قليلة، إن لم تكن معدومة؛ لأنها غالباً ما تُشكّل خطراً على ديننا. وليس صحيحاً أن التحرر من المذهب التاريخي في فهم القرآن قد حرر من الإسرائيليات. بل إن كثيراً من كتب التفسير لتحفل بالروايات الإسرائيلية. ووقع في أسرها بعض الصحابة في تفسير القرآن.

ثانياً: أمّا عن سبب تسرب الروايات والأخبار الإسرائيلية إلى كتب التفسير أن الإنسان بطبعه تَوّاق لمعرفة أخبار الماضين واستقصاء قصصهم، سيما إذا كانت كأكثر قصص القرآن تتصل بحياة الإنسان، وسنن الكون وأسرار الوجود، وهو نوع جديد من القصص لم يألّفه العرب قبلاً، إذ لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، إنما الغالب عليهم حياة البداوة والأمية، والحروب... فشرعوا يسألون أهل الكتاب من الأخبار والرهبان، وسواهم، مع أن عامة اليهود كانوا كذلك

(١) انظر: علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٦٤

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٩.

(٣) الفن القصصي في القرآن: ص ٧٣ - ٧٤.

مثل العرب، يعيشون حياة الرعي والبادية، فأخذ بعض المسلمين ما كان عند اليهود بعثه وسمينه، من غير تحقيق ولا تمحيص، فامتلاأت كتب التفسير من المنقولات عنهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها.<sup>(١)</sup> ثم غدت الإسرائيليات على مر القرون مرجعاً لأكثر المفسرين بالمأثور. ولا يخفى فهي النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، عن سؤال اليهود، وقراءة التوراة... وأن لا نصدقهم ولا نكذبهم، وأن نحدث عنهم ولا حرج. فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.»<sup>(٢)</sup> وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لَا تَصْدُقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ وَقُولُوا: ﴿أَمَّا﴾. الآية»<sup>(٣)</sup>

- ثالثاً: وفوائد القصص القرآني لا تقتصر - كما يقول خلف الله - على الموعظة والعبرة والمعنى الاجتماعي... بل إن للقصص القرآني أغراضاً ومنهجاً ومقاصد هي أغراض ومناهج ومقاصد القرآن الكريم ذاتها. فكيف للعقل الإنساني أن يسقط، أو يهمل، أو يجهل، أو ينكر ما لا يناسب عقله، بل هواه، على اعتبار أنه ليس من الدين في شيء؟ مع أن بعض العلماء أخذ الكثير من الأحكام الفقهية من القصص القرآني، باعتباره شرع من قبلنا، كجواز كون المهر عملاً، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ...﴾<sup>(٤)</sup> وغير ذلك كثير. ومع أن القصة في القرآن ليست كتلك القصص الحرة الطليقة الصادرة من نفوس بشرية، تجعل أمامها أهدافاً خاصة، ثم لا تبالي أن تستمد ما تقوله من خيال غير صادق، أو أن تعرض حوادث لم تقع، أو تدور حول بطل لا وجود له أصلاً، أو أن تخرج من جد إلى هزل، أو تضع الباطل إلى جانب الحق، وجل اهتمامها أن تظهر البراعة البيانية لمؤلفها. فالقرآن كلام الله المصون، فهو لا يعتمد مبدأ المصلحة العاجلة أو مبدأ بعض الفلاسفة من أن الغاية تبرر الوسيلة. وإنما القصة في القرآن حقيقة تاريخية، ثابتة، تُصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة والأساليب الرائعة، وهذه حقيقة قامت الأدلة عليها بما لا يدع مجالاً للشك، من هذه الأدلة ما يأتي:<sup>(٥)</sup>

١- فالله تعالى هو الحق، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>(٦)</sup>

٢- إن الأدلة القاطعة قامت على أن القرآن الكريم كلام الله المتزل، وأن محمداً ﷺ قد بلغ ما أنزل إليه من ربه، وإذا كان كذلك فكل ما جاء في القرآن من خبر فهو صادق، وإذا كان صادقاً فلا بد أن يكون مطابقاً للواقع.<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: سيكولوجية القصة في القرآن: ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث ٣٢٧٤، ٣/١٢٧٥

(٣) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا»، رقم الحديث ٤٢١٥، ٤/١٦٣٠

(٤) سورة القصص: الآية ٢٧

(٥) انظر: الواضح في علوم القرآن: ص ١٨٢. مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٩

(٦) سورة الحج: الآية ٦٢

(٧) الواضح في القرآن: ص ١٨٣

٣- القرآن حجة الله على خلقه، جملة وتفصيلاً، وهذا يأبى أن يُحكى فيه ما ليس بحق، ثم لا ينبه عليه، فكل ما ورد على وجه الإخبار فهو حق، موافق للواقع.<sup>(١)</sup>

٤- إن الله تعالى أرسل رسوله بالحق، وأنزل الكتاب بالحق، وما قصه علينا من قصص هو حق وصدق. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٤)</sup> وعليه فالقرآن الكريم الكريم هو أصح مصدر عرفه التاريخ في هذا المجال، يشهد بذلك أن الباحثين على اختلاف مذاهبهم، ونحلهم، اعتمدوا القرآن أول وثيقة تاريخية، تُعرف بها أخبار الجزيرة العربية، وأوضاعها، في صدر الإسلام، فإذا كان كذلك، فما هو عمدة في حقبة، هو عمدة في كل الحقب، يشهد لذلك أن التاريخ والمؤرخين عاجزون عن أن يأتوا برواية قريبة، أو بعيدة، تعارض ما جاء به القرآن من أخبار، وإذا ثبت هذا فلا يلتفت إلى الهراء الذي يطلقه البعض، مما لا تقوم عليه إثارة من دليل عقلي، أو نقلي، إلا الحقد على الإسلام والكيد لدعوته.

- وعليه فبعد أن ثبت بالدليل القاطع على أن القرآن كلام الله المتزل على نبيه محمد ﷺ، فإن التاريخ يستمد صدقه وقوته من حديث القرآن، وأخباره، وليس القرآن يستمد قوته من أخبار التاريخ، وحسبنا في ذلك قول الله تعالى<sup>(٥)</sup>: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. وقال تعالى نافية عن القرآن أن يأتيه الباطل، من بين يديه، ومن خلفه: ﴿لَا يَأْتِيهِ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(٧)</sup> وصحيح أن التاريخ يجد ذاته ليس مقصداً عمدة للقصص القرآني، وإنما المقصد هو تثبيت عقيدة التوحيد في القلوب، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع، وكذلك العبرة والعظة والتشريع وبيان سنن الله، في الكون والعباد... ولكن ما ورد في القرآن من تأريخ وتحديد للزمان أو المكان اتفق العلماء على تفسيره، وأجمعوا عليه، هو دين وحق، لا يأتيه الباطل، وهو صدق لا خيال، بل يُؤخذ على أنه مقصد من مقاصد القصص القرآني. والله أعلم. وأما ما ادَّعاه طه حسين من أن ورود ذكر إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما، فما هو إلا محض افتراء وتقول بلا دليل، بل هو التشهي، والهوى والتخبط، ومجاراة ومداهنة أسياده.

لا بل إنه عندما سُئل في التحقيق عن أصل هذه المسألة (أي تلفيق القصة)، وهل هي من استنتاجه، أو نقلها؟ قال: «فرض فرضته أنا، دون أن أطلع عليه، في كتاب آخر، وقد أُخبرت بعد أن ظهر الكتاب أن شيئاً من هذا

(١) المصدر السابق: ص ١٨٣

(٢) سورة فاطر: الآية ٣١

(٣) سورة النساء: الآية ١٧٠

(٤) سورة يوسف: الآية ١١١.

(٥) انظر: الواضح في علوم القرآن: ص ١٨٣.

(٦) سورة فصلت: الآية ٤٢.

الفرض يوجد في بعض كتب المبشرين، ولكن لم أفكر فيه، حتى بعد ظهور كتابي.<sup>(١)</sup> « إِنَّ الصَّلَاةَ الدِّينِيَّةَ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ثَابِتَةٌ وَاضِحَةٌ فِي الْمَوْضُوعِ وَالْغَرَضِ، كُلُّهَا تَرْمِي إِلَى التَّوْحِيدِ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى أَسَاسٍ وَاحِدٍ، هُوَ هَذَا الَّذِي تَشْتَرِكُ فِيهِ الدِّينَانِ السَّمَاوِيَّةُ السَّامِيَّةُ...<sup>(٢)</sup> » وقد وردت قصص إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى والأسباط ... في مواضع كثيرة من القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

## المبحث الرابع: منهج القصة القرآنية:

للقصة في القرآن الكريم منهج فريد، لا يشبه أي أسلوب من الأساليب المعهودة للقصة. وهي تتبع في ذلك الأغراض التي سبقت من أجلها، والقصة - كما نعلم - ليست عملاً فنياً مقصوداً لذاته، وإنما هي مسوقة لغرض ديني، مهما تنوعت أقسامه، وتفرعت أشكاله. غير أن القرآن يتخذ من الجمال الفني أداة لتحقيق هذا الغرض، وما الإعجاز في مجموع مظاهره وأنواعه إلا أداة أيضاً لتحقيق المقصد الديني.<sup>(٤)</sup> ومعنى ذلك أن الغرض القرآني لهذا الفن من الفنون الأدبية كان فيه التزامان بارزان لا يخفيان على أحد: الغرض الديني الذي يشمل في الواقع سائر أبواب القرآن الكريم في الدعوة والإرشاد. وثانيهما هو الصدق التاريخي.<sup>(٥)</sup> ويمكن تلخيص منهج القصة بالمظاهر الآتية :

**المظهر الأول:** تكرار القصة في مواضع شتى - كما ذكرت - ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها غالباً، إنما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، أي أن القرآن يتناول من القصة الواحدة في كل مرة جانباً معيناً فيها، وهو الجانب الذي تستدعيه المناسبة، لتحقيق غرض مقصود، أمّا جسم القصة كله فلا يُكرر إلا نادراً، ولمناسبات خاصة في السياق؛ تجنباً للتطويل في حكاية القصة الواحدة، وإذا تكرر فلما تنطوي عليه القصة من عبر، وعظات متعددة، فيقتضي الغرض الديني أن يُعاد ذكرها عندما تأتي مناسبة كل عبرة من عبرها، فتلبس القصة في كل مرة من الأسلوب، والإخراج التصويري ما يناسب المعنى الذي سبقت بصدده، حتى لكأنك أمام قصة جديدة لم تتكرر على مسامعك، ولم تعرض أحداثها على خاطرك، من قبل. وفي تكرير القصة فائدة رسوخها في الأذهان.<sup>(٦)</sup> مثال ذلك سورة ، فقد ذكر فيها من قصص الأنبياء والأمم الغابرة، ثم ذكر الله تلك القصص في سورة القمر، ولكن

(١) الشعر الجاهلي: طه حسين، ص ١٩٧

(٢) انظر: السابق: ص ٧١

(٣) سورة آل عمران: الآية ٨٤

(٤) انظر: من روائع القرآن: ص ١٩٥. والواضح في علوم القرآن: ص ١٨٦ .

(٥) انظر: التصوير الفني في القرآن: ص ١٢٨. انظر: علوم القرآن: د. زرزور، ص ٣٨٠. الواضح في علوم القرآن: ص ١٨٦.

(٦) انظر: التصوير الفني في القرآن: ص ١٢٨. وعلوم القرآن: د. زرزور ص ٣٨٢. من روائع القرآن: ص ١٩٥. ١٩٦. التحرير والتفسير: ٦٧/١.

٦٧/١. مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة دار المعارف، ص ٣١٨

مع اختلاف في الأسلوب والعرض، وجرس الألفاظ، ما يُخَيَّل للقارئ أنه أمام قصص وأخبار، لم يكن يعلمها من قبل، ثم يجد من المعاني والعظات ما لم يكن قد تنبه إليه في المرة الأولى. <sup>(١)</sup> فإن تكرير الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يُثقل على البليغ، فإذا جاء اللاحق منه إثر السابق، مع تفنن في المعاني، باختلاف طرق أدائها، من مجاز، أو باستعمال المترادفات مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ رُدِدْتُ<sup>(٢)</sup>﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ رُجِعْتُ<sup>(٣)</sup>﴾ وتفنن المحسنات البديعية المعنوية، واللفظية، ونحو ذلك، كان ذلك من الحدود القصوى في البلاغة، فذلك وجه من وجوه الإعجاز. <sup>(٤)</sup>

**المظهر الثاني:** الاختصار من حوادث القصة على ما يتعلق به الغرض. ومن أجل هذا فإنك قلما تجد القرآن يسرد حوادث القصة سرداً تاريخياً، تبعاً لسلسلة الوقائع والأحداث؛ لأن ذلك يبعد القصة عن مقصدها الذي سبقت من أجله. <sup>(٥)</sup> فمرة تُعرض القصة من أولها، ومرة من وسطها، ومرة من آخرها، وتارة تُعرض كاملة، وتارة يُكتفى ببعض حلقاتها، وتارة تتوسط بين هذا وذاك، حسبما تكمن العبرة في هذا الجزء أو ذاك. <sup>(٦)</sup>

**المظهر الثالث:** العرض التمثيلي، الذي يعتمد على إبراز المشاهد، جلية مشرقة، أمام الناظر أو المتخيل، ويطوي ما بينها من الروابط البديهية، اعتماداً على سير المخيلة، وتصورها. ومعلوم أن القصة إذا ما أُريد عرضها بأسلوب تمثيلي حيّ فلا بد فيها من طي تلك الأحداث التي يفترضها الفكر والخيال بالبداهة، انظر مثلاً قصة نوح عليه السلام التي وردت في سورة هود. انظر إلى قوله ﷻ فيها: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ . وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ.﴾ <sup>(٧)</sup>

فإنك تجد نفسك في أول هذه الآيات أمام الإخبار الإلهي الذي يتزل على نوح عليه السلام بشأن قومه، وأمره إياه بأن ينصرف إلى إنشاء سفينة، لينجو مع القلة من أصحابه المؤمنين، فإن قومه مقدمون على هلاك بطوفان، ثم يُسدل الستار على هذا المشهد؛ ليرز من ورائه مشهد آخر تبصر فيه نوحاً عليه السلام وهو منهمك في صنع سفينة. ولا ريب أن بين المشهدين أحداثاً طوّتها القصة، وهي عزم نوح عليه السلام على القيام بهذا الأمر، واستحضار المواد والوسائل لذلك، ولكنها أحداث جزئية يستقل بها الخيال، فلا ينبغي أن يفسد بذكرها عرض القصة. <sup>(٨)</sup>

(١) انظر: من روائع القرآن: ص ١٩٦ . مباحث في علوم القرآن: ص ٣١٨ .

(٢) سورة الكهف: الآية ٣٦ .

(٣) سورة فصلت: الآية ٥٠ .

(٤) التحرير والتنوير: ٦٧/١ .

(٥) انظر: من روائع القرآن: ص ١٩٦ . الواضح في علوم القرآن: ص ١٨٧ . التصوير الفني في القرآن: ص ١٤٣ .

(٦) انظر: مدخل إلى علوم القرآن: د. زرزور ص ٣٨٣ . التصوير الفني في القرآن: ص ١٤٩ .

(٧) سورة هود: الآيات ٣٦-٣٨ .

(٨) انظر: من روائع القرآن: ص ٢٠٢-٢٠٣ .

الفصل الثَّاني: تكرار القصص القرآني وأثره ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تكرار القصص القرآني.

المبحث الثاني: حاجتنا إلى القصص القرآني.

المبحث الثالث: أثر القصص القرآني في غرس العقيدة وتهذيب السلوك.



## المبحث الأول: تكرار القصص القرآني:

ظاهرة التكرار في القرآن الكريم بشكل عام، وفي القصص بشكل خاص من المسائل المعضلة التي وقف عليها الدارسون والباحثون، على مر العصور، وحتى الآن. مع أنه لم تكرر لفظة ولا جملة في القرآن إلا لأغراض وفوائد جليلة وعظيمة، ومقاصد وعبر جديدة، كلما ذكرت القصة، فليس في القرآن تكرار هكذا مجرد التكرار، فكل لفظة مكررة تفيد معنى فنياً، وغرضاً جديداً، وتوحي بأشياء لم تكن في سابقتها. وإليك أبرز الفوائد من تكرار القصة في القرآن:

**الأولى:** ظهور البلاغة، فإن تكرير الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يُثقل على البليغ، فإذا جاء اللاحق منه إثر السَّابِق مع تفنن في المعاني، باختلاف طرق أدائها، من مجاز أو استعارات أو كناية، وتفنن الألفاظ وتراكيبها بما تقتضيه الفصاحة، وسعة اللغة باستعمال المترادفات، فذلك وجه من وجوه الإعجاز<sup>(١)</sup>.

**الثانية:** أن تلك القصص تختلف حكاية القصة الواحدة منها بأساليب مختلفة، ويذكر في بعض حكاية القصة الواحدة ما لم يذكر في بعضها الآخر، وذلك لأسباب منها: تجنب التطويل في الحكاية الواحدة، فيقتصر على موضع العبرة منها في موضع، ويذكر آخر في موضع آخر، فيحصل من متفرق مواضعها في القرآن اكتمال القصة أو اكتمال المقصد منها، وفي بعضها ما هو بيان لبعض<sup>(٢)</sup>. فالقصة الواحدة من هذه القصص كقصة موسى عليه السلام مع فرعون وإن ظنَّ أنها لا تغاير الأخرى، فإنه يوجد في ألفاظها زيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ، فإن كل واحدة لا بد وأن تخالف نظيرتها في معنى زائد، لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها<sup>(٣)</sup>.

- ومن الفوائد كذلك التنبيه إلى أن القرآن يُراعي كون بعض القصة مناسباً لحال من سبقت لهم في موضع، وبعضها الآخر مناسب لهم في موضع آخر، ففي كل عرض للقصة، أو بعضها مراعاة لحال من سبقت لهم، فتارة تُساق إلى المشركين، وتارة إلى أهل الكتاب، وتارة تُساق إلى المؤمنين، وتارة إلى كليهما، وقد تساق للطائفة من هؤلاء في حالة خاصة، ثم تساق إليها في حالة أخرى. وبذلك تختلف إيجازاً وإطناباً، بحسب المقام والظروف والأشخاص<sup>(٤)</sup>.

ومن الفوائد العظمى للتكرار التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر قال تعالى<sup>(٥)</sup>: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٦٨/١. البرهان في علوم القرآن: ٢٨/٣. الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد ابن سعد الدين القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٤، ١٩٩٨م، ص ١٨٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٦٩/١.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٨/٣. التحرير والتنوير: ٦٨/١. المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، الريان، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٤١٩. مباحث في علوم القرآن: ص ٣٠٣. البرهان في علوم القرآن: ٢٨/٣.

(٤) انظر: التحرير والتنوير: ٦٩/١.

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١٠/٣. الإتقان في علوم القرآن: ١٧٩/٢. الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ص ١٨٨.

(٦) سورة طه: الآية ١١٣.

وتكرار القصة في القرآن وثيق الصلة بمنهج القصصي، إذ هو يخدم غرضين في آن واحد: غرضاً فنياً، يتمثل في تجدد أسلوبها، إيراداً وتصويراً، والتفنن في عرضها، إيجازاً وإطناباً، والتنوع في أدائها، لفظاً ومعنى. وغرضاً نفسياً بما له من تأثير في النفوس؛ لأن المكرر يطبع في تجايف الملكات اللاشعورية، التي تختمر في أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس<sup>(١)</sup>. ولذا نلاحظ أن أصحاب المصانع والمعامل والشركات التجارية يبدلون قسطاً كبيراً جداً من أموالهم، وباستمرار، ويستخدمون وسائل مختلفة؛ لإشهار مصنوعاتهم على أوسع مدى، وذلك بتكرار الدعاية لها في صور متنوعة، ومناسبات مختلفة؛ قصد التأثير. « ويقرر علماء النفس أنه إذا تكرر أمر تولد تيار فكري، وعاطفي، يتلوه ذلك المؤثر العظيم في الأفراد، والجماعات، وهو العدوى. إذ لا يكفي لتحول الانفعال إلى عاطفة أن يحدث مرة واحدة، ولكن لابد لحصول ذلك أن يتكرر حدوثه. فالتكرار هو السبيل الوحيد لربط الانفعال به، وتركزه حوله، إلى جانب ما يثيره من انفعالات أخرى تدخل في تركيب العاطفة، ولا شك أن تكرار القول لا يقل تأثيراً في إثارة الانفعال، وتكوين العواطف من تكرار الفعل، بل إن التكرار في القول مما يدفع إلى الفعل.»<sup>(٢)</sup> ومن فوائد التكرار كذلك تسليته لقلب النبي ﷺ مما اتفق للأنبياء مثله، مع أمهم، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ<sup>(٣)</sup>﴾

إن تكرار القصة في القرآن يضفي على أسلوب القرآن جمالية، وروعة، وبياناً، لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله. وبالرغم من تكرار القصة عبر سور القرآن الذي استمر نزوله فترة ثلاثة وعشرين عاماً، لا نجد أبداً أي تناقض، أو نقص، أو خلاف، وهذا هو الإعجاز بأروع معانيه.<sup>(٤)</sup> قلت: ولا ننسى أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة، لا يخفى ما فيه من الفصاحة والبلاغة. ومن الحكيم من تكرار القصة القرآنية في مواضع متعددة من كتاب الله تعالى هي زيادة العبرة والموعظة، ولتذكير المؤمن دائماً بعاقبة المكذبين من الأمم السابقة، ليبقى في حالة يقظة، وخشية مستمرة، وخوف من عذاب الله تعالى. ومن جهة ثانية ليبقى في حالة سرور وتفاؤل برحمة الله، ووعدده، وأنه ينجي عباده المؤمنين.

٢ — إن من حكمة الله تعالى في ذكر القصة ذاتها في عدة سور هو استكمال جوانب القصة، فتذكر القصة مختصرة جداً أحياناً، وأحياناً مطوّلة، وأحياناً تُذكر أحداث جديدة في كل مرة، إذاً هنا القصة لا تتكرر، إنما تتكامل.

(١) سيكولوجية القصة في القرآن: ص ١١٥-١١٦ - الإيضاح في علوم البلاغة: ص ١٨٨ .

(٢) انظر: سيكولوجية القصة في القرآن: ص ١١٦ .

(٣) سورة هود: الآية ١٢٠ .

(٤) سيكولوجية القصة في القرآن: ص ١٣٠ .

## المبحث الثاني: حاجتنا إلى القصص القرآني:

مر معنا سالفاً ما يمتاز به القصص القرآني من خصائص، وما يحققه من أغراض وفوائد، لمن يتعظ ويريد الهداية. فالقصة المحكمة، تنفذ إلى أعماق النفس، وتتغلغل فيها، فيجني العقل من حقولها الأزاهير والثمار، ذلك أن الطريقة التلقينية والإلقائية التقليدية، تورث الملل، والسآمة، ويصعب على النفس متابعتها، واستيعاب عناصرها، إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير. ولذا كان الأسلوب القصصي المتقن أجدى نفعاً، وأكثر فائدة.

ففي القصص القرآني - لمن تدبره ووعاه، وعاش معه بعقله وقلبه - تثبيت لقلوب الدعاة، على الحق، وشحن لهمهم، وفيه الزاد والعدة؛ لتحقيق الهدف الإيماني الجهادي الدعوي؛ كي تثبت أفئدتهم وقلوبهم؛ لأنهم يعيشون معركة شديدة قاسية، مع قوى الباطل، حيث تداعت عليهم أمم وجيوش، وأحزاب الكفر والباطل، واتفق الجميع على حرب ومواجهة هؤلاء الدعاة، وعندما يحقق الدعاة هذا الهدف من القصص القرآني، فإنهم يحسنون التعامل مع هذه المرحلة، والتجّاح في هذه المواجهة.<sup>(١)</sup> وما أخرج الدعاة والآباء والمربين اليوم إلى القصص القرآني، فالناس عموماً، والنّاشئة

خصوصاً، يتلهفون بشدة لسماع القصص عموماً، والقصص القرآني خصوصاً حين تعرض القصة بإتقان وتفنن، فالمعلم أو المربي حين يسرد سرداً أو يوجّه أولاده وطلابه بطريقة مباشرة يجد شغافاً وشروداً، ومللاً وإعراضاً من المستمعين عما يقوله، لكنه حين يقص عليهم قصة من القرآن أو السنة بأسلوب جميل جذاب، فإنه لا يسمع حتى همساً؛ لأن الآذان مشغفة؛ لسماع القصة، بلهفة وشوق، وهنا تبرز قيمة، وأهمية القصص القرآني.

## المبحث الثالث: أثر القصص القرآني في غرس العقيدة وتهذيب السلوك:

للناس ولع شديد بالقصة، على أن يتم عرضها بأسلوب جذاب، مشوّق و حيوي، - كما ذكرنا- من خلال أسلوب التصوير والتشويق، وإثارة العاطفة والوجدان، للوصول إلى اللحظة الحاسمة، أو ما يُسمى في الأدب بالعقدة، حيث تتشابك الأحداث، وتبلغ فيها حرارة الانفعال النفسي درجة عالية؛ حيث تتناسق المعاني مع الأحداث والوقائع، حتى تصبح مثل صورة محسوسة، داعية النفس إلى حب الاستطلاع؛ لمعرفة ما تتبع أحداثها، حتى ترسخ في النفس، فتكون بذلك أبلغ من الأسلوب الخطابي، التلقيني، والسرد الكلامي المباشر؛ لأنها أسلوب رفيع، يصغي إليه السامع، وترسخ عبرها في النفس، بشغف، وتنفذ إلى المشاعر بسهولة، لا تحمل معها كلاً ولا مللاً.

وتمتاز القصة القرآنية بالإقناع العقلي. بموضوع القصة، عن طريق الإيجاء، والاستهواء والتقمص، والتّمثيل، فلولا صدق إيمان يوسف عليه السلام لما صبر في الحب على الوحشة، ولما ثبت في دار امرأة العزيز في محاربة الفاحشة، والرذيلة، ولولا إيمان إبراهيم عليه السلام وبطولته لما سارع إلى تنفيذ رؤياه، بذبح فلذة كبده، وثمره فؤاده، الذي استسلم راضياً، طائعاً لأبيه؛ بلا تكلّف؛ لينفذ مضمون رؤيا أبيه - عليهما السلام-.

(١) انظر: القصص القرآني: د. الخالدي، ٣٧/١ .

هذه المواقف الرائعة توحى للإنسان بأهمية مبادئ بطل القصة وصحتها، فيتقمص الإنسان هذه الصفات، حتى إنّه ليقولها، ولو لم يقصد إلى ذلك؛ لأنها تستقر في العقل الباطن، حتى إنّه ليردّد بعض هذه المواقف، ويحاكيها، ويتصورها، ويسترجعها؛ من شدة تأثره بها. وما من قصة في القرآن الكريم إلا وهي مسوقة لتأكيد مبدأ نبيل، أو أصل شرعي، أو لهما معاً، وفي المقابل تأتي لإبطال خلق ديني، وأصل ونهج مذموم، وفهم مغلوط... « وقصص القرآن قصص متناسق في منهجه التربوي مع منهج القرآن، فهو تطبيق بالمثال الحي لهذا المنهج المتكامل. ذلك أن القرآن بقصصه ومواعظه وتوجيهاته العقائدية والتشريعية وحدة ومتناسقة، وإن تنوعت طرقه في التبليغ والتعليم، قصد الإمعان في التأثير. »<sup>(١)</sup>

فكم من علماء في الطبيعة ازدادوا إيماناً بقوة الله، وبمشيئته، في الأحداث الكونية التي أُصيب بمثلها في القرون الخالية، أقوامٌ أعرضوا وصدوا عن الهدى، وذلك بما تضمنه القصص القرآني من تفسير لأسبابها، وتوجيهات دينية؛ لاتقاء بواعثها، فأصبحوا هم وغيرهم من المؤمنين،<sup>(٢)</sup> يعتبرون بما يقع من جوائح، وأحداث كونية، مروعة، كالفيضانات، والبراكين، والزلازل، ولا يستبعدون أن يكون نذراً من الله، الذي له ما يجري من نظام الأسباب، مشيئة وحكمة، بما تنهياً الظروف لتلك الأسباب الطبيعية...<sup>(٣)</sup>

والحقيقة التي يؤكدتها القصص القرآني أن موازين القيم والأخلاق مرتبطة بميزان الله. فالكفر ظلمة، وضلال. والإيمان نور وهداية. فلا إصلاح بغير عقيدة، ولا تربية بغير إيمان. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ومن هنا كان جلُّ القصص القرآني يهدف إلى غرس عقيدة التوحيد، ويدعو إلى التصديق بالرسالة الحمديّة، وبرسالات الأنبياء قبلها، حتى يعتز المؤمنون بالحق وحده، ويصبروا على الأذى، في سبيل إعلاء كلمته.<sup>(٥)</sup> إن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ملحة إلى إعادة النظر في قراءة القصص القرآني؛ لتعمق في فهمه، وتدرك مغايزه؛ لتنهل منه أساليب التعامل مع الحياة والكون، والطرق الموصلة إلى خلافة الله؛ لعمارة الأرض، من خلال إقامة دينه، والثبات عليه، والوقوف بعزم لا يلين، أمام الدّعوات الهدامة المناوئة له، والمستهزئة به، أو بشيء من أصوله وآدابه النبيلة العالية.

(١) سيكولوجية القصة في القرآن: ص ٥٤٣ .

(٢) المصدر السابق: ص ٥٤٥ .

(٣) انظر: سيكولوجية القصة في القرآن: ص ٥٤٥ .

(٤) سورة النور: الآية ٤٠ .

(٥) سيكولوجية القصة في القرآن: ص ٥٥٠ .

الباب الثاني: السيرة الذاتية لموسى عليه السلام بين المعاناة والأمل:  
الفصل الأول: موسى عليه السلام من الولادة إلى الرسالة.  
الفصل الثاني: موسى عليه السلام في بيت فرعون (الامتحان)

الفصل الأول: موسى عليه السلام من الولادة إلى الرسالة وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: موسى عليه السلام بين المحنة والمنحة.

المبحث الثاني: ولادة موسى عليه السلام وطفولته.

المبحث الثالث: المقاصد العقدية في حادثة ولادة موسى عليه السلام

ونشأته في بيت فرعون.

المبحث الرابع: صفات وشروط الحاكم المسلم

المبحث الخامس: موقف زوجة فرعون رضي الله عنها من الطفل

الملتقط .

المبحث السادس: المسائل العقدية المستفادة من أحداث ولادة

موسى.

المبحث الأول: موسى عليه السلام بين المحنة والمنحة ويتضمن أربعة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بموسى عليه السلام.

المطلب الثاني: هيئة موسى عليه السلام وشكله وجسمه

المطلب الثالث: محنة بني إسرائيل واضطهادهم.

المطلب الرابع: المقاصد العقدية المستفادة من تعذيب فرعون لبني إسرائيل

## المبحث الأول: موسى عليه السلام بين المحنة والمنحة:

### المطلب الأول: التعريف بموسى عليه السلام:

موسى بن عمران عليه السلام هو الشخصية المحورية، والرئيسية بين أنبياء بني إسرائيل، وهو عليه السلام أكثرهم ذكراً في القرآن الكريم، على الإطلاق من بين أنبياء بني إسرائيل، فمن هو موسى؟: هو موسى بن عمران، لقّب بالكليم، وهو لقب تشريف عظيم، إذ كلمه ربه تعالى كفاحاً أي مواجهة، بدون واسطة ملك، أو غيره، كما يُلقب بالنّجي؛ لمناجاة الله تعالى له، وتم له الكلام، والمناجاة بطور سيناء، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً، وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً، وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾<sup>(١)</sup> كانت حياة هذا الرسول الكريم، والدّاعية المخلص العظيم، مليئة بالمواقف الحاسمة، والبطولات والتضحيات، موحية بمعاني القوة والكمال، والخير والجمال. إنّ البلاء الذي اكتنف حياة النّجي الكريم موسى عليه السلام من لدن ولادته إلى وفاته، كِبَاءً عظيماً، وفي قوله تعالى من سورة طه: ﴿وَفَتَّاكَ فُتُوناً﴾<sup>(٢)</sup> إشارة واضحة إلى صنوف البلاء الذي لازم حياة موسى الكليم عليه السلام، من المهد إلى اللحد. فسلام عليه في المبتلين، سلام عليه في الصّابرين. وهو عليه السلام الشخصية الرئيسية في التّوراة، لدى اليهود، ويُشار إليه باسم موسى، أو حبرّنا<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً. وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً. وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾<sup>(٤)</sup> وقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة متفرقة، من القرآن. وذكر قصته في مواضع متعددة مبسّطة، وغير مطولة.<sup>(٥)</sup>

### المطلب الثاني: هيئة موسى عليه السلام وشكله وجسمه:

إن القوة والأمانة في المرء من المؤهلات الضّرورية؛ لبلوغ المراتب العالية، والارتقاء إلى المناصب الشريفة السّامية، وإنّ حمل رسالة الحق، والخير، والإصلاح إلى النّاس لمنصب شريف، ومرتبة عالية، لا يشرح لهما إلا من توفرت لديه مؤهلات ترشحه لذلك الشرف العظيم، وقد جمع الله تعالى لعبده ورسوله موسى عليه السلام بين القوة والأمانة، والصبر والجلد والشجاعة... تشهد لذلك مواقفه التي عاشها في مصر، بين قومه، وبين أصهاره في مدين، وكان أهلاً لحمل أعظم رسالة في تاريخ بني إسرائيل. وسنرى مصداق ذلك في الخوض في حياة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل.

(١) سورة مريم: الآيات ٥١-٥٣

(٢) سورة طه: الآية ٤٠

(٣) الحبر: هو العالم بتجويد الكلام والعلم وتحسينه. لسان العرب: مادة حبر، ٤/١٥٧. تاج العروس من جواهر القاموس: مادة حبر، ١٠/٥٠٤

(٤) سورة مريم: الآيات ٥١-٥٣.

(٥) انظر: المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي: تعريب وتقديم

د. سهيل زكّار، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٨٤٢. قصص الأنبياء: إسماعيل بن كثير، ت. د. السيد الجميلي، دار الجيل،

بيروت، ط ٣، ص ٢٨٢. تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي) ت: أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ١/٣٥٧



وقد أخبرنا رسولنا ﷺ عن هيئة موسى ﷺ، وشكله، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: « وأما موسى، فرجل آدم<sup>(١)</sup>، جعد<sup>(٢)</sup>، على جمل أحمر، مخطوم<sup>(٣)</sup> بخلبة<sup>(٤)</sup>، كائني أنظر إليه، إذا انحدر في الوادي يلبي. »<sup>(٥)</sup>

### المطلب الثالث: محنة بني إسرائيل واضطهادهم :

تأذن الله تعالى في كتابه الكريم ليعثن إلى بني إسرائيل من يسومهم سوء العذاب، إلى يوم القيامة؛ بسبب عصيانهم، ومخالفتهم أوامر الله، وشرعه، ومماطلتهم، واحتياهم على المحارم، إلا من تاب وآمن، قال تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> فقد أشار القرآن الكريم إلى اضطهاد فرعون لبني إسرائيل، لكنه لم يبين السبب الذي دفعه إلى هذا، وحمله على إيقاع الاضطهاد والعذاب بهم. ولكن ورد أن فرعون رأى أن بني إسرائيل يتضاعف عددهم، ويتزايد نسلهم؛ فخاف أن يكونوا عوناً لأعداء مصر؛ فاستخدمهم في أشق الأعمال؛ لإضعاف قوتهم، وأمعن في استدلالهم، وفي تفريقهم شيعاً وأحزاباً؛ للسيطرة عليهم.<sup>(٧)</sup> «وقد كان اضطهاد فرعون قاسياً؛ لأنه كان ظالماً باغياً، مدّعياً أنه الرب الأعلى، وكان اضطهادهم لهم يتجلى في تقتيل أبنائهم، واستحياء نسائهم، واستعبادهم».<sup>(٨)</sup> قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٩)</sup>

وقد ذكر القرآن الكريم صفات حكم فرعون، وهي نفسها صفات وخصائص وسمات كل حكم جاهلي، جائر، متكبر.<sup>(١٠)</sup> قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾<sup>(١١)</sup>

(١) آدم: أسمر.

(٢) جعد: خلاف السبط، أو هو القصير منه، لسان العرب: ١٢١/٣

(٣) الخطم: الأنف أو مقدمه والمنقار (ج) خطوط، وأخطام، المعجم الوسيط: مادة خطم، ٢٤٥/١

(٤) الخلبة: اللبف والحبل الصلب الرقيق. لسان العرب: ٣٦٣/١

(٥) صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب واتخذ الله إبراهيم خليلاً، رقم الحديث ٥٥٦٩، ٢٢١٢/٥. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم الحديث ٤٤٠، ١٠٦/١.

(٦) سورة الأعراف: الآية ١٦٧

(٧) مع الأنبياء في القرآن الكريم: عفيف طيارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٩، ص ٢١٨

(٨) الشخصية اليهودية من خلال القرآن: د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٦٦

(٩) سورة القصص: الآية ٤.

(١٠) انظر: الشخصية اليهودية: ص ٦٦ - ٦٧

(١١) سورة إبراهيم: الآية ٦.

وفي قتل فرعون للذكور من بني إسرائيل، دون الإناث مضرة من وجوه منها: أن ذبح الأبناء يقتضي فناء الرجال، وذلك يقتضي انقطاع النسل؛ لأن النساء إذا انفردن فلا تأثير لهن، وذلك يقتضي آخر الأمر إهلاك الرجال والنساء، وإن هلاك الرجال يقتضي فساد مصالح النساء في أمر المعيشة، فإن المرأة لتتمنى وقد انقطع عنها تعهد الرجال، وقيامهم بأمرها الموت؛ لما قد يقع عليها من نكد العيش بالانفراد، والاستدلال، ولا شك أن هذا أمر نتائجه فظيعة وكارثية.

- إن بقاء النسوان بدون الذكور يوجب كونهن مستفرشات الأعداء، وذلك نهاية الذل والهوان.<sup>(١)</sup>

#### المطلب الرابع: المقاصد العقدية المستفادة من تعذيب فرعون لبني إسرائيل:

في استدلال فرعون الطاغية لقومه واستخفافه بعقولهم، وكيانهم، ووجودهم، دروس وعبر، كثيرة، ومن أبرزها ما يأتي:

١ - أن الظالم إذا لم يجد من يردعه عن ظلمه، ويقف في وجهه، زاد طغيانه وتمرده، واستفحل شره، وعندها لا يكفي أن يندب المظلوم حظه، ويضع اللوم على من ظلمه، بل يجب أن يفتش في نفسه، ويلقي اللوم عليها، ويعالج الخلل من جذوره، ويرد النتائج إلى مقدماتها وأسبابها، وإلا فستزداد الأمور سوءاً، والمرض انتشاراً، إلى أن تودي بالأمّة، وتجرحها إلى مهاوي الردى، والهلاك، ولا يجوز - والحالة هذه - أن ينسب ما جرى للقضاء والقدر، مبرئاً نفسه من كل تبعة، أو تقصير، بل عليه أن يستنقذ نفسه، مستعيناً بالله، آخذاً بالأسباب.

٢ - أن بني إسرائيل قد أذلهم طول الاستعباد، وأفسد طباعهم، فأعرضوا عن الحق، فأصبحوا لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً. والأمة ما دامت ذليلة مقهورة لا تأخذ حقها، ولا تتكلم به، لا يقوم لها أمر دينها، ولا دنياها، ولا يكون لها إمامة فيه، ومع ذلك ولو بلغت من الضعف ما بلغت لا ينبغي أن يستولي عليها الكسل عن طلب حقها، ولا الإيلاس من ارتقائها إلى أعلى الأمور، خصوصاً إذا كانوا مظلومين، فقد استنقذ الله أمّة بني إسرائيل، الأمّة الضعيفة من أسر فرعون، وملئه ومكنهم في الأرض، وملّكهم بلادهم؛ نتيجة صبرهم.<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿وَوَرِّدُ أَنْ نُمْنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وهذا الصراع القديم الجديد بين فرعون وقومه، يتكرر في أيامنا بين بعض حكامنا وشعوبهم، فكل حاكم ظالم مستبد جلاّد، هو نيرون، الذي أحرق روما، وهو فرعون، وكل معين له ومساند، ومداهن ومتزلف له، هو هامان، وكل ناصح للحاكم وناقد له وأمر بالمعروف، ونه عن المنكر هو موسى، النصيح الأمين، وكل سوط يضرب أعناق العباد بأمر السلطان هو جلاّد بزرجمهر<sup>(٥)</sup>، وكل شعب مستكين ذليل، هو

(١) مفاتيح الغيب: ٦٤/٣ .

(٢) انظر: تفسير السعدي: ص ٦١٨ .

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٣٧

(٤) سورة القصص: الآية ٥

(٥) لم أجد له ترجمة

بنو إسرائيل، ففرعون لم يمت، وهامان لم يمت، وموسى عليه السلام لم يمت، والحمد لله، وبزرجمهر النصيح لم يمت والحمد لله، وبنو إسرائيل لم يموتوا، وبطانة السوء باقية، وبطانة الخير باقية، وإن كانت - كما يبدو اليوم - بطانة السوء، أكثر، وأعنى . وسيبقى الصراع بين الحق والباطل ما بقيت السماوات والأرض، وسيبقى أهل الباطل متمسكين بباطلهم، وسيبقى نيرون يحرق روما، كلما ثار أهلها، وانتفضوا، ولكن سيعلو صوت الحق؛ لأنه صوت الله، وستبقى الغلبة للحق في نهاية المطاف، ما دام أهل الحق مدافعين عن حقهم، متمسكين به، مستميتين في الدفاع عنه. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ . يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ . وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ <sup>(١)</sup>

## المبحث الثاني: ولادة موسى عليه السلام وطفولته:

خاف فرعون طاغية مصر على نفسه، وملكه، وسلطانه، من أن تُقَوِّض أركانه، وتهدم دعائمه؛ بسبب زيادة عدد ذكور بني إسرائيل؛ فأمر بقتل الغلمان الذكور منهم؛ حتى تبقى له القوة والسلطة والغلبة؛ فصار جنود فرعون يبحثون عن المواليد في بيوت بني إسرائيل ليقتلوهم، وقد أدى ذلك الذبح المتزايد لصغار بني إسرائيل إلى زيادة أعباء العمل على الشيوخ الكبار، مما كاد أن يهلكهم؛ فتوسطوا لدى فرعون بإعفاء الأطفال من القتل، فقرر أن يقتل المواليد عاماً، ويتركهم عاماً، فولد هارون عليه السلام في عام المساحة، وولد موسى عليه السلام في عام القتل.<sup>(١)</sup> إن التأمل للأحداث والظروف التي ولد فيها موسى عليه السلام والخطر المحدق به ليأخذه العجب والدهشة، ويدرك أن الله ألقاها خفية بعباده المؤمنين، فقد ولد موسى عليه السلام، وترعرع في وسط المخاطر، في بيت الطاغية، المتجبر، ورُبي في قصره، وفي أحضان زوجته، وصار قرة عين لها، وأحبته حباً عظيماً.

فها هو فرعون العاتي الذي ادّعى أنه الرب الأعلى، ونصّب نفسه إلهاً، يُعبد من دون الله الواحد القهار؛ لأنه استخف قومه فأطاعوه، ها هو ذا في مواجهة طفل، رضيع لا حول له ولا قوة. وما كان لمولود لبني إسرائيل أن يحيا في مملكة فرعون؛ وقد قتل ألوفاً أمام أنظار أمهاتهم وآبائهم، وقد كان اليوم الذي يُولد فيه مولود لبني إسرائيل يوم شؤم وحزن... كيف لا، وهو الذي استعبد بني إسرائيل واستذلهم؟ واستحيا نساءهم، وداس رقابهم، وكتم أنفاسهم، وهو على حذر منهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ولكن قوة فرعون وجبروته وحذره لم تغن عنه شيئاً، بل لم تمكن له من موسى الطفل الرضيع، الضعيف المجرد من كل قوة، ومن كل حيلة؛ لأنه في حراسة القوة الحقيقية الوحيدة، ترعاه عين العناية، وتدفع عنه السوء، وتتحدى به فرعون، تحدياً سافراً، وتدخل به عليه عرينه، وتفتح عليه قلب امرأته - رضي الله عنها - فحمته بالحبة، والعطف والحنان، وهو مكتوف اليدين إزاءه، مكفوف الأذى عنه، وتتحدى به قسوة فرعون، وغلظته وحرصه وحذره.<sup>(٣)</sup>

مكث موسى عليه السلام في حضن أمه، ولما خافت اكتشاف أمرهما، وخافت عليه من فرعون وجنوده، أن يذبحوه، أوحى الله تعالى إليها أن ترضعه، ثم تلقي به في نهر النيل، وكان الموت يريد أن يتلقفه من كل جانب، والأم حائرة به، خائفة عليه، تخشى عليه وصول أيدي الجلاد إليه، وهي عاجزة عن أن تعمل شيئاً حياله، وإذ بالقدر الحانية، تلقي في روع الأم الذي كاد يتفطر، ويتقطع خوفاً وجزعاً عليه، تلقي فيه السكينة والطمأنينة، فتوحي إليها بأن ترضعه ثم تلقيه، في النيل. إنه في رعاية اليد الحانية التي لا أمان إلا في جوارها، ولا طمأنينة إلا في جناحها، اليد التي أحالت النار برداً وسلاماً

(١) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٧، ٦/٣١٧-٣١٨. قصص الرحمن في ظلال القرآن: أحمد فائز

الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ٣/٣٦. الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٦٦.

(٢) سورة القصص: الآية ٤

(٣) انظر: مع قصص السابقين في القرآن: د. الخالدي، ١/٦٧. مع الأنبياء في القرآن: طبارة: ص ٢٢٠-٢٢١

على إبراهيم عليه السلام من قبل، هي التي ستجعل البحر الخضم ملجأً ومناماً وأماناً<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

### المبحث الثالث: المقاصد العقدية في حادثة ولادة موسى ونشأته في بيت فرعون:

في حادثة ولادة موسى عليه السلام مقاصد ودروس، يكاد العقل لا يصدقها، لولا أنها حقائق، قال تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فهي كلامُ الله عزَّ وجلَّ، إنها ألطاف الله الخفية، التي لا تدرك إلا بعد وقوعها ومشاهدتها عياناً، فالله قد توعد فرعون وهامان، وجنودهما، وتحداهم أن يردوا قضاؤه، مهما بلغوا من القوة، فانظر كيف صار بيت فرعون حضناً دافئاً، ومأماً لموسى الصغير، وكيف تربى في قصر فرعون، وصار قرّة عين لزوجته؟!

### ومن المقاصد العقدية:

١- في نشوء موسى عليه السلام في قصر من سيكون مصيره ونهايته على يديه، دلالة على أن الحافظ والحامي هو الله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وأن قضاء الله تعالى نافذ لا محالة، مع ضرورة الأخذ بالأسباب، على أنها كل شيء، والتوكل على الله على أنها لا شيء. وفي هذا كذلك ضرورة أن يتعلق قلب العبد بربه، فهل خطر في بال فرعون يوماً أن هذا الطفل عندما يكبر سيكون عدواً له وحزناً؟! ومثل هذا الموقف يتكرر في الحياة باستمرار، فكم ربى شخص إنساناً، ونمّاه، فانقلب ذلك الإنسان إلى خصم لدود، وحتى على مستوى الدول يكون ذلك؛ فإن أمريكا أمدت الأفغان بالسلاح في حربهم مع الروس، وانظر كيف انتهى الأمر؛ إذ أصبح الأفغان بعد حربهم للروس يحاربون أمريكا!! والله فيما يقدر أسرار وألطف وشؤون!!

٢- لو كان الإنسان متجرداً من معرفة هذا الخبر، قبل وقوعه فهل يصدق أن امرأة تضع ابنها في تابوت، وتلقيه في النهر، تريد له الأمان، أفيكون ذلك من العقل والحكمة، في شيء؟ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> إن هذا الموضوع لو كان عرض عليّ وعليك، لقلنا: إنه بجانب للعقل والحكمة، لكن الذي أمر بذلك هو من يعلم السر وأخفى، ألقته في اليم، وجرى التابوت برعاية الله له، فهو الذي أمر، فأنتي لمخلوق أن يؤدي هذا الرضيع، وتابوته يتهدى بين مياه النهر.

٣- في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> دلالة على أن نصر الله للمؤمنين ومكره الكافرين لا يمنع ما يدعيه الأعداء من اتخاذ التدابير اللازمة لردع العدوان، والحذر الشديد، وسد كل

(١) انظر: مع قصص السابقين في القرآن: ٦٧/١. مع الأنبياء في القرآن: ص ٢٢٠-٢٢١.

(٢) سورة القصص: الآية ٧.

(٣) سورة القصص: الآية ١٣.

(٤) سورة يوسف: الآية ٦٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

(٦) سورة القصص: الآية ٦.

التغرات التي قد ينفذ منها المؤمنون ، فهم يتوقعون ويحذرون ويدرسون ويضعون الخطط المستقبلية لمنع وقوع أي اختراقات لصفوفهم ، ولكن الله يريهم فوق هذا كله من أوليائه المؤمنين ما كانوا يحذرونه منهم ويظنون أنهم لا يصلون إليه وقد وقع بالفعل ما كان يحذره فرعون فهلك ومن معه على يد من كانوا يتوقعون منه ذلك وهم، بنو إسرائيل ونصر الله موسى ومن معه وكذلك ينصر الله أوليائه في كل زمان ومكان ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> ٤- في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودِهِمَا﴾ دلالة على أن الظالم الطاغية لا يصنع شيئاً بمفرده ، وأنه لا يصل إلى ظلم الناس ، والتسلط عليهم إلا بمعونة ومظاهرة من بطانة تعينه على الظلم ، وتزين له الباطل ، كما فعل هامان وزير فرعون ، وجنوده الذين يستجيبون له في ظلم الناس وقهرهم ، والتسلط عليهم، وهذا حال الطغاة في كل زمان ومكان، فما على الحاكم الظالم المستبد إلا إعطاء الأوامر الظالمة؛ لتصبح واقعاً على الأرض، ولو وجد هذا الظالم من يمتنع عن الاستجابة لأمره بالباطل ، ومن ينصحه ويردّه للصواب ، لما وصل لكثير مما يحصل له.

ومصيبة جل شعوبنا اليوم، أنها تربت، واعتادت على الإمعنة والتأييد والتصفيق، في كافة الظروف والأحوال، لكل حاكم يحكمهم، إنها المداهنة، واللامسؤولية، متناسين أنهم خانوا الله، وخانوا الرسول، وخانوا الأمانة؛ ولهذا السبب حرص حكام المسلمين العادلون، على اختيار بطانة خيرة صالحة، تأمرهم بالمعروف، وتنهاهم عن المنكر، وتذكرهم إذا نسوا، وتعينهم إذا ذكروا، وتقومهم إذا اعوجوا، فقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أما بعد أيها الناس، فأني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة. والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه، إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه، إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، وأطيعوني ما أطعت الله، ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم»<sup>(٢)</sup>.

أما البعض من حكام اليوم، في بلاد العرب، والمسلمين فينفردون في الحكم، وفي الأمر والنهي، وتختزل الأمة كاملة في شخص الرئيس، وشخصه مقدس، فلا يُنتقد ولا يُعاب عليه ولا يُؤمر بمعروف، ولا يُنهى عن المنكر، ولا يستشير، ولا يستخير، ولا يستنير برأي مخلوق، فالحاكم هو الحق، وهو الصواب، وهو الجدد، وهو الفلاح ، وهو القائد الضرورة، وهو وحيد عصره، ولن يتكرر، ولا يُستنسخ منه، وفي رأيه وفي أمره ونهيه صلاح الأمة وخيرها ورشدها، فقوله حق، ورأيه صواب حتماً؛ واتباعه في كل شيء ضربة لازب، فلم يعتد حكامنا أن يُقال لهم لا ، إذا ارتكبوا خطأً، وضلالاً، وحماقاً، إلا ما حصل في بعض الدُّول العربية من احتجاجات؛ رافضين الظلم والقهر والاستعباد،

(١) سورة يونس : الآية ١٠٣

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: عبد الرزاق الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، باب لا طاعة في معصية، رقم الحديث ٢٠٧٠٢ ، ٣٣٦/١١٤ . المعجم الأوسط: أبو القاسم (سليمان بن أحمد الطبراني)، ت: طارق الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ، باب من اسمه منتصر، رقم الحديث ٨٥٩٧، ٢٦٧/٨ . كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين المتقي الهندي (ت : ٩٧٥هـ) ت: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط ٥ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، باب خلافة الخلفاء، رقم الحديث ١٤٠٥١ ، ٩٩٠/٥

ومطالبين بمزيد من الحريات، والحقوق، رغمًا عن أنوف الحكام وإرادتهم. وإنَّ مما جاء به شرع الله، ونادت بمراعاته والاهتمام به رسل الله، تحري الأفضل والأمثل، والأرضى لله، في أمر الولاية، أيًا كان من إمامة عظمى، أو وزارة، أو رئاسة، أو غيرها، فإنَّ تقدم الأمة واستقرارها، وضمان بقاء مثلها العالية، ومبادئها السامية، متوقف على أن يلي أمرها خيارها، مهنيًا ودينيًا، وأبعدهم عن الخيانة والغش والمحابة، وأنَّ شقاءها واضطرابها، وفقدان الثقة بها مقرون بإسناد أمورها، وتحميل أعبائها إلى من لا يصلح لحملها، فإسنادُ المناصب الهامة لأمناء أكفاء، ذوي غيرة للحق، وحماية للعقائد، وإخلاص للأمة، يؤمنُّ الناس على دمائهم وأموالهم، ومحارمهم وأعراضهم، وجميع شؤونهم، ويجعل صاحب الحق يطمع في عدل ولي الأمر، ويجعل ذا الكفاءة يخلص في عمله، وذا الشر يكف شره. فالحاكمُ الفاسق الفاجر الظالم شؤم على الأمة، وإيذان باقتراب دمارها ونهايتها، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(١)</sup> وإنَّ من علامات قيام الساعة أن تُسند الأمور إلى غير أهلها الأكفاء لها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة؟، فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذ قضى حديثه قال: (أين - أراه - السائل عن الساعة). قال: ها أنا يا رسول الله قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»<sup>(٢)</sup>

وإنَّ تولية من لم يراقب الله، ولم يُعهد منه غيرة ظاهرة للعقيدة والأخلاق الفاضلة، أو من عُلم فيه ضعف، أو خور، أو محابة، إنَّما ذلكم غش للأمة، وخيانة لها، وإجرام في حقها، وسعي في إضاعة مصالحها، بل وغرس للأحقاد، والضغائن، والبغض في نفوس أبنائها. فتأثير الرؤوساء على الرؤوسين له خطره الأكبر وأثره العظيم في حياة الأمة، فالناس - كما في المثل - «على دين ملوكهم» وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله، ورسوله، والمؤمنين»<sup>(٣)</sup>. وجاء عن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال لي أبو بكر رضي الله عنه حين بعثني إلى الشام: يا يزيد إنَّ لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة وذلك أكثر ما أخاف

(١) سورة الإسراء: الآية ١٦

(٢) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشغول في حديثه، فأتمَّ الحديث، ثم أجاب السائل، رقم الحديث ٥٩، ٣٣/١  
(٣) المستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، كتاب الأحكام، رقم الحديث ٧٠٢٣، ١٠٤/٤ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتعقبه شيخنا شمس الدين الذهبي في مختصره، وقال: حسين بن قيس ضعيف. ورواه العقيلي أيضا في كتابه، وأعله بحسين بن قيس، وقال: إنَّما يعرف هذا من كلام عمر بن الخطاب. نصب الرأية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمي في تخريج الزبلي: جمال الدين الزبلي (ت: ٧٦٢هـ)، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، مؤسسة الريان، بيروت، دار القبلية للثقافة الإسلامية، جدة، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٦٢/٤ وأخرجه البيهقي في السنن وفي ذيله الجوهر النقي: أحمد بن الحسين (البيهقي)، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد، ط ١، ١٣٤٤ هـ، كتاب آداب القاضي، باب لا يولي الوالي امرأة ولا فاسقاً ولا جاهلاً في أمر القضاء، رقم الحديث ٢٠٨٦١، ١١٨/١٠

عليك، بعدما قال رسول الله ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباة، فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، حتى يدخله جهنم»<sup>(١)</sup> وروى البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم، عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»<sup>(٣)</sup>. ويقول أصدق القائلين ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ\* وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥- إنَّ الطُّغَاةَ يبذلون كل ما في وسعهم للحفاظ على كراسيهم، فلا يتورعون عن أي فعل، ولا يتحرجون من أي جريمة في سبيل ذلك، حتى ولو أدى ذلك إلى سفك دماء الأبرياء، دون أي ذنب ارتكبه، بل دون أي شبهة، ولا يوجد في قاموس الطغاة: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(٥)</sup> إنَّهم يعاملون الإنسان على الظن، وإن كان هذا الظن بنسبة ضئيلة جداً؛ لأنَّ عقيدتهم في الله معدومة أو ضعيفة، ولو أقاموا له سبحانه وزناً لما فعلوا ذلك. انظر ما فعله طاغية مصر فرعون بأهلها: (يقتل أبناءهم)، فهذا هو فرعون يقتل الصبيان، خشية أن يكون في بني إسرائيل من يكون زوال ملكه على يديه، دون أن يميز بين شخص وآخر، فقتل أعداداً كبيرة، لخشيته من شخص واحد. ولو رجعنا إلى أرشيف حكام العرب اليوم، الظلمة منهم؛ لنعرف كم عدد الذين قُتلوا أو اعتُقلوا أو شُرِّدوا أو أُهينوا أو استُعبدوا... على أيديهم، لما كان لهم عد لكرتهم، عياداً بالله. كما أنَّه لا يوجد في قاموس الحاكم الذي لا يلتزم بالمنهج الإسلامي، لا يوجد في قاموسه أمور محرمة، فكل الوسائل مباحة ما دامت لحماية الحاكم؛ لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة، وقد قال فرعون: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾<sup>(٦)</sup>

٦- قوله سبحانه: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٧)</sup> لم يذكر يذكر الله سبحانه مَنْ سِمْنُ عَلَيْهِمْ ويمكنهم في الأرض بأسمائهم، وإنَّما ذكرهم بوصفهم ﴿الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ وفي هذا سرٌّ لطيف، فإنَّه من الطبيعي أن ينتقل الملك من قبيلة إلى أخرى، ومن شخص إلى شخص، ولكن أن ينتقل الملك

(١) مسند أحمد بن حنبل: باب مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث ٢١، ٦/١. المستدرك على الصحيحين: رقم الحديث ٧٠٢٧، ٤/١٠٥.  
(٢) البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، صاحب الصحيح والتصانيف، نشأ يتيماً، وهو إمام أهل الحديث، بلا خلاف، ويكفي في فضله، أن معظم من أثنى عليه، ونشر مناقبه شيوخه الأعلام الميرزون والحقاق المتقنون. انظر: تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ٢/١٠٤. الثقات: ابن حبان (محمد بن حبان التميمي البستي)، دار الفكر، ت: السيد شرف الدين أحمد، ط١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ٩/١١٣. تهذيب الأسماء واللغات: ٨٦/١.

(٣) هذا اللفظ لمسلم، كتاب الأحكام، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، رقم الحديث ٣٨٠، ٨٧/١. وانظر صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب من استرعى رعيته فلم ينصح، رقم الحديث ٦٧٣١، ٦/٢٦١.

(٤) سورة الأنفال: الآيات ٢٧-٢٨.

(٥) سورة الإسراء: الآية ١٥.

(٦) سورة غافر: الآية ٢٦.

(٧) سورة القصص: الآية ٥.



إلى الطبقة المستضعفة المغلوب على أمرها، فذلك أمر لا يتوقعه البشر، بعلمهم القاصر، فالتمكين سيكون للمستضعفين في الأرض. وفي هذا بيانُ حكمة الله سبحانه في نزع الملك من طائفة إلى طائفة، وعبرة في تحول الملك وزواله من قوم إلى قوم، ويشهد لذلك قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>

٧- قوله سبحانه : ﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا...﴾ فيه دليل على أن الذل الذي يلحق بالحاكم الظالم، لا يسلم منه أعوانه وجنوده، فكل من كان عوناً للظالم فهو زائل بزوال الظالم. فقد قالوا: «من أعان ظالماً سُلط عليه»، فهو شركاء في فعلتهم. فلتحذر الأمة المسلمة من الوقوع في مثله حتى لا تُسلب منها الخلافة في الأرض والأمانة التي أناطها الله بها فلما وقعت فيما وقعت فيه بنو إسرائيل، و طرحت منهج الله و شريعته وحكمت أهواءها، و شهواتها ضربها الله بما ضرب به بني إسرائيل من قبل، من الفرقة، و الضَّعف و الذُّلة و الهوان، إلا أن تستجيب لله و رسوله ، وتخضع لشريعته و كتابه، وترجع إلى عهد سلفها الأول، فيتحول حالها إلى أحسن حال.

تعيش أمتنا اليوم في مشارق الأرض ومغاربها حالة من الفرقة والضَّعف، والذُّلة، والهوان، حتَّى استبيحت أرضنا وبلادنا، وما يحصل في فلسطين، والبوسنة، والعراق والسودان، والشَّيشان، وغيرها، أكبر دليل على ذلك، كما استبيحت مقدساتنا ، بل أحد أعز مقدساتنا وهو المسجد الأقصى المبارك ، وغيره كثير ، وكذا استبيحت وانتهكت أعراض نسائنا في كثير من بلاد المسلمين، فكم من أرملة ویتیم وأیِّم، وكم من معاق، ومقطوع أطرافه أو أحدها، وكم دنست مقدسات، وسرقت أموال، وانتهكت محرمات، وكم وكم وكم...وأصبح اليهود - وهم أذل وأجبن خلق الله - سادةً علينا، يحتلون أرضنا، ويغزون بلادنا، متى شاؤوا، لا لأنَّهم أشجع منا، ولا لجبننا، إنّما لضعفنا، وتفرقنا وتشرذمنا، فلا حول ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم .

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦ .

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٠ .

## – المبحث الرابع: صفات وشروط الحاكم المسلم :

الولاية العامة مسؤولية جلية، وامتحان واختبار، ولها ضوابط وقيود خطيرة، لا يجوز الإخلال بأي منها، وهي البلوغ، والعقل، والحرية، والإسلام، والذكورة، والعلم<sup>(١)</sup>. إنَّ منصب رئاسة الدولة منصب خطير؛ لما يترتب عليه من نتائج هامة بالنسبة للأمة الإسلامية كلها، فإن كان الحاكم ضعيفاً في تفكيره، وعزيمته، انعكس هذا الضعف عليها، وإن كان قوياً في تفكيره وعزيمته، انعكست هذه القوة على الأمة، فنجاحها في الدنيا مرتبط بنجاحه غالباً، وفشلها وثيق الصلة بفشله كذلك؛ لذا اشترط الإسلام شروطاً يجب توفرها فيمن يتولى هذا المنصب الخطير، ومن هذه الشروط باختصار شديد ما يأتي:

– الشرط الأول: الإسلام: أجمعت العلماء على أنه يشترط فيمن يتولى الحكم في الدولة المسلمة أن يكون مسلماً، واستدلوا بأدلة عديدة منها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> وجه الدلالة: نصت هذه الآية على أن ولي الأمر لا بد أن يكون من المسلمين من خلال قوله سبحانه: «منكم» وغير المسلمين ليس منا. وأولو الأمر: هم الأمراء والعلماء، من المسلمين<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى: "منكم" نص على أن يكون ولي الأمر من المسلمين<sup>(٤)</sup>. ومعلوم أن الكافر لا تجب طاعته بشيء أبداً. وقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٥)</sup> وكذلك أجمع علماء المسلمين على عدم جواز تولية الكفار تدبير أمور المسلمين<sup>(٦)</sup>.

الشرط الثاني: البلوغ<sup>(٧)</sup>:

لأنَّ الشريعة الإسلامية اشترطت البلوغ شرطاً للتكليف في أمور الدين عامة، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ»<sup>(٨)</sup>

(١) الحاوي في فقه الشافعي: أبو الحسن علي الماوردي، (ت: ٤٥٠ هـ) دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ٢٧٩/١٤

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ومعه حاشيته المسماة نهر الخير على أيسر التفاسير: جابر بن موسى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ١/٤٩٦

(٤) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة: عبد الله الدُميحي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٨، ص ٢٣٥

(٥) سورة آل عمران: الآية ٢٨

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم: محي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ، ١٢/٢٢٩. انظر: حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج: عبد الحميد الشرواني، دار الفكر، بيروت، ٩/٧٥

(٧) الحاوي في فقه الشافعي: الماوردي، ١٤/٢٧٩

(٨) سنن أبي داود: كتاب الحدود، باب في الجنون يسرق أو يصيب حداً، رقم الحديث ٤٤٠٠، ٤/٢٤٣. سنن النسائي الكبرى: كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، رقم الحديث ٥٦٢٥، ٣/٣٦٠

وقال عليٌّ رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه: «أما علمت أنَّ القلم رُفِعَ عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ»<sup>(١)</sup> «والإمارة أكثر التكليف عبئاً؛ إذ الإمام مسؤول أمام الله، عن كل ما يتعلق بالأمة، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته.» قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه، ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»<sup>(٢)</sup> «وإذا كان الصبي لا يملك الولاية على نفسه، وماله، فكيف يعين رئيساً للدولة؟ وتكون له الولاية على البالغين؟ قال ابن حزم - رحمه الله -: «وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمارة امرأة، ولا إمارة صبي، لم يبلغ، إلا الرافضة، فإنها تجيز إمارة الصغير، الذي لم يبلغ، والحمل في بطن أمه، وهذا خطأ؛ لأن من لم يبلغ فهو غير مخاطب، والإمام مخاطب بإقامة الدين»<sup>(٣)</sup>»

**الشرط الثالث: العقل**<sup>(٤)</sup>:

العقل شرط من شروط التكليف بالإجماع، للحدثين السابقين. ولأنَّ العقل لكل فضيلة أس، ولكل أدب ينبوع، وهو الذي جعله للدين أصلاً، وللدنيا عماداً.<sup>(٥)</sup> والعقل من الشروط البديهية لكل تكليف في الإسلام، فلا تتعقد ولاية مسلوب العقل، مجنون أو غيره؛ لأن ذهاب العقل يحتاج من يدبر أمور نفسه، فكيف يدبر أمور غيره؟

**الشرط الرابع: الحرية**:

العبد لا يصلح لتولي رئاسة الدولة بالإجماع؛ لأنه مشغول بحقوق سيده، ولا يملك التصرف في شأن نفسه، فكيف يتصرف في شأن الأمة.<sup>(٦)</sup> ؟

#### الشرط الخامس : الذُّكُورَة:

فلا يجوز للمرأة أن تتولى رئاسة الدولة لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(٧)</sup> قال ابن كثير<sup>(٨)</sup>: أي الرجل قيّم على المرأة، أي هو رئيسها، وكبيرها والحاكم عليها، ومؤدبها

(١) البخاري: كتاب المحاربين من أهل الردة، باب لا يرحم المجنون والمجنونة، رقم الحديث ١٤٢، ٣٥٥/١. يفيق: يصحو من جنونه ويدرك.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: ٨٥٣، ٣٠٤/١. صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والتّهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث ٤٨٢٨، ٧/٦.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد (ابن حزم الظاهري ت: ٤٥٦ هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٨٩/٤.

(٤) الحاوي في فقه الشافعي: ٢٧٩/١٤.

(٥) تفسير القرطبي: ٢٦١/٥.

(٦) انظر: البهجة في شرح التحفة: أبو الحسن علي بن عبد السلام التّسولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ط ١، ٣٦/١.

(٧) سورة النساء: الآية ٣٤.

(٨) ابن كثير: (٧٠١-٧٧٤ هـ): عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الأصل، الدمشقي الشافعي، سكن دمشق، وهو فقيه متقن ومحدث محقق ومفسر، وله تصانيف مفيدة، منها "التكميل في معرفة الثقات والضعفاء" و"الجاهيل" جمع بين كتاب التهذيب والميزان وهو خمسة مجلدات وكتاب "البداية والنهاية" انظر: تذكرة الحفاظ: ٣٨/١.

ومؤدبها إذا اعوججت<sup>(١)</sup>، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : يعني أمراء عليهن، أي تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته.<sup>(٢)</sup> وقال القرطبي - رحمه الله - : أي يقومون بالنفقة عليهن، والذَّب عنهن، وأيضاً فإنَّ فيهم الحكام والأمراء ومن ومن يغزو، وليس ذلك في النساء.<sup>(٣)</sup> وقال ابن حزم<sup>(٤)</sup> رحمه الله: « وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة... »<sup>(٥)</sup> « ولما علم النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ ابنة كسرى تولت الحكم بعد أبيها قال: « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ. امرأة. »<sup>(٦)</sup> وقال الإمام الغزالي - رحمه الله - : « فلا تنعقد الإمامة لامرأة وان اتصفت بجميع خلال الكمال وصفات الاستقلال. »<sup>(٧)</sup> والمرأة محبوسة في بيتها، فلا تخرج إلا بإذن أبيها، أو زوجها، ومن كان هذا حاله، فلا يصلح لقيادة الأمة. وكذلك فإنَّ المرأة ضعيفة في بنائها الجسماني؛ وما يطرأ عليها من أضرار شرعية تحول بينها وبين بعض مهام الإمام، بالإضافة إلى غلبة العاطفة عندها، على العقل، مع كونها فتنة.

### الشَّرْطُ السَّادِسُ: العلم:

فيشترط في الحاكم أن يكون عالماً؛ لأنَّه منفذ لأحكام الله تعالى، ولا يستطيع تنفيذ الأحكام إلا إذا كان عالماً بها. وأرى أنَّ هذا الشرط غير متحقق في أغلب حكام المسلمين اليوم، إن لم يكن فيهم جميعاً، فيمكن للحكام الاعتماد على أهل الحل والعقد في أمور الحكم، والاتفاق على رأي معين في ذلك، إذا كانت المصلحة راجحة في الأخذ برأيهم، ثم هو فكر وأعمل رأيهم ولم يجد من المخدورات ما يمنعه من الأخذ برأي أهل الحل والعقد، فيلزمه الأخذ برأيهم، وإلا لما أصبح للشورى أيُّ فائدة تُذكر !.

(١) تفسير القرآن العظيم: (إسماعيل بن كثير) دار الخير، ط ١، ١٩٩٤م، بيروت، دمشق، ٤٣٥/١

(٢) الدر المنثور: ٥١٣/٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٦٨/٥

(٤) ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) علي بن أحمد ابن حزم الظاهري: عالم الأندلس في عصره، ولد بقرطبة. وكانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة، الوزارة، وتدبير المملكة، فزهد بها، وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيهاً، حافظاً، يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة. وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، رحل إلى بادية ليلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها. وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. أشهر مصنفاته الفصل، وجمهرة الأنساب، والناسخ والمنسوخ. تذكرة الحفاظ: ٢٢٧/٣. وفيات الأعيان: ١٦٩/١

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٨٩/٤

(٦) صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم الحديث ٦٦٨٦، ٢٦٠٠/٦

(٧) فضائح الباطنية: الغزالي (محمد بن محمد أبو حامد: ت: ٥٠٥ هـ)، ت: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ص ١٨٠

## المبحث الخامس: موقف زوجة فرعون رضي الله عنها من الطفل الملتقط:

مما مر سابقاً نستنتج موقف زوجة فرعون من موسى الطفل الملتقط أنّها أحبته وحنّت عليه وحمته بحبها وقلوبها الكبير، وهذا فيض وأثر من آثار محبة الله تعالى لموسى الكليم، ورعايته له، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾<sup>(١)</sup> فالقائه في النّيل علامة على أنّه من بني إسرائيل، فإنه لما التقطه آل فرعون وهموا بقتله، جاءت امرأة فرعون تخاصم عنه وتذبذبُ دونه، وتحب فرعون فيه، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فما إن رآته أحبته وأشفقت عليه: وذلك قوله تعالى:

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أحبه الله وحببه إلى خلقه، فلا يلقاه أحد إلا أحبه من مؤمن وكافر»<sup>(٣)</sup> وقال قتادة: «كانت في عينيه ملاحظة فما رآه أحد إلا أحبه»<sup>(٤)</sup> وقد قالت امرأة فرعون لزوجها متوسلة: قرّة عين لي ولك ، لا تقتلوه، فقال لها فرعون: أمّا لك فنعيم، وأمّا لي فلا. فكان ذلك<sup>(٥)</sup>.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لو أنّ عدو الله فرعون قال كما قالت آسية: عسى أن ينفعنا لنفعله الله، ولكنّه أبى إلا الشقاء الذي كتبه الله عليه»<sup>(٦)</sup>. وهنا مقصد عقدي عظيم، وهو أنّ ألطاف الله لا تفارق عبده، وأنّ الله إذا أراد أراد أمراً هيباً له أسبابه، وأنفذ مشيئته، فمن آثار محبة الله تعالى لموسى ﷺ أن جعل امرأة فرعون - رضي الله عنها - تحبه وتحنو عليه، وتدافع عنه، وتستعطف زوجها، فرعون؛ ليركعه على قيد الحياة، وكل ذلك أسباب هيبها الله؛ ليقضي الله أمراً مفعولاً، وليكون أمر الله مقضياً. ففرعون على قسوته وطغيانه وعناده، رقق الله قلبه لاستعطاف زوجته، حتى يكون في النهاية ما أراد الله. فحين تدلّم الخطوب وتتشابك الخيوط، وتشتد الأزمات، ويسيطر اليأس على الإنسان، وتصل الأمور إلى الدُّرّة، في التّعقيد، يأتي الحل والفرج من الله.

والعبدُ مأمور بالصبر، وإحسان الظن بالله؛ لأنّ النصر مع الصبر، ولن يغلب عسر يسرين، وأنّ ما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه. كما قال النبي ﷺ: «يا غلام، أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات، ينفعك الله بهنّ فقلت بلى فقال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جفّ القلم بما هو كائن، فلو أنّ الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك

(١) سورة طه: الآية ٣٩

(٢) سورة القصص: الآية ٩.

(٣) انظر: القصص القرآني: عماد زهير ص ٢٤٧. تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)

(٣١٠ هـ) ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠ م ٣٠٣/١٨. مع قصص السابقين في القرآن: د. صلاح الخالدي، ٧٤/١.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤ هـ، ٢٨٤/٥.

(٥) تفسير الطبري: ١٩/٩. وانظر: تفسير القرطبي: ٩٦/١١

(٦) المستدرک على الصحيحين للثيبوري: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء و المرسلين، باب ذكر النبي الكليم موسى بن عمران ﷺ وأخيه أخيه هارون بن عمران ﷺ رقم الحديث ٤٠٩٧، ٦٢٧/٢. انظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٣٥٦/٣. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين البغدادى الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت ١٦٥/٥.

بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه. واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن التصبر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً.»<sup>(١)</sup> ومن المقاصد العقدية أيضاً أن الاستسلام والخروج عن الحول والقوة سبب لحصول المطالب وبلوغ المآرب، وليس المراد ترك مزاوله الأسباب، بل ترك الركون إليها والاعتماد عليها.

## المبحث السادس: المسائل العقدية في أحداث ولادة موسى عليه السلام:

المطلب الأول: معنى وحي الله تعالى لأم موسى عليه السلام :

أُخْتَلِفَ في هذا الوحي إلى أم موسى، فقالت فرقة : كان قولاً في منامها، وقال قتادة : كان إلهاماً، وقالت فرقة : كان بملك يمثّل لها ، وقال مقاتل : أتاهها جبريل بذلك. فعلى هذا هو وحي إلهام، لا إلهام. وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية ، وهذا صريح القرآن: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور.<sup>(٣)</sup> أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : وأوحينا إلى أم موسى يقول : «ألهما الذي صنعت بموسى.»<sup>(٤)</sup> وأخرج عبد الرزاق الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ قال: قذف في نفسها<sup>(٥)</sup> وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعها قال : «وحي جاءها عن الله قذف في قلبها وليس بوحى نبوة، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم قال : فجعلته في تابوت فقففته في البحر.»<sup>(٦)</sup> قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ أوحى الله إلى أم موسى عن طريق الملك، ولكن ليس على وجه النبوة<sup>(٧)</sup>، بل بالطريقة الربانية المضمونة، التي يتم بها حفظ موسى عليه السلام، ويزول الخطر الفرعوني عنه، بأن تقذف ولدها في التابوت وتلقي التابوت في اليم .

وبعد عرض الآراء في المسألة أرى التوقف عن ترجيح أي رأي من الآراء لعدم قيام الدليل الصريح على رأي من الآراء، إنما هي الاجتهادات والآراء المفتقرة للدليل المقنع، والله أعلم.

(١) مسند أحمد بن حنبل: باب مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث ٢٦٦٩، ٢٩٣/١. انظر: الترمذي: كتاب صفة يوم القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب ٥٩، رقم الحديث ٢٥١٦، ٦٦٧/٤. (حديث حسن صحيح)

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١ هـ) ، ت: هشام البخاري، دار عالم الكتب ، الرياض ٢٠٠٣ م، ١٣/٢٥٠. الدر المنثور: السيوطي، ٣٩٣/٦

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٩٤١/٩، الدر المنثور: السيوطي، ٣٩٣/٦

(٥) تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١ هـ) ت: د. مصطفى محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠ هـ، ٨٧/٣ . تفسير الطبري: ٥١٩/١٩. معاني القرآن: أبو جعفر النحاس، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩ هـ، ١٥٧/٥

(٦) الدر المنثور: الرحمن بن الكمال جلال الدين، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ٣٩٣/٦

(٧) انظر: الباب في علوم الكتاب: عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، ت: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١،

١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ٢١٦/١٥

## المطلب الثاني: نبوة النساء:

انقسم العلماء في شأن نبوة النساء على ثلاثة آراء:

**الرأي الأول:** فقد رأى أصحاب هذا الرأي أن الله أنعم على بعض النساء بالنبوة، فمن هؤلاء أبو الحسن الأشعري<sup>(١)</sup>، والقرطبي، وابن حزم، وغيرهم، والذين يقولون بنبوة النساء متفقون على نبوة مريم، ومنهم من ينسب النبوة إلى غيرها، ويعدون من النساء النبيات: حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية.<sup>(٢)</sup> وهؤلاء أعتزض عليهم بالآية التي تحصر الرسالة في الرجال دون النساء، ومنهم مشايخ الحنفية فقالوا: نحن لا نخالف في ذلك، فالرسالة للرجال، أمّا النبوة فلا يشملها النص القرآني، وليس في نبوة النساء تلك المحذورات التي عدتقوها، فيما لو كان من النساء رسول؛ لأن النبوة قد تكون قاصرة على صاحبها، يعمل بها، ولا يحتاج إلى أن يبلغها إلى الآخرين.<sup>(٣)</sup>

**الرأي الثاني:** وهو رأي الجمهور، فقد ذهبوا إلى عدم جواز نبوة النساء، وأن النبوة خاصة بالرجال. قاله القاضي عياض<sup>(٤)</sup>، ونقل التتوي<sup>(٥)</sup> وابن تيمية<sup>(٦)</sup> الإجماع على ذلك عن غير واحد مثل القاضي: أبي بكر بن الطيب<sup>(٧)</sup> وأبي يعلى الفراء<sup>(٨)</sup>، والأستاذ أبي المعالي الجويني<sup>(٩)</sup>، وغيرهم.<sup>(١٠)</sup>

(١) أبو الحسن الأشعري ( ٢٦٠-٣٢٤ هـ ) علي بن إسماعيل، ولد في البصرة، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، وتلقى مذهب المعتزلة، وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم. انظر: وفيات الأعيان: ٢٨٣/٣-٢٨٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن ت: ٩١١ هـ ) ت: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ٣٥٦/٢

(٢) انظر: الفصل: ١٢/٥. تفسير القرطبي: ٢٧٤/٩. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٦٠/٥. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ( أحمد بن علي )، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ، ٤٤٧/٦. الرسل والرسالات: ص ٨٦

(٣) انظر: الرسل والرسالات: ص ٨٦. المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية: بسام الجابي، دار ابن حزم، ط ١، ٢٠٠٣ م، ص ٢٤٧.

(٤) القاضي عياض: ( ٤٧٦-٥٤٤ هـ ) : أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، السبتي، مولده بسبته) أصله أندلسي، تحول جده إلى فاس ثم سكن سبته، كان إمام وقته في الحديث وعلومه، والنحو واللغة وكلام العرب... وصف التصانيف المفيدة منها: (الإكمال في شرح كتاب مسلم) انظر: وفيات الأعيان: ٣٨٤/٣. تهذيب الأسماء واللغات، ٣٥٧/٢

(٥) النووي: ( ٦٣١-٦٧٦ هـ ) أبو زكريا، يحيى بن شرف الحوراني، الشافعي، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوى، من قرى حوران، بسوريا، وإليها نسبته، من كتبه رياض الصالحين، وتهذيب الأسماء واللغات.. انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، ٢٥٠/٤

(٦) ابن تيمية: ( ٦٦١-٧٢٨ هـ ) أحمد بن عبد الحليم الحراني، الدمشقي، الحنبلي، شيخ الإسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر وطُلبَ وطُلبَ إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدتها فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونُقل إلى الإسكندرية، من كتبه: درء تعارض العقل والنقل، مجموع الفتاوى.. انظر: تذكرة الحفاظ: ١٩٢/٤. فوات الوفيات، محمد شاكر الكنتي، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ٧٤/١. الأعلام: ١٤٤/١

(٧) الباقلاني ( ٤٠٣ هـ ) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، المعروف بالباقلاني، المتكلم المشهور، كان على مذهب الأشعري، ومؤيداً اعتقاده، وانصراً طريقتهم، سكن بغداد، وصف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره. وفيات الأعيان: ٢٦٩/٤ - ٢٧٠. الأعلام: ١٧٦/٦

(٨) الفراء: ( ٣٨٠-٤٥٨ هـ ) محمد بن الحسين ابن الفراء، ولد في بغداد، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون انتهت إليه الرئاسة في مذهب أحمد بن حنبل. انظر: تكملة الإكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي ٥٥٨/٤. طبقات الحنابلة: ١٩٣/٢.

(٩) الجويني: ( ٤١٩-٤٧٨ هـ ) أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب الجويني الشافعي المعروف بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي. انظر: وفيات الأعيان ١٦٧/٣. تكملة الإكمال: محمد البغدادي، ١٨/٢.

(١٠) فتح الباري: ٤٧١/٦-٤٧٣. قصص الأنبياء: ابن كثير، ص ٤٢٣

الرأي الثالث: وذهب بعضهم إلى التوقف في المسألة، فقد نُقل عن السبكي الكبير<sup>(١)</sup> أنه قال: «لم يصح عندي في هذه هذه المسألة شيء». <sup>(٢)</sup>

أدلة القائلين بجواز نبوة بعض النساء:

وحجة هؤلاء أن القرآن أخبر بأن الله تعالى أوحى إلى بعض النساء، فمن ذلك أنه أوحى إلى أم موسى عليها السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ<sup>(٣)</sup>﴾ وأرسل جبريل عليه السلام إلى مريم فحاطبها: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨)<sup>(٤)</sup>﴾ وخاطبتها الملائكة قائلة: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ<sup>(٥)</sup>﴾ «يُنَوِّه تعالى بفضيلة مريم، وعلو قدرها، وأن الملائكة خاطبتها بذلك فقالت: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ أي: اختارك. ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من الآفات المنقصة ﴿وَاصْطَفَاكِ الْعَالَمِينَ﴾ الاصطفاء الأول يرجع إلى الصفات الحميدة والأفعال السديدة، والاصطفاء الثاني يرجع إلى تفضيلها على سائر نساء العالمين، إمّا على عالمي زمانها، أو مطلقاً، وإن شاركها أفراد من النساء في ذلك كخديجة وعائشة وفاطمة، لم يناف الاصطفاء المذكور، فلما أخبرتها الملائكة باصطفاء الله إياها وتطهيرها، كان في هذا من النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة ما يوجب لها القيام بشكرها، فلهذا قالت لها الملائكة: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ<sup>(٦)</sup>﴾»

فأبو الحسن الأشعري يرى أن كل من جاءه الملك عن الله تعالى بحكم، من أمر أو نهي، أو بإعلام، فهو نبي. وقد تحقق في أم موسى عليها السلام ومريم شيء من هذا، وفي غيرها أيضاً. فقد تحقق في حواء وسارة وآسية، بنص القرآن.<sup>(٧)</sup> ويرى ابن حزم أن بضرورة العقل يدري كل ذي تمييز صحيح أن أم موسى - عليهما السلام -، لو لم تكن واثقة بنبوة الله عز وجل لما كانت بإلقائها ولدها في اليم برؤيا تراها، أو بما يقع في نفسها، أو قام في حاجستها، في غاية الجنون والفسق، فصح يقيناً أن الوحي الذي ورد لها في إلقاء ولدها في اليم، كالوحي الوارد على إبراهيم عليه السلام، في الرؤيا في ذبح ولده، فصحت نبوة أم موسى عليهما السلام بيقين.<sup>(٨)</sup>

(١) السبكي الكبير ( ٦٨٣... - ٧٨٣ هـ ): تقي الدين أبو الحسن، علي بن عبد الكافي السبكي الكبير، ولد بسبك من قرى المنوفية بمصر، رحل في طلب العلم إلى الشام والإسكندرية والحجاز، وهو والد التاج السبكي، صاحب الطبقات من كتبه " الدر النظيم " في التفسير، ولم يكمله، و" مختصر طبقات الفقهاء " انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ٢٠٠. بغية الوعاة: السيوطي: ١٧٦/٢.

(٢) فتح الباري: ٤٧١/٦ - ٤٧٤

(٣) سورة القصص: الآية ٧

(٤) سورة مريم: الآيات ١٧ - ١٨.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٤٢ - ٤٣

(٦) تفسير السعدي: ص ١٣٠

(٧) الرسل والرسالات: ص ٨٧

(٨) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٣/٥



والله تعالى حين ذكر بعض الأنبياء عليهم السلام في سورة مريم، ذكر مريم في حملتهم ثم قال ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ...﴾<sup>(١)</sup> وهذا هو عموم لها معهم، لا يجوز تخصيصها من حملتهم. وليس قوله ﷻ (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) بمنع من أن تكون نبية، فقد قال تعالى: يوسف أيها الصديق، وهو مع ذلك نبي رسول وهذا ظاهر. ويلحق بهن - عليهن السلام - في ذلك امرأة فرعون قال رسول الله ﷺ: «كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ.»<sup>(٢)</sup> والكمال في الرجال لا يكون إلا لبعض المرسلين عليهم الصلاة والسلام؛ لأن من دونهم ناقص عنهم، بلا شك، وكان تخصيصه ﷺ مريم وامرأة فرعون تفضيلاً لهما على سائر من أوتيت النبوة، من النساء، بلا شك، فصح بهذا الخبر أن هاتين المرأتين كملتا كمالاً لم يلحقهما فيه امرأة غيرها أصلاً، وإن كن بنصوص القرآن نبيات وقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٣)</sup> فالكمال في نوعه هو الذي لا يلحقه أحد من أهل نوعه.<sup>(٤)</sup> واستدلوا أيضاً باصطفاء الله لمريم على العالمين ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وبقوله ﷺ فيما رواه أبو موسى الأشعري ﷺ: «كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَإِنْ فَضَّلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَّلَ الثَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.»<sup>(٦)</sup>

**الرّد على من قال بنبوة النساء:**

١ - هذا الذي ذكره لا ينهض لإثبات نبوة النساء، والرد عليهم من وجوه:

**الأول:** إننا لا نسلم لهم أن النبي غير مأمور بالتبليغ والتوجيه، ومخالطة الناس، وأنه لا فرق بين النبي والرسول في هذا، وأن النبي مرسل بتشريع رسول سابق، والنبي كالرسول في ضرورة التعليم والإرشاد والأمر والنهي وغير ذلك.<sup>(٧)</sup>

**الثاني:** ليس كل من خاطبته الملائكة هو نبي، ففي الحديث أن الله أرسل ملكاً لرجل، يزور أخاً له في الله، في قرية أخرى. فسأله عن سبب زيارته، فلما أخبره أنه يحبه في الله، قد بعثه إليه ليخبره أنه يحبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَتَيْتُ أَحِبَّتَهُ فِي اللَّهِ ﷻ. قَالَ: فَإِنِّي

(١) سورة مريم : الآية ٥٨

(٢) سنن الترمذي : كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في فضل الثريد، رقم الحديث ١٨٣٤ ، ٢٧٥/٤

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٣

(٤) الفصل في الملل والنحل : ١٣/٥ - ١٤

(٥) سورة آل عمران : الآية ٤٢ .

(٦) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة رضي الله عنها رقم الحديث ٣٥٥٨ ، ٣/١٣٧٤ . صحيح مسلم: كتاب فضائل

الصحابة، باب فضائل خديجة رضي الله عنها، رقم الحديث ٦٤٢٥ ، ٧/١٣٢٢ . الرسل والرسالات: ص ٨٧. انظر: آراء القرطبي والمازري

الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم : عبد الله الرميان، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٧ هـ ، ص ٦٥٩

(٧) الرسل والرسالات: ص ٨٨

رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه.»<sup>(١)</sup> وقصة الأقرع والأبرص والأعمى معروفة<sup>(٢)</sup>، وقد جاء جبريل عليه السلام يعلم الصحابة أمر دينهم بسؤال الرسول ﷺ، والصحابة شاهدون.

الثالث: لا حجة لهم في التصوص الدالة على اصطفاء الله لمريم، فالله قد صرح بأنه اصطفى غير الأنبياء، من عباده قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> واصطفى آل إبراهيم، وآل عمران على العالمين، ومن آلهم من ليس بنبي جزماً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

الرابع: لا يلزم من لفظ الكمال الوارد في الحديث الذي احتجوا به النبوة؛ لأنه يُطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه، فالمراد بلوغ النساء الكاملات النهاية في جميع الفضائل التي للنساء، وعلى ذلك فالكمال هنا كمال غير الأنبياء.<sup>(٥)</sup>

الخامس: ورد في بعض الأحاديث النص على أن خديجة من الكاملات، وهذا يبين أن الكمال هنا ليس كمال النبوة. السادس: ورد في بعض الأحاديث أن فاطمة - رضي الله عنها - سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم ابنة عمران، فعن مسروق، حدثني عائشة أم المؤمنين قالت: «إنا كنا أزواج النبي ﷺ عنده جميعاً، لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، ولا والله لا تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها رحب، وقال: «مرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله ثم سارها، فبكت بكاء شديداً... قالت: فبكيت بكائي، الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية قال: «يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة.»<sup>(٦)</sup> وهذا يبطل القول بنبوة من عدا مريم، كأم موسى وآسية؛ لأن فاطمة رضي الله عنها ليست نبية جزماً، وقد ورد نص الحديث على أنها أفضل من غيرها، فلو كانت أم موسى وآسية نبيتان لكانتا أفضل من فاطمة.

السابع: وصف مريم بأنها صديقة في مقام الثناء عليها، والإخبار بفضلها، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(٧)</sup> فلو كان هناك وصف أعلى من ذلك لوصفها به، ولم يأت في نص قرآني، ولا في حديث نبوي صحيح، أخبار نبوة واحدة من النساء. وقد نقل القاضي عياض عن جمهور الفقهاء أن مريم ليست بنبية، وذكر النووي

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الحب في الله، رقم الحديث ٦٧١٤، ١٢/٨.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، رقم الحديث ٧١٢٥، ٨٩/٨.

(٣) سورة فاطر: الآية ٣٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٣٣.

(٥) الرسل والرسالات: ص ٨٨. انظر: آراء القرطبي والمازري الاعتقادية: ص ٦٥٩.

(٦) صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر صاحبه... رقم الحديث: ٥٩٢٨، ٥/٢٢١٧.

(٧) سورة المائدة: الآية ٧٥.

في الأذكار عن إمام الحرمين أنه نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية، وما قيل من نبوة لقمان ومريم شاذ، لا يلتفت إليه، ولا تعريج عليه.<sup>(١)</sup> ونسبه في شرح المذهب لجماعة، وجاء عن الحسن البصري، ليس في النساء نبية...<sup>(٢)</sup>

**الثامن:** قياس ابن حزم رحمه الله وحيي الله ﷺ إلى مريم عليها السلام على رؤيا إبراهيم ﷺ بذبح ولده، قياس مع الفارق؛ لأن إبراهيم ﷺ نبي ورسول من عند الله، ورؤيا الأنبياء حق. أمّا مريم فمختلف في نبوتها. ولذا فهو قياس لا يصح. والذي يترجح لي من الأدلة أن المرأة لا تكون نبية ولا رسولة. والقرآن والسنة دلاً على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾<sup>(٤)</sup> أمّا ادعاء الثنوي نقل إمام الحرمين على أن مريم ليست نبية، فلا يستقيم؛ لأنه منخرق بقول من رأى نبوة مريم كأبي الحسن الأشعري والقرطبي<sup>(٥)</sup>، ومن وافقهما. ولم يحدث أن أرسل الله رسولاً امرأة، وعلى هذا إجماع المسلمين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup> واشتراط الذكورة إنما كان؛ لأن الرسالة مهمة حيوية شاقة، تتطلب الكفاح والسفر والدعوة، والخصومة، ومواجهة المكذبين بالحجة، وخوض المعارك، وتحمل المشاق، والرجل أقدر على ذلك من المرأة، فالمرأة ما بين حيض وحمل، ونفاس، وإرضاع، وعدة، وأعدار، ولتركيبتها النفسية العقلانية والجسمانية والعاطفية... دور كبير في عدم كونها نبية أو رسولة.

أمّا ما قاله ابن حزم من وحي الله تعالى إلى أم إسحاق وأم موسى ومريم أم عيسى فإنما هو من باب الإلهام، وليس من باب الوحي، نظير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا...﴾<sup>(٧)</sup> فلا يستقيم؛ لأنه قياس مع الفارق، فوحي الله إلى النحل وحي بمعنى إلهام غريزي.

(١) انظر: الأذكار مع شرح مختصر لابن علان: محيي الدين الثنوي، دار النصر، بيروت، ص ١٠٩. انظر في ترجمة لقمان الحكيم، الثنوي، تهذيب الأسماء واللغات، ٢/ ٣٨٠.

(٢) انظر: فتح الباري: ٤٧٣/٦. تفسير القرطبي: ٢٧٤/٩. انظر: طريق المحدثين وباب السعادت: ابن قيم الجوزية، ت: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١/ ٦١٥.

(٣) سورة يوسف: الآية ١٠٩.

(٤) سورة المائدة: الآية ٧٥.

(٥) القرطبي: (ت: ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط، بمصر) وتوفي فيها، مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان (الجامع لأحكام القرآن) والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. انظر: طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأندروسي، ت: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٩٩٧م، ٢٤٦/١. طبقات المفسرين: السيوطي، ٧٩/١، الأعلام: الزركلي: ٣٢٢/٥.

(٦) سورة الأنبياء: الآية ١٧.

(٧) سورة النحل: الآية ٦٨.

والذي يترجّح لديّ، بعد استقراء الأدلة، أنّ وحي الله إلى أمّ موسى ليس كوحي الله تعالى إلى الأنبياء، بل هو وحي فطريّ، أو إلهام، مع التنبيه إلى أن ليس كل من أوحى الله إليه نبياً، أو رسولاً كما مر معنا سابقاً، وعليه فالنبوة والرّسالة لا تكونان في النّساء، والله أعلم.

### المطلب الثالث: المقاصد والحكم من امتناع موسى عليه السلام عن المراضع:

إذا ما وقفنا أمام التدبير الإلهي لامتناع موسى عن أئداء المراضع، إلا ثدي أمه نخلص بالعبر والمقاصد الآتية:

١ - إنّ هذا الامتناع عن أئداء المراضع تدبير إلهي؛ ليعاد موسى عليه السلام إلى أمه.

٢ - إنّ هذا الامتناع من باب مكر الله سبحانه بفرعون وقومه، حيث جعلهم يبحثون بأنفسهم عن مرضع، بحرص واهتمام، عندها لن تكون هناك شبهة في قبول ثدي أمه، ولا يفكرون في صلتها به.<sup>(١)</sup>

٣ - يعتبر امتناع شفّي موسى الرضيع عن قبول ثدي أي أم، إلا ثدي أمه، رداً قوياً على الملحدّين والماديّين، الذين ينكرون عالم الغيب ومجال الرّوح، ولا يجعلون العقل والاختيار والوعي والحياة إلا للإنسان فقط.<sup>(٢)</sup>

### المطلب الرابع: المقاصد العقديّة لهذه الرحلة المثيرة لموسى عليه السلام:

إذا كان الله قد قدّر لموسى الطّفل الصغير أن يعود إلى حضن أمه، وأنه سينجيه من فرعون ومكره، فلماذا يسوقه إلى بيت فرعون؟ ثم يعيده إلى أمه؟ هناك حكم عديدة من هذا التقدير الإلهي الحكيم، والتدبير الربّاني المعجز منها:

١ - أنّ الله يريد أن يمكر بفرعون، قال تعالى: ﴿وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ويظهر للناس تعطيل إرادته أمام إمام إرادة الله تعالى. وإظهار أنّ ما أراده الله تعالى وقدره لا رادّ له، وبأنّ نصر الله للمؤمنين حاصل، ولو بعد حين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جُنْدًا لَهُمْ الْعَالِيُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ووعيده المشركين لا مفر لهم منه، وأنّ الحذر لا ينجي من القدر.<sup>(٥)</sup>

٢ - أنّ الله يريد أن يُقدّم للمؤمنين دروساً ودلالات إيمانية، من خلال هذه الرحلة، حول قدرة الله وتدبيره، وضعف وعجز من يحادّ الله، ويحارب المؤمنين، ويؤذي الصّالحين، وحول حفظ الله تعالى للصّالحين، ورعايته لهم. قال الله تعالى في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ...»<sup>(٦)</sup>

٣ - أنّ الله تعالى كشف لنا عن نماذج خيرة طيبة في بيت فرعون، وهي زوجة فرعون التي ضرب الله بها المثل في الإيمان، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: مع قصص السابقين في القرآن: د. الخالدي، ٧٧/١. التحرير والتنوير: ٧٣/٢٠.

(٢) مع قصص السابقين في القرآن: ٨٩/١.

(٣) سورة الأنفال: ٣٠.

(٤) سورة الصفات: الآية ١٧٣.

(٥) انظر: مع قصص السابقين في القرآن: ٧٧/١. التحرير والتنوير: ٧٣/٢٠. تفسير ابن كثير: ٣٥٦/٣.

(٦) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث ٦١٣٧، ٢٣٨٤/٥.

(٧) سورة التحريم: الآية ١١.

فالبيت الطالح الكافر قد لا يخلو من أناس صالحين طيبين. وأن وجود الصالحين بين المفسدين يخفف فساد المفسدين.

٤- أن الله تعالى يريد أن يمتن على موسى ﷺ، وأن يريه بعض نعمه عليه، ورعايته له، وتحقيق معجزات في حياته.

٥- أن الله تعالى أراد أن يُقدم لنا بعضاً من جنوده الأخفياء الذين ظهرُوا في هذه الرحلة<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ <sup>(٢)</sup>﴾

٦- التذكير بأن الله بالغ أمره، بتهيئة الأسباب المفضية إليه، وأتى بها شيئاً فشيئاً بالتدريج، لا دفعة واحدة، فلو شاء لأهلك فرعون ومن معه بحادث سماوي ولما قدر لإهلاكهم هذه الصورة المرتبة، ولأنجى موسى ﷺ وبني إسرائيل إنجاء أسرع، ولكنه أراد أن يحصل<sup>(٣)</sup> ذلك بمشاهدة تنقلات الأحوال ابتداءً من إلقاء موسى ﷺ في اليم إلى أن رده الله إلى أمه، فتكون في ذلك عبرةً للمشركين الذين قالوا: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ <sup>(٤)</sup>﴾ وليتوسموا من بوارق ظهور النبي محمد ﷺ وانتقال أحوال دعوته في مدارج القوة أن ما وعدهم به واقع لا محالة<sup>(٥)</sup>. ومنه أن الله يقدر على عبده بعض المشاق والمكروهات؛ لينيله سروراً سروراً أعظم من ذلك، أو يدفع عنه شراً أكثر منه، كما قدر على أم موسى ذلك الحزن الشديد، والهمل البليغ، الذي هو وسيلة إلى أن يصل إليها ابنها، على وجه تطمئن به نفسها، وتقر به عينها، وتزداد به غبطة وسروراً<sup>(٦)</sup> فلا مغم بلا بلا مغرم.

قال تعالى: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ <sup>(٧)</sup>﴾ ومنها أن الخوف الطبيعي من الخلق لا ينافي الإيمان، ولا يزيله، كما جرى لأم موسى ولموسى ﷺ من تلك المخاوف. الإيمان يزيد وينقص، وأن من أعظم ما يزيد به الإيمان، ويتم به اليقين الصبر عند المزعجات، والتشيت من الله عند المقلقات، كما قال تعالى: ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٨)</sup>﴾ أي ليزداد إيمانها بذلك ويطمئن قلبها<sup>(٩)</sup>. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ <sup>(١٠)</sup>﴾

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٨٦/٢٠. مع قصص السابقين في القرآن: ٨٢/١.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣١.

(٣) انظر: تفسير السعدي: ص ٦١٨. التحرير والتنوير: ٨٦/٢٠.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

(٥) انظر: التحرير والتنوير: ٨٥/٢٠.

(٦) تفسير السعدي: ص ٦١٨.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

(٨) سورة القصص: الآية ١٠.

(٩) تفسير السعدي: ص ٦١٨.

(١٠) سورة الأنفال: الآية ٢.

٧- الإشارة إلى حكمة ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ في جانب بني إسرائيل و﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ في جانب فرعون إذ كانوا فرحين باستخدام بني إسرائيل وتدمير قطع نسلهم.<sup>(١)</sup>

٨- أن أعلى مراتب الإيمان أن يؤمن المسلم بوعده الله، فقد قال الله لأم موسى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾ ثم كان قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ وقرت عينها بولدها في حاضرها، وطوت صفحة الحزن في ماضيها، ولتثق ببقية البشارة أن هذا الولد سيشب ويكبر، ويكون نبياً مرسلًا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فيجحدون وينكرون، ولا يستحقون نزول رحمت الله لهم.<sup>(٢)</sup> ومنها أن العبد لو عرف أن القضاء والقدر ووعده الله نافذ لا بد منه، فإنه لا يهمل القيام بالأسباب التي أُمِرَ بها، ولا يكون ذلك منافياً لإيمانه، فإن الله قد وعد أم موسى أن يرده عليها، ومع ذلك اجتهدت على رده، وأرسلت أخته لتقصه وتطلبه.<sup>(٣)</sup>

- ومنها أن الله ﷻ إذا أراد إنقاذ أمة هيأ لها المنقذ، ومن ثم فإن وجود الرسول أو المجدد، أو القائد، له دور كبير في نقل الأمة من حال إلى حال، وإنقاذها من براثن الذل والهوان والتفوق... وفي هذا تدليل على أهمية القائد والقيادة.<sup>(٤)</sup> فانظروا إلى أحداث ولادة موسى ﷺ، وتنشئته، ورعاية الله له، وهو شخص واحد، فماذا يمكن أن يفعل شخص واحد في أمة من الأمم؟ نعم شخص واحد قد يفعل ما لا تفعله أمة، فالرجل الكبير أمة عظيمة، بأفعاله، وأخلاقه، وآثاره، وهل تتقدم الأمم وتُقاد إلا من قبل الأشخاص الكبار، الأفذاذ، في عقولهم ونفوسهم، وهنا تبرز أهمية الفرد في التغيير؛ لأن مصير الأمم والشعوب والجماعات إنما يكون بيد مجموعة من الأشخاص، فإن صلح هؤلاء الأشخاص صلحت الأمة، والعكس صحيح. وهل الأنبياء والأبطال والمصلحون... إلا مجموعة أفراد كبار، إبراهيم ﷺ كان أمةً، ومحمد ﷺ أمةً وموسى ﷺ أمةً... وهم أفراد، ولذا قيل: جيش من الأرناب يقوده أسد، خير من جيش من الأسود يقوده أرنب. ومن هنا لا يجوز للإنسان العاقل - والحالة هذه - أن يستهين بنفسه، ويقول: إنما أنا فرد واحد؛ فيهمل القيام بوظيفته وواجبه، موهمًا نفسه، ومقنعًا إياها أنه وحيد، ويترك واجب الدعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... فقد قال أحدُهم:

قد تَهدم السَّدَّ المشيَّدَ فأرَّةٌ      ولقد يحطُّم أمةً متهورٌ<sup>(٥)</sup> (البحر الكامل)

فموسى ﷺ رجلٌ واحدٌ استطاع أن يغيِّرَ مصيرَ بني إسرائيل، فخلَّصهم من ظلم الطغاة، وأخرجهم من حياة الذل، والهوان، والعبودية، إلى حياة العز، والرخاء والحرية. فلو قام كل فرد بدوره على الوجه الأكمل، وسد الثغرة التي وكَّل بالوقوف عليها، من أن تُحترق من قِبَلِهِ، وينفذ منها الأعداءُ والأشرارُ والمخربون... لصار كلُّ منَّا موسى ﷺ في

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٨٦-٨٥/٢٠.

(٢) التفسير التبروي: أنور الباز، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ٥٤١/٢.

(٣) تفسير السعدي: ص ٦١٨-٦١٩.

(٤) التفسير التبروي: ٥٤١/٢.

(٥) لم أعثر على قائله.

ميدان سد الثغرة الموكل بها، لما وصل حال أمتنا إلى هذا الحال من السوء، والتأخر، والتقوقع، والانسحاب، والغثائية... ولو أن كل شخص بعد أن بدأ بإصلاح نفسه، بدأ بمحاولة إصلاح غيره، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، بحسب طاقته، وبقدر جهده، ولم ينسحب ويتقوقع على نفسه، وينسلخ من مسؤولياته، بحجة أنه غير مستعد أن يكون كبش فداء للآخرين، الذين لا يستحقون البذل والمغامرة والتضحية، في نظره الخاطئ والمنحرف. «إن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق.

وكم من شعوب رسفت دهرًا في قيود الهوان، حتى قبضَ الله لها القائد الذي نفخ فيها من روحه ريح الحرية، فتحولت - بعد ركود - إلى إعصار يجتاح الطُّغاة، ويدك معاقلهم. فالفرد الكبير يخلق العجائب في النفوس، ويستطيع أن يجمع المتفرق، ويعلم الجاهل، ويقرب البعيد، ويلمس بجهد السَّاحر ما حوله، فإذا هو يسوقه صوب ما يريد. فبعد المذلة التي عاناها بنو إسرائيل، شاء الله أن يرفعهم من وضاعة، ويمكن لهم بعد زلزال، ذكر جلَّ شأنه نَبَأَ الرَّجُلِ الذي سوف يُجري على يديه هذا التحول الغريب فقال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup>

ولا عجب فهل تاريخ العالم إلا صحائف لنفر من الناس، لمعت أسماءهم في شتى الآفاق، بينما استخف ألوف مؤلفة من أسماء الدهماء؟ إنَّ الشُّيُوعِيَّةَ الكذوب، تماري في هذه الحقيقة، وترغم أنَّ الأفراد مهما عظموا لا وزن لهم، وأنَّ الفضل كله للجماهير. وليت شعري ما يصنع الرُّعاع وحدهم في هذه الدنيا؟ إنَّهم يظنون في أماكنهم حيارى، حتى يجيء السَّوَّاقُ الممتازُ، فيصرفهم هنا وهناك.﴾<sup>(٢)</sup> وانظر ما فعله نبينا محمد ﷺ على سبيل المثال في غزوة حنين، لما رأى المسلمين قد هزموا شر هزيمة وتكبدوا خسائر فادحة، بادر ﷺ إلى إصلاح الموقف وإعادة تنظيم الجيش تحت إمرته، فتحولت الهزيمة النَّكْرَاءُ إلى نصر مؤزر. وكذلك لا ننسى فتح المسلمين في عهد الخليفة الرَّاشِدِي عمر الفاروق بيت المقدس، سنة خمس عشرة من الهجرة، فقد رسف المسجد الأقصى ثمانٍ وثمانين سنة من عام ١٠٩٩م إلى عام ١١٨٧م حتى جاء قائد فذ بطل رجل، ليس ككل الرُّجال، هو النَّاصر صلاح الدين الأيوبي.﴾<sup>(٣)</sup> فاستنقذه من براثن الطُّغَاة الصَّلَيبِيِّين، في سنة خمسمئة وثلاث وثمانين للهجرة، إثر معركة حطين. فانظر ما يمكن أن يفعله الأفراد في تغيير خط سير التَّاريخ.

- ومن العبر المستفادة من هذه الرحلة أنَّ ما يصل إليه أهل الطُّغيان والفساد من علو في الأرض أو فساد بغير الحق، ما يلبث أن يزول إن وجد الحق وأهله القائمون به؛ لأنَّه في حقيقته انتفاشة ما بداخلها وإِهٍ وضعيف: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ كَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>(٤)</sup> وأنَّ العزة والعلو لله ولرسوله وللمؤمنين<sup>(١)</sup>. وأرى أنَّ بين عودة موسى ﷺ إلى أمه وعودة محمد ﷺ إلى مكة

(١) سورة القصص : الآية ٧ .

(٢) مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة : محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٩٩٨م، ص ٩-١٠ .

(٣) صلاح الدين الأيوبي: (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ)، يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام. كان أبوه وأهله من قرية دوين (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد، نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي، ثم ولي أبوه (أيوب) أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق . وفيات الأعيان: ١٣٩/٧. الأعلام : الزركلي ، ٢٢٠/٨

(٤) سورة النساء : الآية ٧٦ .

شبهاً كبيراً، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقَاهِ فِي الْبِمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup> فموسى عليه السلام عاد إلى أمه، ورسول الله ﷺ عاد إلى أم القرى، مسقط رأسه، وأحب بقاع الأرض إلى قلبه، فقد روى عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري (٣) قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحزورة<sup>(٤)</sup> فقال: «والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت.»<sup>(٥)</sup> ففي قلب النبي محمد ﷺ شوق ولوعة وأشجان لمكة الأم، التي فيها ذكرياته وطفولته وشبابه، وصدرًا من شيخوخته كيف لا وهي مسقط الرأس، وملعب الصبا، ومهوى الفؤاد، وملتقى الأهل والأحباب والخلان، فقد أقصى ﷺ عنها رغماً عنه، ثم عاد عليه بعد ثماني سنوات تقريباً، حين فتحها ﷺ، ثم عاد إلى المدينة المنورة، كما أبعد موسى عليه السلام عن أمه، ولكنها فترة قصيرة، ثم رُدَّ إليها.

### المطلب الخامس: بعض جنود الله تعالى في هذه الرحلة:

إنَّ الله تعالى أراد أن يُقدِّمَ لنا بعضاً من جنوده الأخفياء، الذين ظهروا في هذه الرحلة الذين كان لهم دور في حماية موسى عليه السلام وإعادته إلى أمه مصداقاً، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾<sup>(٦)</sup> فمن هؤلاء الجنود: التابوت، اليم، قلب امرأة فرعون، شفتا موسى اللتان رفضتا قبول أي ثدي، حتى عاد ﷺ إلى أمه.<sup>(٧)</sup> إنَّ الله إذا أراد أمراً هياً له أسبابه، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً. فإنَّ الله ﷻ إذا أحب أحداً سخَّر كل شيء لخدمته وطوعه له، كيف لا وقد قال الله لموسى عليه السلام: ولتصنع على عيني. وقال أيضاً: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(٨)</sup> وقال أحدهم:

سبقتُ مقاديرُ الإلهِ وحكمهُ فأرخَ فؤادك من لعلٍ ومن عسى<sup>(٩)</sup> (البحر الكامل)

وهذا الكلام طبعاً بعد الأخذ بالأسباب والتأهب، وإعداد العدة.

(١) القصص القرآني: عماد زهير، ص ٢٥٤.

(٢) سورة القصص: الآية ٨٥.

(٣) عبد الله بن عدي بن حمراء القرشي الزهري، ويقال إنه ثقفي، حالف بني زهرة قال البخاري: له صحبة، وهو من مسلمة الفتح، روى عن النبي ﷺ في فضل مكة، وقال البيهقي: سكن المدينة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٧٧/٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) ت: عادل مرشد، دار الأعلام، الأردن، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م، ٢٨٩/١. تذيب الأسماء واللغات: ٣٩٣/١.

(٤) الحزورة: الأرض ذات الحجارة.

(٥) سنن الترمذي: كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب فضل مكة، رقم الحديث ٣٩٢٥، ٧٢٢/٥. سنن النسائي الكبرى: كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب فضل مكة، رقم الحديث ٤٢٥٢، ٤٧٩/٢ (حديث حسن غريب صحيح).

(٦) سورة المدثر: الآية ٣١.

(٧) انظر: مع قصص السابقين في القرآن: د. الخالدي، ٨١/١ - ٨٢.

(٨) سورة الأنفال: الآية ٣٠.

(٩) لم أعثر على قائله.



الفصل الثاني: موسى عليه السلام في بيت فرعون ( الامتحان ) وفيه خمسة  
مباحث:

المبحث الأول: قتل موسى عليه السلام للقبطي.

المبحث الثاني: الدروس والمسائل العقدية المستفادة من قتل موسى عليه السلام  
للقبطي.

المبحث الثالث: الهجرة إلى مدين.

المبحث الرابع: زواج موسى عليه السلام.

المبحث الخامس: حياء الفتاة أمام موسى عليه السلام فضيلة تُحمد  
عليها.

## المبحث الأول: قتل موسى عليه السلام للقبطي:

لقد نشأ موسى عليه السلام في بيت فرعون، كما ينشأ أبناء الملوك، ولذا زالت من قلبه مهابة الملوك والأغنياء، ولبث من عمره سنين في قصر فرعون، وكأنما يسر الله له هذه النشأة حتى لا يشب ذليلاً مثل قومه، وتعهده الأقدار الإلهية، بما يرشحه لمستقبله الخطير، ولما شب موسى عليه السلام عن الطوق أدرك أنه من بني إسرائيل - العبرانيين - وعرف أن أهله وذويه هم بنو إسرائيل، واتجه إليهم، وأخذ عقيدة التوحيد عنهم، ووقف بنفسه على أحوالهم ومعيشتهم، وعرف أنهم يُسامون الخسفَ ويدوقون سوء العذاب من فرعون وآله، فاتجه إلى بني إسرائيل بقلبه وروحه. <sup>(١)</sup>

ليس لدينا في القرآن والسنة كثير معلومات عن موسى عليه السلام في مرحلة شبابه، قبل قتله للقبطي. ومن البديهي أنه عليه السلام كان فتىً جلدًا قويًا مفطوراً على حب الحق والعدل، والدفاع عن المظلوم؛ لأنه سيكون نبياً من أنبياء الله تعالى إلى بني إسرائيل، بدليل ما سيفعله مع القبطي، الذي اعتدى على الفرعوني، ومع ابنتي الشيخ الكبير في مدين. وما سيلقاه من بني إسرائيل، فبينما كان يتجه نحو العاصمة الفرعونية إذ وجد رجلين يقتتلان، أحدهما عبري من شيعته، والآخر فرعوني من أصحاب القوة والسلطان، فسأله الذي من شيعته أن يحول بينه وبين اعتداء الفرعوني، فهم موسى عليه السلام بضرب الفرعوني فكانت القضية، ثم موسى عليه السلام ندم على فعلته، وعدّها من عمل الشيطان، واستغفر ربه على ما فرط، فغفر له ربه إنه غفور رحيم، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ. ٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ <sup>(٢)</sup> ولقد كان الغفران نعمة على موسى عليه السلام، من الله تعالى، وحافزاً لرحمته، فاستعاذ بالله أن يكون <sup>(٣)</sup> ظهيراً للمجرمين، ولكن موسى عليه السلام تغلبت عليه عليه بشريته وانتصرت طبيعته الإنسانية، على حواسه، إذ أصبح في المدينة خائفاً، يترقب، فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه: ﴿فَاصْبَحْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ <sup>(٤)</sup> فرماه موسى عليه السلام

(١) انظر: قصص القرآن: جاد المولى، علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، السيد شحاته، دار الشرق العربي، بيروت، حلب ص ٩٥ . الشخصية اليهودية: د. الخالدي ص ٦٩ . نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط ٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٢٩٨. قصص الرحمن في ظلال القرآن: ٤٦/٣ - ٤٧.

(٢) سورة القصص: الآيات ١٥-١٦ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ٩٠/٢٠ . أحسن القصص: علي فكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ٥٢/٢ . قصص من القرآن: محمود زهران، دار الكتاب العربي، مصر، ص ١١٩ .

(٤) سورة القصص: الآية ١٨ .

بالغواية والضلال: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ولكنه اندفع إلى مظاهرتة: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾، فظن الرجل القبطي أن موسى عليه السلام يقصد قتله، فتقدم إليه مسترحماً قائلاً<sup>(١)</sup>:  
﴿ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُحِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

المبحث الثاني: الدُّروس والمسائل العقديّة المستفادة من قتل موسى عليه السلام للقبطي:

المسألة الأولى: في قوله تعالى: ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ فإن ذلك القبطي إما أن يكون مستحقاً للقتل أو لا: فإن كان مستحقاً للقتل فلم قال: ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ و ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ الآية، وقال: ﴿ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ وإن لم يكن مستحقاً فيكون عاصياً في قتله.

جوابه: يُحتمل أن يُقال: إنّه لكفره كان مستحقاً للقتل، وإن لم يكن كافراً أو مستحقاً للقتل فيكون موسى عليه السلام قد قتله خطأ، وإنه لم يقصد إلا تخليص الذي من شيعته؛ - لأنه مؤمن - من ذلك القبطي، فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد. وهذا ما أراه والله أعلم. وأما قوله: ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ ففيه وجهان: <sup>(٣)</sup>

الأول: أن الله تعالى ندبه إلى تأخير قتل أولئك الكفار، إلى حال القدرة، فلما قتل فقد ترك المندوب. فقوله: «هذا من عمل الشيطان» معناه إقدامي على ترك المندوب من عمل الشيطان. وهذا تأويل مُكَلَّفٌ وبعيد، ولا يؤيده السياق، ثم ما الموجب لقتل ذلك الرجل؟ وإن كان كافراً فيجب دعوته وتبليغه وإنذاره. وكل هذا على فرض جواز قتله بعد دعوته.

الثاني: أن يكون المراد أن عمل المقتول من عمل الشيطان، فهو مخالف لشرع الله تعالى، مستحق للقتل، ويكون هذا إشارة إلى المقتول، بمعنى أنّه من جند الشيطان وحزبه، يُقال فلان من عمل الشيطان، أي من أصحابه. وهذا أيضاً غير مستساغ وتأويل بعيد أيضاً، والسياق لا يؤيده، والمراد، والله أعلم: أن قتلي هذا الرجل هو من عمل الشيطان.

أمّا قوله: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ فعلى منهج قول آدم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ والمراد أحد الوجهين: إمّا على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى، والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه، وإن لم يكن هناك ذنب قط، أو من حيث حرم نفسه الثواب على فعل المندوب، وأمّا قوله: «فاغفر لي» فالمراد قبل مني هذه الطاعة والانقطاع إليك.

وأما قوله: ﴿ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾<sup>(٤)</sup> فقوله منطقي، وهو حاله قبل النبوة، فإنّه كان ضالّاً عما اهتدى له بعد النبوة، فهو ضلال بعيد عن العلم، كما تقول: أضللت بعيري، لا ضلال القصد إلى الإثم، بل ضلال عن المعرفة. وقد

(١) انظر: قصص القرآن: جاد المولى وآخرون ص ٩٥. عصمة الأنبياء: الرازي (٥٤٣ - ٦٠٦ هـ) قدّم له: عبد العزيز عيون السود، مؤسسة

الزيعي، بيروت، حمص، ص ٩٢. القصص القرآني: د. محمد حجازي ص ١٧٢. مع الأنبياء في القرآن: عفيف طيارة، ص ٢٢٢-٢٢٣

(٢) سورة القصص: الآية ١٩.

(٣) انظر: المواقف: (الإيجي) عضد الدين بن عبد الرحمن، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م، ٤٣٦/٣. عصمة الأنبياء: الرازي، ص ٩١

(٤) سورة الشعراء: الآية ٢٠.

يُقال: إنَّه عندما قتله كان من الغافلين غير المكلفين؛ لأنَّه قبل النبوة وهي حالة جهل؛ لعدم وجود أحكام وتشريعات، <sup>(١)</sup> فكأنَّه يقول: فعلتها قبل إلزام التكليف، وإذا كنت غير مكلف فلا تشرب عليّ، فإنَّه لا يقع الذنب والطاعة إلا بعد ثبوت الأمر والنهي. <sup>(٢)</sup> ولكنَّ فرعون لما ادَّعى أنَّ موسى كان كافراً حال القتل نفى عن نفسه كونه كافراً في ذلك الوقت، فاعترف بأنَّه كان ضالاً، أي متحيراً لا يدري ما يجب عليه أن يفعله، وما يريده في ذلك، أو أنَّ تعجيله بلكرز القبطي مما أدى لقتله، وعدم كظمه غيظه هو من الظلم للنفس، ومن الضَّلال. والله أعلم. <sup>(٣)</sup> وهذا نظير قوله تعالى لنبينا محمد ﷺ: «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» أي ضالاً عن معالم النعمة وأحكام الشريعة، فهداك إليها، أو ناسياً ولا تعرف ديناً ولا هدى. <sup>(٤)</sup> ثمَّ إنَّ موسى عليه السلام فعل ذلك قبل النبوة، وهنالك شيء هام للغاية وهو أنَّ فعل موسى لا يوصف بالمعصية المقصودة حينئذٍ؛ لأنَّه إنَّما أراد أن ينتصر للضعيف باعتقاده، ولم يرد قتل الرجل، بدليل أنَّه لم يضربه بأي أداة من أدوات القتل المعتادة، كآلة حادة أو شبهها، بل ضربه بجمع يده فقط، وما جرت العادة أن يموت الإنسان بمثل هذه الضربة، فهو كمن يريد تأديب ولده، فيضربه على وجهه، أو على عضو آخر تأنيباً، فيصايف ذلك مقتلاً منه، أو تشويهاً أو عاهة دائمة، وما شابه ذلك؛ لذا قال: ﴿فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ وما صدر عنه من غير ذلك من الأدعية والأقوال قد يُحمَّل على الندم، والتَّواضع، ثم لا ننسى أنَّه عليه السلام كان على دين من قبله من الأنبياء.

#### المسألة الثانية:

كيف لموسى أن يقول لرجل من شيعته يستصرخه: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ <sup>(٥)</sup>؟ جوابه - فيما أرى - لأنَّ هذا الإسرائيلي قد تكرر منه موقف الخلاف والشجار، وهذا يدل على أنَّه شرير وغوي مبين، مع أنَّ موسى عليه السلام قد قتل الرجل من أجل نصرته، ثمَّ إنَّه لم يعتبر ولم ينته عما وقع من أجله، وبسببه، في المرة السابقة. ثمَّ إنَّ قوم موسى عليه السلام كانوا غلاظاً جفاة. ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة وكان المراد ذلك. <sup>(٦)</sup>

- ومن الدُّروس المستفادة من هذه الحادثة أنَّ قتل الكافر الذي له عهد بعقد أو عرف لا يجوز، فإنَّ موسى عليه السلام عدَّ قتله القبطيَّ الكافرَ ذنباً، واستغفر الله منه. ومنها أنَّ الذي يقتل النَّفوس بغير حق يعد من الجبارين الذين يفسدون في

(١) انظر: القصص القرآني: د. الخالدي، ٤٠٧/٢. تزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، لأبي الحسن علي ابن أحمد السبتي الأموي، ت: د. محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م، ص ١١٢

(٢) تزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: ص ١١٢. الباب في علوم الكتاب: عمر الحنبلي، ٢٢٨/١٥

(٣) انظر: عصمة الأنبياء: الرازي، ص ٩٢. مفاتيح الغيب: الرازي، ٢٠١/٢٤ الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم (علي بن أحمد ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م ٣٠٢/٢ التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، الطبعة التونسية، ١٩٩٧م، ٩١/٢٠. قصص الرحمن في ظلال القرآن: ٤٧/٣ فما بعد.

(٤) انظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦ هـ) ت: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٤٥٦/٨

(٥) سورة القصص: الآية ١٨.

(٦) انظر: المواقف: الإيجي، ٤٣٦/٣. مفاتيح الغيب: ٢٠٢/٢٤. وعصمة الأنبياء: ص ٩٢ - ٩٣. التحرير والتنوير: ٩١/٢٠

الأرض، وأن من قتل النفوس بغير حق، وزعم أنه يريد الإصلاح في الأرض، وتهيب أهل المعاصي، فإنه كاذب في ذلك، وهو مفسد، كما حكى الله قول القبطي: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُحِينَ﴾<sup>(١)</sup> على وجه التقرير له، لا الإنكار.<sup>(٢)</sup> وهنا أذكر بأن موسى عليه السلام ما دفعه إلى ما فعل إلا نقمته، وكرهه، وتبرمه من الظلم، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن. فلا يستغرب المؤمن المجاهد، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الملتزم بشرع ربه، أن يُتهم بالضلال، والخطأ، والجروت ويُنبذ... حتى من أقرب وأحب الناس إليه؛ فموسى عليه السلام عندما أراد أن يرد الظلم عن الإسرائيلي الذي استنجد به في المرة الثانية اتهم بأنه يريد أن يكون جباراً في الأرض، وما يريد أن يكون من المصلحين. فالله تعالى يقول على لسان لقمان الحكيم بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيعاني من الألم، ويُتهم ولا يفهم بشكل صحيح، وقد يُفسر قصده إلى تصرف ما بطريقة خاطئة ومعكوسة، فقد قال تعالى: ﴿وَأُمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٣)</sup> وقد يكون في كلام الإسرائيلي لموسى عليه السلام تذكيراً له بأن مسلكه المعروف عنه هو الإصلاح؛ لأنه رجل صالح، حتى لا يغير مسلكه في الحياة.

#### المسألة الثالثة: عصمة الأنبياء:

وقع الاختلاف في هذه المسألة في أربعة مواضع:

الأول: ما يتعلق بالاعتقاد، أجمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة.

الثاني: ما يتعلق بتبليغ الشرائع والأحكام من الله تعالى، وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز عليهم التحريف والخيانة في هذا الباب، لا بالعمد ولا بالسهو، وإلا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع.<sup>(٤)</sup> قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>

الثالث: ما يتعلق بالفتوى، وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز تعمد الخطأ منهم. أما سبيل السهو فقد اختلفوا فيه: وما يتعلق بأفعالهم وأحوالهم فقد اختلفت فيه الأمة على مذاهب:<sup>(٦)</sup>

الأول: إنه لا يجوز منهم تعمد الكبيرة البتة. وأما تعمد الصغيرة فهو جائز بشرط أن لا يكون منفراً، فإن كان تعمد الصغيرة منفراً، فذلك لا يجوز عليهم، مثل التطفيف بما دون الحبة. وهذا قول أكثر المعتزلة.<sup>(٧)</sup>

(١) سورة القصص: الآية ١٩ .

(٢) تفسير السعدي: ص ٦١٨ .

(٣) سورة لقمان: الآية ١٧ .

(٤) الأربعين في أصول الدين: فخر الدين الرازي، ت: د. أحمد السقا، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٣٢

(٥) سورة المائدة: الآية ٦٧

(٦) الأربعين في أصول الدين: ص ٣٢٢

(٧) الأربعين في أصول الدين: ص ٣٢٢

الثاني: إنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة والصغيرة. ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ في التأويل. وهذا قول الجبائي<sup>(١)</sup>. وقال البغدادي: «أجمع أصحابنا على كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها. أما السهو والخطأ فليس من الذنوب؛ فلذلك ساغا عليهم». وقد سها نبينا ﷺ في صلاته حتى سلم عن الركعتين، ثم بنى عليها وسجد سجدي السهو. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «صلى بنا النبي ﷺ إحدى صلاتي العشي - قال محمد وأكثر ظني العصر - ركعتين، ثم سلم، ثم قام إلى خشبة، في مقدم المسجد، فوضع يده عليها، وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان الناس، فقالوا أقصرت الصلاة؟ ورجل يدعو النبي ﷺ ذا اليدين، فقال: أنسيت أم قصرت؟ فقال: لم أنس ولم تقصر، قال بلى قد نسيت. فصلى ركعتين، ثم سلم، ثم كبر، فسجد، مثل سجوده، أو أطول، ثم رفع رأسه، فكبر، ثم وضع رأسه، فكبر، فسجد مثل سجوده، أو أطول، ثم رفع رأسه، وكبر». <sup>(٢)</sup> وأجاز البعض الذنوب قبل النبوة. <sup>(٣)</sup> وقال الأكثرون: العصمة إنما تجب في زمان النبوة، وأما قبل النبوة فهي غير واجبة، وهو قول أكثر الشافعية، وقول أبي الهذيل <sup>(٤)</sup> وأبي علي الجبائي. <sup>(٥)</sup>

وقال الرّازي: «إنّ الأنبياء - عليهم السلام - معصومون في زمان النبوة عن الكبائر، والصغائر بالعمد، أما على سبيل السهو فجائز». <sup>(٦)</sup>

(١) (الجبائي): (٢٣٥ - ٣٠٣ هـ) أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، أحد أئمة المعتزلة؛ كان إماماً في علم الكلام، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف، يعقوب بن عبد الله الشحام، البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري، وله معه مناظرة روتها العلماء. انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان: ٢٦٧/٤. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدرسي، ٦٢/١. ص ٨٨.

(٢) البخاري: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث ٤٦٨، ١٨٢/١. مسلم: كتاب المساجد باب السهو في الصلاة والسجود له، رقم الحديث: ١٣٧٢، ٨٦/٢.

(٣) أصول الدين: أبو منصور البغدادي (ت: ٤٢٩ هـ) مطبعة الدولة، استانبول، ط ١، ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م، ص ١٦٨.

(٤) أبو الهذيل العلاف: (١٣٥ - ٢٣٥ هـ) محمد بن الهذيل البصري، مولى عبد القيس، شيخ المعتزلة، ومصنف الكتب الكثيرة في مذاهبهم، قال الشحام: «وكان خبيث القول، فارق إجماع المسلمين، ورد نص كتاب الله، وجحد صفات الله». انظر: لسان الميزان: ٤١٣/٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد الحنبلي (١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ) ت: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق ١٤٠٦ هـ / ٨٥/٢. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: أبو القاسم البلخي، القاضي عبد الجبار، الحاكم الجشمي، ت: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، ص ٦٩.

(٥) الأربعين في أصول الدين: ص ٣٢٢.

(٦) الأربعين في أصول الدين: ص ٣٢٢.

## المبحث الثالث: الهجرة إلى مدين:

بعد أن كشف أمرُ نبي الله موسى ﷺ لم يجد إلا أن يختفي عن الأنظار، فأراً من خطر محقق، من فرعون، وآله، أن يقتلوه، أو يصيبوه بأذى؛ فتوجه تلقاء مدين، خائفاً يترقب، غير مزود إلا بالاعتماد على مولاه، والتوجه إليه طالباً عونَه وهداه، عله يجد الأمان والسلامة. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup> هنا نلمح شخصية موسى ﷺ فريداً، وحيداً مطارداً في الطرق الصحراوية، في اتجاه مدين في جنوبي الشام إنها مسافات شاسعة، فقد خرج من المدينة خائفاً يترقب، وخرج مترعجاً بنذارة الرجل النَّاصح، سائلاً الله أن يهديه: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ومرة أخرى نجد موسى ﷺ في قلب المخاضة بعد فترة من الأمان، بل من الرفاهية والنعمى، نجده وحيداً مجرداً من قوى الأرض، الظاهرة جميعاً، يطارده فرعون وجنده، ويبحثون عنه في كل مكان، لينالوا منه اليوم ما لم ينالوه منه طفلاً. ولكن عين الله رعتَه وحمته من اليد الباطشة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾<sup>(٢)</sup>

لقد انتهى به السَّفر الشَّاق الطَّويل المتعب إلى ماء لمدين، وإذ به يطَّلَع على مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروعة، السليمة الفطرة، كنفس موسى ﷺ وجد الرعاة الرجال يوردون أنعامهم لتشرب من الماء، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء. فتقدَّم للمرأتين يسألهما عن<sup>(٣)</sup> أمرهما الغريب: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> فأطلعتاه على سبب انزوائهما وتأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورد، إنَّه الضعف، فهما فهما امرأتان، وهؤلاء الرعاة رجال. وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على الرعي، ومجالدة الرِّجال. وكأنَّ منطق القوم في السَّقاية هو منطق القوة والمجالدة، والأقوى هو الذي يسقي أولاً؛ لأنَّ منطق الرَّحمة والمروعة يقضي بأن تسقي الفتاتان أولاً، ولما رأى موسى ﷺ الأمر على هذه الصورة وهو في غاية التعب والمشقة، دعتَه نخوته وفطرته السَّليمة، ليسقي للمرأتين، كما ينبغي أن يفعل الرِّجال ذوو الشَّهامة، فهو لا يقعد به عن تلبية دواعي المروعة والنَّجدة والمعروف، وإقرار الحق الطَّبيعي الذي تعرفه النَّفوس: ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾<sup>(٥)</sup> مما يشهد بنبل هذه النَّفس التي صُنعت على عين الله، كما يشي بقوته التي تُرهب حتى وهو في إعياء السَّفر الطَّويل.

(١) سورة القصص : الآية ٢٢.

(٢) سورة القصص : الآية ٢٣ .

(٣) قصص الرحمن في ظلال القرآن : ٥٥/٣ . الشخصية اليهودية : د. الخالدي ، ص ٦٩ . قصص القرآن : جاد المولى وزملاؤه ، ص ٩٦ . مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف طبارة ، ص ٢٢٣ .

(٤) سورة القصص : الآية ٢٣ .

(٥) سورة القصص : الآية ٢٤ .

ودليل قوته عليه السلام قول النبي محمد ﷺ لما عُرجَ به: « رأيت ليلة أسري بي موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة <sup>(١)</sup> » ورأيت عيسى رجلاً مربعاً مربعاً إلى الحمرة والبياض سبط الرأس. ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> » رجعت الفتاتان باكراً إلى أبيهما الشيخ على غير عادة، فسألهما الخير، فأخبرتهما، وقد استحباب الله استرحام موسى عليه السلام، فحنا عليه، إذ ألهم الشيخ أن يرسل في طلبه إحدى ابنتيه، فجاءته الفتاة مستحبة متحفزة فقالت: ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ <sup>(٣)</sup> تبع موسى عليه السلام الفتاة إلى بيت أبيها استحابة للدعوة، فتزل صدراً رجلاً، وآنس حرماً آمناً، ثم قصَّ عليه قصصه، وأفضى إليه بمكنون سره، فطمأنه الشيخ، وقال: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ؛ لأنَّ فرعون ليس له سلطان على خارج بلده، فلن يصيبك سوء ولا أذى، فاطمأن موسى عليه السلام وأحسن بالراحة والأمان.

### المبحث الرابع: زواج موسى عليه السلام:

بعد أن سقى موسى عليه السلام لفتاتي الشيخ الكبير، وتولى إلى الظل، بعث الشيخ إحدى فتاتيه لاستدعائه عليه السلام ليجزيه أجر ما سقى لهما، ولأنَّ الفتاة رأت من أمانته وقوته، كما رأينا ما يلفت الأنظار ويسر النفوس، ويثلج الصدور، طلبت من أبيها أن يستأجره: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ <sup>(٥)</sup> واستجاب الشيخ الشيخ لاقتراح ابنته، وعرض على موسى عليه السلام أن يزوجه إحدى ابنتيه في مقابل أن يخدمه ويرعى ماشيته ثماني سنين، فإذا زاد إلى عشر فهو تفضل منه لا يلزم به <sup>(٦)</sup>: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> وهكذا في بساطة وصراحة، فقد عرض الوالد الحنون على موسى عليه السلام ذلك العرض، واعداداً إياه ألا يشقَّ عليه ولا يتعبه في العمل، راجياً بمشيئة الله أن يجده موسى عليه السلام في الصالحين في معاملته ووفائه، وهو أدبٌ جميلٌ في التحدث عن النفس وفي جانب الله، فهو لا يُزكِّي نفسه، ولا يجزم بأنه من الصالحين، ولكن يرجو أن يكون كذلك، ويكل الأمر في هذه لمشيئة الله. <sup>(٨)</sup>

(١) اسم قبيلة مشهورة من قبائل العرب .

(٢) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها ... رقم الحديث ٣٠٦٧،

١١٨٢/٣. صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، رقم الحديث ٤٣٦، ١٠٥/١

(٣) سورة القصص: الآية ٢٥ .

(٤) انظر: جاد المولى وزملاؤه: قصص القرآن، ص ٩٦-٩٧ .

(٥) سورة القصص: الآية ٢٥ .

(٦) انظر: قصص الرحمن في ظلال القرآن: أحمد الحمصي، ٥٩/٣

(٧) سورة القصص: الآية ٢٧ .

(٨) انظر: قصص الرحمن في ظلال القرآن: ٦٠/٣



## من المقاصد العقدية لهذه الآيات :

١ - في وصف الله تعالى للفتاة ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾<sup>(١)</sup> يدلنا على فضيلة الحياء، وما كانت عليه الفتاة من عظم الحياء، وهذا مدح من الله لها، وفيه إشارة إلى ما ينبغي أن يكن عليه الفتيات من الحياء، وأهمية ذلك في حفظ أنفسهن عند لقاء الرجال.<sup>(٢)</sup>

## المبحث الخامس: حياء الفتاة أمام موسى عليه السلام فضيلة تُحمد عليها:

إن ارتباك المرأة واستحيائها وتلعثمها قليلاً أمام الرجال ليس مرضاً نفسياً، ولا ضعفاً في الشخصية، ولا هواناً أُلْمَ بها، ولكنه حالة نفسية إيجابية سوية، تتفق مع فطرتها وطبيعتها. فإن ثمة فرقاً بين الحياء والحجل؛ فالحياء دليل على قوة الإيمان وقوة الشخصية، والحجل غالباً علامة من علامات ضعف الشخصية والعجز والخور، روى سالم بن عبد الله رضي الله عنه (٣) عن أبيه أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو يعظُّ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإنَّ الحياء الحياء من الإيمان»<sup>(٤)</sup> فابنة الشيخ ذاهبة إلى رجلٍ غريبٍ وحيدٍ، بعيدٍ عن بيتها، ذاهبة إليه وحدها، وتريد أن تكلمه وتخطبه، وتدعوه إلى الحضور لبيت أبيها، وستقف أمامه وليس معها أحد، وهو منفردٌ ليس معه أحد، فهل تريد منها أن لا تستحي، وأن لا تتحرج، وأن لا ترتبك، وأن لا تضطرب قليلاً .؟؟

إنَّ الله قد فطر المرأة السوية على الحياء، وعلى عدم مخالطة الرجال ومحدثهم، إلا أن يكونوا أزواجاً أو محارماً، أو ما دعت الضرورة لمحدثهم، وأي فتاة غير هذه الفتاة، اتصفت بما اتصفت به من إيمان وعفاف وستر، لو كانت مكافها، وكُلفت بما كُلفت به، لمَرَّتْ بما مَرَّتْ به، من حياء، وتحرج، واستحياء، وارتباك، وبذلك تكون ممدوحة، سوية مستقيمة. أما النساء اللواتي يفقدن هذه الحالة النفسية من الاستحياء والتحرج والارتباك، عندما يخالطن الرجال، ويحدثنهم، ويضاحكنهم، فهن اللواتي خالفن طبيعتهن وفطرتهن، وهن اللواتي يستحقن اللوم والتأنيب والتقريع.<sup>(٥)</sup>

(١) سورة القصص : الآية ٢٥ .

(٢) انظر: مع الأنبياء في القرآن: طبارة ، ص ٢٢٣ .

(٣) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي، العدوي، المدني، التابعي، سمع أباه، وأبا أيوب الأنصاري، ورافع بن خديج، وأبا هريرة، وعائشة، رضي الله عنهم، وروى عنه جماعات من التابعين، منهم عمرو بن دينار، ونافع مولى أبيه، والزهري، وموسى بن عقبة، وحميد الطويل، وعبيد الله العمري، وصالح بن كيسان، وغيرهم من التابعين، وخلائق من تابعي التابعين. وأجمعوا على إمامته، وجلالته، وزهاده، وعلو مرتبته. انظر: تهذيب الأسماء واللغات : ٢٠٣/١ . تذكرة الحفاظ : ٦٨/١ . وفيات الأعيان : ٣٤٩/٢ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : كتاب الإيمان ، باب الحياء من الإيمان ، رقم الحديث ٢٤ ، ١٠١/١ . صحيح مسلم

بشرح النووي : كتاب الإيمان ، باب مؤمن من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً ، رقم الحديث ٣٦ ، ٢٠٢/٢ .

(٥) انظر : قصص الرحمن في ظلال القرآن : ٣٣٣/٣ .

الباب الثالث: إرهابات النبوة ومسؤولية تبليغ الدعوة وفيه فصلان:  
الفصل الأول: من مدين إلى مصر .  
الفصل الثاني: موسى عليه السلام في مصر.

الفصل الأول: من مدين إلى مصر:  
المبحث الأول: بدء الوحي وما جرى لموسى عليه السلام في وادي طوى.  
المبحث الثاني: تكليم الله لموسى عليه السلام.

## المبحث الأول: بدء الوحي وما جرى لموسى عليه السلام في وادي طوى:

أقام موسى عليه السلام عشر سنين، في بيت حميه، ولما انتهت تلك السنوات العشر في مدين، اشتد به حنينه إلى وطنه، فلم يشتر به وطن زوجته، ولم يلهه عنه عز حميه وماله، ولم يفعل ما يفعل بعض شبابنا في هذا الزمان، حين يسافرون إلى الغرب للدراسة، وغيرها، فيقعون على الأجنيات، وينسون دراستهم، وأعمالهم، ويبيعون أنفسهم وأهليهم وأوطانهم، ويرحلون على هوى الزوجات والعشيقات، ويرتمون هناك تابعين مسخرين، ويعودون إلينا أنقاضاً محطمة، بعد أن يذوي شباهم، وتهلك نفوسهم، وتذوب شخصياتهم، وترخص في سوق الوطن أسعارهم؛ لملاحقتهم الدعارة وراء فتيات الهوى، والمخدرات والأفلام، والتسكع في الشوارع... وموسى عليه السلام كان أكرم على نفسه، وكان وطنه أكرم عليه من نفسه، فجمع شمله، واصطحب أهله، ورجع قافلاً إلى مصر، مزوداً بدعوات صهره، إلى بلده ومسقط رأسه، هاجر من مصر إلى مدين، بعد أن تركها عشرة أعوام، لقد هاجر عليه السلام كما هاجر محمد ﷺ، من مسقط رأسه، مكة، إلى المدينة المنورة، رغماً عنه عليه السلام، ليقم فيها حوالي عشرة أعوام، وفي العام الثامن من إقامته في المدينة المنورة، يعود إلى مكة فاتحاً، ولكنه لم يقيم فيها، بل رجع إلى المدينة المنورة، ليمضي فيها بقية حياته. وصل موسى عليه السلام إلى جبل الطور، عليه السلام طريقه، فأقام زمناً حتى يهتدي، فلسعه وأهله البرد، فالتمس الهداية على ضوء النار، وبينما هو على هذه الحال رأى ناراً على بعد فقال لأهله: الزموا مكانكم، سأتيكم منها بقبس، نستضيء به، أو جذوة نصطلي بها، أو أسأل من عند النار عن الطريق، فيهدونا إليه.

فلما قرب موسى عليه السلام من موضع النار التي أبصرها سمع نداءً ربانياً، يقول له: إني أنا ربك، فاخلع نعليك؛ تأدباً وتواضعاً، إنك في وادي طوى، الوادي المطهر المقدس. وهناك سمع من ربه الكلام الإلهي الذي أنست نفسه به وسكنت روحه إليه حيث خاطبه ربه قائلاً: إني قد اصطفيتك يا موسى للنبوّة، فاستمع لما يُوحى إليك، وإني أنا الله لا إله غيري، فخصني بالعبادة وحدي، واعلم أن يوم القيامة آتٍ، لا شك في ذلك، حيث تُحاسب كل نفس على ما عملت، فلا يمنعك عن تذكرها، وعن العمل الصالح لأجلها، من يكفر في حدوثها، فتسبب لنفسك الهلاك.<sup>(١)</sup> لقد تضمّن هذا الخطاب مبادئ أساسية، هي: إثبات الوجدانية لله تعالى، وإفراده بالعبادة والخضوع والطاعة والصلاة له سبحانه، وإثبات يوم القيامة. قال الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦)﴾<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: القصص القرآني: ٣/٣٤٩. قصص الرحمن في ظلال القرآن: ٦٩/٣.

(٢) سورة طه: الآيات ٩ - ١٦.

المبحث الثاني: تكليم الله تعالى موسى عليه السلام وفيه مطلبان:  
المطلب الأول: تعريف الكلام ودليل ثبوته.  
المطلب الثاني: جوهر الخلاف بين المعتزلة وأهل الكلام.

## المبحث الثاني: تكليم الله تعالى موسى ﷺ:

لقد طال الخلاف واشتد حول هذه الصفة، أي صفة الكلام، وما يرتبط بها من القول بقدم القرآن، أو حدوثه، وكونه مخلوقاً، أو غير مخلوق. وسألخص الكلام بها باختصار شديد.

### المطلب الأول: تعريف الكلام ودليل ثبوته:

تعريف الكلام: هو صفة أزليّة، قائمة بذاته تعالى<sup>(١)</sup>، هو بها أمرٌ، ونهْيٌ، ومخبرٌ، عبّر عنها نظم ما أوحاه إلى رسله، كالقرآن، والتّوراة، والإنجيل.<sup>(٢)</sup> أمّا دليل ثبوت هذه الصّفة لله تعالى فالنصوص القطعية الثّابتة في كل من الكتاب، والسّنة، فقد استدلل البخاري على إثبات كلام الله، وإثباته متكلماً بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾<sup>(٤)</sup> «وأجمع أهل السّنة على أنّ الله كلّم موسى ﷺ بلا واسطة، ولا ترجمان، وأفهمه معاني كلامه، وأسمعه إياها؛ إذ الكلام مما يصح سماعه. «<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾<sup>(٦)</sup> ومنها ما ثبت في الحديث الصّحيح الذي رواه أنس رضي الله عنه، من أنّ الرّسول ﷺ خاطب ليلة المعراج ربه ﷻ وفُرضتْ إذ ذاك عليه الصّلوات الخمس.<sup>(٧)</sup> والدليل على ثبوت الكلام كذلك، إجماع الأئمة من الأئمة الأعلام، وتواتر النّقل عن الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - واتفاقهم على أنّه تعالى متكلم، فقد أوحى إلى الأنبياء - عليهم السّلام - بيان الأحكام.<sup>(٨)</sup> وثبوت نبوتهم غير متوقف على كلامه تعالى<sup>(٩)</sup>؛ لأنه لما ظهرت المعجزات على وفق دعاويهم، ثبت كونهم صادقين، سواء علمنا كونه متكلماً، أو لم نعلم ذلك.<sup>(١٠)</sup>

(١) كبرى اليقينيّات الكونية : ص ١٢٤. انظر: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية : الجويني : ت : زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ،

١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٢٧ . الأربعين في أصول الدين : ص ١٧٣

(٢) كبرى اليقينيّات الكونية : ص ١٢٤

(٣) سورة النساء : الآية ١٦٤ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٤٣

(٥) شرح صحيح البخاري : أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال البكري القرطبي ، ت : ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ٢ ،

١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، ١٠ / ٥٠٨ .

(٦) سورة التوبة : الآية ٦ .

(٧) صحيح البخاري : كتاب الإيمان ، باب المعراج ، رقم الحديث ٣٦٧٤ ، ٣ / ١٤١٠ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول

الله ﷺ رقم الحديث ٤٢٩ ، ١ / ٩٩

(٨) شرح الفقه الأكبر : ص ٣٦ .

(٩) انظر: الأربعين في أصول الدين: ص ١٧٢ . المواظف في علم الكلام: الإيجي، ص ٢٩٣

(١٠) انظر: الأربعين في أصول الدين: ص ١٧٢

« والقرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية، قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنّه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق، ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنّه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمّه الله وعابه، وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾<sup>(١)</sup>، فلما أوعده بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾<sup>(٢)</sup> علمنا وأيقنّا أنّه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر.<sup>(٣)</sup>»

وقد افترق النَّاسُ في مسألة الكلام على أقوال منها:

١ - أنّه مخلوق خلقه الله، منفصلاً عنه، وهو أصوات، وحروف، يخلقها في غيره، كاللوح المحفوظ، وهذا قول المعتزلة.<sup>(٤)</sup> المعتزلة.<sup>(٥)</sup>

٢ - أنّه حروف، وأصوات أزلية، مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام، ومن أهل الحديث.

٣ - أنّه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، هو يتكلم بصوت يُسمع، وأنّ نوع الكلام قديم، وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة.<sup>(٦)</sup>

٤ - أنّه معنى واحد، قائم بذات الله، وهذا الأمر والنهي والخبر والاستخبار، إن عبّر عنه بالعربية، كان قرآناً، وإن عبّر عنه بالعبرانية كان تورا، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه، كالأشعري وغيره.<sup>(٦)</sup>

٥ - أنّه حرف وصوت يقومان بذاته تعالى، وأنه قديم، وقد بالغوا فيه، حتى قال بعضهم جهلاً: الجلد والغلاف قديمان.<sup>(٧)</sup> وهذا قول باطل بالضرورة. ويجب الإقرار بكونه تعالى متكلماً، وكلامه ليس بحرف، ولا صوت يقومان بذاته تعالى.<sup>(٨)</sup> وبالجملّة فأهل السّنة كلهم، من المذاهب الأربعة، وغيرهم، من السلف، والخلف، متفقون على أنّ كلام الله غير مخلوق، ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في أن كلام الله هل هو معنى واحد، قائم بالذات؟، أو أنّه حروف، وأصوات، تكلم الله بها، بعد أن لم يكن متكلماً، أو أنّه لم يزل متكلماً إذا شاء، متى شاء، وكيف شاء، وأن نوع الكلام قديم. والتّراع بين أهل القبلة إنّما هو في كونه مخلوقاً، خلقه الله، أو هو كلامه الذي تكلم به، وقام بذاته، وأهل السّنة إنّما سئلوا عن هذا، وإلا فكونه مكذوباً مفترى، مما لا ينازع مسلم في بطلانه.

(١) سورة المدثر: الآية ٢٦

(٢) سورة المدثر: الآية ٢٥

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: ص ٩١

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ص ٩٢. المواقف في علم الكلام: ص ٢٩٤

(٥) شرح العقيدة الطحاوية: ص ٩٢

(٦) شرح العقيدة الطحاوية: ص ٩١. وانظر: طوابع الأنوار من مطالع الأنظار: القاضي ناصر الدين البيضاوي،

ت: ٦٨٥هـ، ت: عباس سليمان، دار الجليل، بيروت، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ط ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ص ١٨٩. بحر الكلام: النسفي

(ميمون بن محمد ت ٥٠٨هـ) ت: ولي الدين فرفور، دار الفرفور، دمشق، ط ٢٠٠٠م، ص ١٣٠-١٣١. الأربعين في أصول الدين: ص ١٦٩

(٧) المواقف في علم الكلام: ص ٢٩٥

(٨) انظر: العقيدة النظامية: ص ٢٩

والذي يدل عليه كلام الطحاوي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - أنه تعالى لم يزل متكلماً، إذا شاء، كيف شاء، وأن نوع كلامه تعالى قديم.<sup>(٢)</sup> وكذلك ظاهر كلام الإمام أبي حنيفة رحمته في الفقه الأكبر، فإنه قال: «والقرآن في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي ﷺ منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق، والقرآن غير مخلوق، وما ذكر الله في القرآن عن موسى عليه السلام وغيره، وعن فرعون وإبليس، فإن ذلك كلام الله إخباراً عنهم، وكلام موسى عليه السلام كلام الله تعالى، فلما كلم موسى بكلامه الذي هو من صفاته، لم يزل، وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويتكلم لا ككلامنا.»<sup>(٣)</sup> فالأشاعرة ومن وافقهم، وافقهم، يقولون بكونه تعالى متكلماً بكلام قديم؛ (لامتناع قيام الحوادث به تعالى) أزلي نفساني، ليس بحروف ولا أصوات<sup>(٤)</sup>، مغاير للقدر والإرادات والعلوم والاعتقادات.<sup>(٥)</sup> ويقول التّسفي<sup>(٦)</sup>: «القرآن الكريم كلام الله تعالى، وصفته، والله تعالى بجميع صفاته قديم، غير مُحَدَّث، ولا مخلوق، بلا حرف ولا صوت، ولا مقاطع ولا مبادئ له، لا هو ولا غيره، فأسمعه جبرائيل عليه السلام بالصوت والحروف، فخلق صوتاً فسمعه بذلك الصوت والحروف، فحفظه جبرائيل عليه السلام ووعاه ونقله إلى النبي ﷺ بإنزال الوحي والرّسالة، لا إنزال الحروف والصوت، وتلاه على النبي ﷺ ووعاه، وتلاه على أصحابه فحفظوه، وتلوه على التّابعين...»<sup>(٧)</sup>

فكلامه قائم بذاته خلافاً للمعتزلة، حيث ذهبوا إلى أنه متكلم بكلام، هو قائم بغيره، وليس صفة له، حيث قالوا: كلامه حروف وأصوات، يخلقها في غيره، كاللوح، وجبرائيل عليه السلام، والرسول ﷺ.<sup>(٨)</sup> «وزعمت الجهمية - كما زعمت التّصارى - أن كلمة الله تعالى حواها بطن مريم عليها السلام، وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق، حلّ في شجرة، وكانت الشجرة حاوية له، فلزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن

(١) أبو جعفر: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، الفقيه الحنفي، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة رحمته بمصر، وكان شافعي المذهب يقرأ على المزني، وصنف كتباً مفيدة، منها: أحكام القرآن، واختلاف العلماء، ومعاني الآثار، والشروط، وغير ذلك. انظر: الجواهر المضوية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد (٦٩٦-٧٧٥ هـ) ت: مير محمد كتب خانه، ٧٦/١. وفيات الأعيان، ٧١/١

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ص ٩٨

(٣) شرح الفقه الأكبر: ص ٤٧ فما بعد. شرح العقيدة الطحاوية: ص ٩٨.

(٤) انظر: الأربعين في أصول الدين، ص ١٧١. التحرير والتنوير: ١٦/١٩٦. المواقف في علم الكلام: الإيجي: ص ٢٩٥

(٥) انظر: الأربعين في أصول الدين، ص ١٧١

(٦) التّسفي (- ٧١٠ هـ) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيدج (من كور أصبهان) ووفاته فيها. نسبته إلى "نسف" ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند. له مصنفات جليلة، منها: مدارك التّزويل و تفسير القرآن، و كثر الدّقائق. انظر: طبقات المفسرين: الإدريسي، ص ٢٦٣.

(٧) بحر الكلام: التّسفي، ص ١٣٠-١٣١.

(٨) شرح الفقه الأكبر: المنسوب إلى أبي حنيفة الثّعمان بن ثابت الكوفي، شرح: الإمام الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤ هـ) ت: علي

دندل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، ص ٣٨



مخلوقاً من المخلوقين كلّم موسى ﷺ وأنّ الشجرة قالت : يا موسى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني.<sup>(١)</sup> فلو كان كلام الله مخلوقاً في شجرة لكان المخلوق قال : يا موسى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، وقد قال تعالى : ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وكلام الله من الله تعالى، فلا يجوز أن يكون كلامه الذي هو منه مخلوقاً في شجرة مخلوقة، كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه مخلوقاً في غيره. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. «<sup>(٣)</sup> والتكليم هو المشافهة بالكلام، ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالاً في غيره مخلوقاً في شيء سواه.<sup>(٤)</sup>» ومما غالط به الجهمي من لا يعلم أنّه قال: «كل شيء دون الله مخلوق، القرآن من دون الله.»

فيقال في جواب كلامه هذا: هذا من أعجب العجب، ذلك أن أفعال العباد كلها عندهم غير مخلوقة لله تعالى، وإنما يخلقها العباد جميعها، لا يخلقها الله، فأخرجوها من عموم (كل)، وأدخلوا كلام الله في عمومها، مع أنّه صفة من صفاته، به تكون الأشياء المخلوقة، إذ بأمره تكون المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالتَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(٥)</sup> ففرّق بين الخلق والأمر، فلو كان الأمر مخلوقاً، للزم أن يكون مخلوقاً بأمر آخر، والآخر بآخر بآخر، إلى ما لا نهاية، فيلزم التسلسل، وهو باطل، فإن علمه شيء، وقدرته شيء، وحياته شيء، فيدخل ذلك في عموم (كل)، فيكون مخلوقاً بعد أن لم يكن<sup>(٦)</sup>، تعالى الله ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾<sup>(٧)</sup>

وعوم (كل) في كل موضع بحسبه، ويعرف ذلك بالقرائن، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾<sup>(٨)</sup> ومساكنهم شيء، ولم تدخل في عموم كل شيء دمرته الريح؟ وذلك لأنّ المراد تدمر كل شيء يقبل التدمير بالريح عادة، وما يستحق التدمير.<sup>(٩)</sup>

ولو سلّمنا بأنّ كل ما دون الله مخلوق، فإنّ القرآن ليس من دون الله، بل هو من كلام الله، ومن علم الله، ومن أسماء الله، ومن صفات الله، ألم تسمع إلى قوله تعالى<sup>(١٠)</sup>: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(١١)</sup>

(١) الإبانة في أصول الديانة : الأشعري ، أبو الحسن الأشعري ، ت: د. فوقية محمود، دار الأنصار، القاهرة ، ط ١، ١٣٩٧ هـ ، ص ٦٨

(٢) سورة السّجدة : الآية ١٣

(٣) الإبانة : الأشعري ، ص ٦٨. انظر: فتح الباري ، ابن حجر ، ٤٥٤/١٣

(٤) الإبانة : الأشعري ، ص ٧١. انظر: عون المعبود في شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ،

٢ ، ١٤١٥ هـ ، ٤٦/١٣

(٥) سورة الأعراف : الآية ٥٤

(٦) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٩٤

(٧) سورة الإسراء : الآية ٤٣

(٨) سورة الأحقاف : الآية ٢٥

(٩) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٩٥-٩٦

(١٠) انظر : الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة : عبد الله بن محمد العكبري الحنبلي ( ابن بطّة ، ٣٨٧ هـ ) ت : د. يوسف

الوابل ، دار الراجية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ٢٠٥/٢

(١١) سورة يونس : الآية ٣٧

## المطلب الثاني: جوهر الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في مسألة كلام الله تعالى:

أجمع جميع أهل الإسلام على أن لله تعالى كلاماً، وعلى أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام، وعلى أن القرآن كلام الله عز وجل، وكذلك سائر الكتب المنزل، كالتوراة والإنجيل والزبور والصُحف، والله تعالى متكلم، مع القطع باستحالة التكلم، بدون ثبوت صفة الكلام. وكل هذا لا خلاف فيه بين أحد من أهل الإسلام.<sup>(١)</sup> والمعتزلة فسروا هذا الذي أجمع المسلمون على إثباته لله تعالى، بأنه أصواتٌ وحروفٌ يخلقهما الله في غيره، كاللوح المحفوظ، وجبريل، ومن المعلوم أنه حادث، وليس بقديم، ثم إنهم لم يشتوا لله تعالى شيئاً آخر، من وراء هذه الأصوات، والحروف، تحت اسم الكلام. وقالوا: إن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام، بكلام أحدثه في الشجرة.<sup>(٢)</sup> وقال بعض المعتزلة: إن الكلام محدث، وكونه تعالى تعالى متكلماً، من صفات الأفعال، وصفات الأفعال محدثة؛ لتعلقها بالحداثات، ولم يجد المعتزلة فرقاً بين طبيعة الكلام عند الإنسان، وطبيعته عنده تعالى، بينما ميّز خصومهم بينهما، تمييزاً كاملاً.<sup>(٣)</sup>

أمّا جماهير المسلمين، أهل السنة والجماعة، فقالوا: إننا لا ننكر هذا الذي تقوله المعتزلة، أي قولهم بأن كلام الله تعالى أصواتٌ وحروف، يخلقهما في غيره، كاللوح وجبريل، بل نقول به، ونسميه كلاماً لفظياً، ونحن جميعاً متفقون على حدوثه، وأنه غير قائم بذاته تعالى، من أجل أنه حادث، ولكننا نثبت أمراً وراء ذلك، وهو الصفة القائمة بالنفس، والتي يُعبر عنها بالألفاظ، وهي غير حقيقة العلم، وغير الإرادة، وإنما هو صفة مهية لأن يُخاطب بها الآخرون على وجه الأمر، أو النهي، أو الإخبار، تدل عليه الألفاظ، وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى...<sup>(٤)</sup>

إذاً الكلام الذي هو اللفظ، فقد اتفقوا على أنه مخلوق، وعلى أنه غير قائم بذاته سبحانه، باستثناء الإمام أحمد بن حنبل، وبعض أتباعه، فقد ذهبوا إلى أن هذه الحروف والأصوات أيضاً قائمة بذاتها، وأنها هي المعنى بصفة الكلام.<sup>(٥)</sup> أمّا المعتزلة فلم ينسبوا إلى الله تعالى صفة قديمة بهذا المعنى، اسمها الكلام، أو الكلام النفسي. فقد قالوا: إن مدلول الذي أطلقتم عليه اسم الكلام النفسي راجع في الحقيقة إلى صفة العلم، إن كان هذا المدلول خبراً، وراجع إلى صفة الإرادة، إن كان أمراً أو نهياً. (والمعتزلة لا يفرقون بين الإرادة والأمر) أمّا العبارات نفسها فالألفاظ حادثه مخلوقة من الله، كما اتفقنا جميعاً، فهي ليست صفة لله تعالى، ولكنّها مخلوق من مخلوقاته، وليس الكلام إلا عبارة عن هذا.<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: شرح العقائد التفسيرية: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩١ هـ)، دار البيروتي، دار ابن عبد الهادي، ط ١، ١٤٢٨ هـ /

٢٠٠٧ م، ص ٨٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٣٦/٢-٣٧. كبرى اليقينيّات، ص ١٢٤.

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٣٧/٢. كبرى اليقينيّات: ص ١٢٤.

(٣) انظر: نظرية التكليف: د. عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٤) كبرى اليقينيّات الكونية: ص ١٢٥. انظر: التحرير والتنوير: ١٦/١٩٦.

(٥) انظر: كبرى اليقينيّات الكونية: ص ١٢٦.

(٦) كبرى اليقينيّات الكونية: ص ١٢٦.

الفصل الثاني: موسى عليه السلام في مصر:

المبحث الأول: موسى عليه السلام في مواجهة فرعون وأتباعه.

المبحث الثاني: معجزات موسى عليه السلام.

المبحث الثالث: موسى عليه السلام وسحرة فرعون.

المبحث الأول: موسى عليه السلام في مواجهة فرعون وأتباعه وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حوار موسى عليه السلام مع فرعون (الحق والباطل وجهاً لوجه).

المطلب الثاني: المقاصد العقديّة في حوار موسى وهارون مع فرعون.

المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الرابع: أهمية الحذر والتوكل على الله في مواجهة الجبارين.

## المبحث الأول: موسى عليه السلام في مواجهة فرعون وأتباعه:

المطلب الأول: حوار موسى عليه السلام مع فرعون (الحق والباطل وجهاً لوجه):

قال تعالى مخاطباً موسى وأخاه هارون - عليهما السلام -: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (٤٢) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّهٗ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ<sup>(١)</sup> إِنَّ المتأمل لحوار موسى عليه السلام مع فرعون، الطاغية، المتجبر، وكيف أن الله ﷻ أمر موسى عليه السلام بإلانة القول له، وهو على ما هو عليه، من الكفر والطغيان ... يدرك ما ينبغي أن يكون عليه الدّاعية إلى الله، من صبر ورقة، ورحمة، وحنان وأسلوب عذب، جذاب جميل، وابتعاد عن التّجريح، والتّسفيه، واتهام النّاس بالضّلال والفسوق، والإشارة المباشرة المتكررة إليهم بالبّنان، فقد قال تعالى لموسى عليه السلام ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَى (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> فالحكمة تفرض أن نزاج بين التّرجيب والتّرهيب، بحيث تكون النّسب متوازنة. والتّرجيب والتّرهيب هو استجابة لقانون من قوانين النّفس الإنسانية، فالإنسان يحب ما ينفعه، وينفر مما يضره، والدّعوة الناجحة هي التي تستثمر العاملين كليهما، لمصلحة المدعو نفسه، وإذا فهو مظهر من مظاهر واقعية المنهج الإسلامي، فلا ينبغي أن يُسرف في البشارة إلى حد التّدليل، فراراً من التّسيب، ولا يجوز أن نبالغ في الإنذار؛ تجنباً لليأس، وإلا كنا كالذي يضرب في الفلاة، بلا دليل، فيخلط الممكن بالمستحيل، فموسى عليه السلام ينشر بين يدي فرعون معنى السّلام، وما يشيعه من وئام<sup>(٣)</sup>.

لكن انظر كيف صَدَّرَ الله تعالى الآية بتقرير طغيان فرعون، وتجبره، وقومه في الأرض ، وكأنّ الأمل من استجابته ضعيف، لا بل يجب أن تشدّ حيازيمكما، وتبدلاً طاقة ووسعاً أكثر، وتأخذ بالأسباب، فمسؤوليتكما اليوم عظيمة، ومهمتكما شاقة للغاية، والله تعالى لم يُعَيِّنِ الدّاعيتين من هدايته، واستجابته لهما. إذ كيف يبيّسهم وهذا المدعو أخرج الناس إلى الدّعوة، بل حاجته إلى الدّاعي الحكيم أشد من حاجة المريض المدنف إلى الطّبيب الحاذق، ولولا المرض لما احتج إلى الطّبيب، ولأنّ أمثال هؤلاء مرضى قلبياً، وعقلياً يحتاجون إلى علاج. ومع كل ما فعله هذا الطّاغية من اعتداء وطغيان وإفساد .... فإنه لو تاب لتاب الله عليه، حقاً! إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً. ولكن لِمَ أمر الله تعالى موسى عليه السلام باللين مع الكافر، الجاحد الطاغية؟ الجواب من وجهين: الأول: أنّه عليه السلام كان قد ربّاه فرعون؛ فأمره الله تعالى أن يخاطبه بالرفق؛ رعاية لتلك الحقوق، وهذا تنبيه على نهاية تعظيم حق الأبوين. فإذا كان هذا الحال مع المربي الكافر المعاند، الذي بذل المال والمادة ...، فما الظنّ مع الأبوين، الذين بذل الأرواح وماء العيون، والمال والتّعب والسهر و...؟؟

(١) سورة طه: الآيات ٤٢-٤٤

(٢) سورة النازعات: الآيات ١٧-١٩ .

(٣) انظر: فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام: د. محمود محمد عمارة، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٢٠١. ص ١٦٣ و

الثاني : أنَّ من عادة الجبابة إذا غُلِّظَ عليهم في الوعظ أن يزدادوا عتواً وتكبُّراً، والمقصود من البعثة حصول النفع، لا حصول زيادة الضرر، فلهذا أمر الله تعالى بالرفق.<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾<sup>(٢)</sup>

المطلب الثاني: المقاصد العقدية في حوار موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون:

في حوار موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون مواعظ ودروس للدعاة، حين قيامهم بواجب الدعوة إلى الله، وفيه مقاصد عقدية كثيرة، لعل من أبرزها ما يأتي:

١- وجوب رفق الدعوة في دعوتهم وجهادهم، ولا سيما للحكام عملاً بالآية السابقة، وبقوله تعالى لموسى وأخيه هارون عليهما السلام: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﷺ عن أنس رضي الله عنه: «من يجرم الرفق يجرم الخير»<sup>(٤)</sup> فقد أمر الله تعالى موسى ﷺ أن يمهد لفرعون بمقدمات العرض الرفيق جداً، قبل أن يوجه له الدعوة المقصودة، وهي أن يدعو إلى عبادة الله وحده، وإرسال بني إسرائيل مع موسى ﷺ؛ ليذهب بهم إلى أرض القدس<sup>(٥)</sup>، وأن يتزكى بالتطهر من الكفر، والطغيان، والظلم والعدوان. فأدب الدعوة لعظيم بلغ به الأمر إلى ادعاء الربوبية والألوهية، قد اقتضى اتخاذ الحكمة في دعوته، بتقديم مقدمات العرض الرفيق المهدب جداً. دلَّ عليها في النص قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزْكَىٰ﴾ وقد كان يكفي أن يقول له: أدعوك أن تزكى، أو يكرمه قليلاً بصيغة العرض الاستفهامي هل تتزكى، أو نحو ذلك. لكن الله ﷻ علَّم موسى ﷺ أن يفرش لفرعون مقدمات تكريم أكثر، تناسب مكانة فرعون في قومه، وقد جاء التعبير عن هذه المقدمات الطويلة نسبياً بقوله: ﴿هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزْكَىٰ﴾ فأطال المقدمات بحسب عادات القوم، واختصر المطلوب الأساسي، فقال: ﴿تَزْكَىٰ﴾ بدلاً من تتزكى.<sup>(٦)</sup>

فالقول اللين لا يثير العزة بالإثم، ولا يهيج الكبرياء الزائف، الذي يعيش به الطغاة، ومن شأنه أن يوقظ القلب، فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان، راجين أن يتذكر ويخشى.<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي : ٥٣/٢٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٠٦

(٣) سورة طه : الآيات ٤٣-٤٤ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي : كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، رقم الحديث ٢٥٩٢ ، ١١٢/١٦

(٥) انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ومعه حاشيته المسماة نهر الخير على أيسر التفاسير : جابر بن موسى مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م ، ٣٤٥/٣ .

(٦) انظر: مبادئ في الأدب والدعوة: عبد الرحمن حبنكة، دار القلم، دمشق، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧ م، ص ١١٧-١١٨ انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى ، ٣٤٥/٣ .

(٧) التفسير التربوي: أنور الباز ، ٣٢٤/٢ .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: « هذه الآية فيها عبرة عظيمة، ففرعون كان في غاية العتو والاستكبار، وموسى عليه السلام هو صفوة الله، من خلقه في ذلك الوقت. ومع هذا أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين. »<sup>(١)</sup> فالله تعالى يتحجب إلى عدوه بالقول اللين، ويتفاعل معه، ويفتح له عقله وقلبه، رجاء أن يتخلى عن كفره، ويؤمن بالله.<sup>(٢)</sup>

٢- النصيحة لأئمة المسلمين والحكام، بالحكمة والموعظة الحسنة: وتكون بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به ونهيهم، وتذكيرهم برفق، وترك الخروج عليهم بالسيف إذا ظهر منهم حيف، أو سوء عشرة. ومن هنا فإنه يتأكد على كل مسلم أن يكون ناصحاً أميناً لمن ولي أمره، مطيعاً له بالمعروف، غير مبطنٍ لشرٍّ أو غشٍّ أو خديعة؛ لمنافاة ذلك لهدي الإسلام، وما دعا إليه الرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وجهاد حكام المسلمين إنما يكون بتقديم النصيحة لهم، ولأعوانهم، لا الخروج عليهم، فقد روى مسلم، عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قالوا: لِمَنْ يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.»<sup>(٤)</sup> ولقوله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.»<sup>(٥)</sup> وإن لم يتمكن نصيحُ السلطان، فالصبر والدعاء له، فإن الصحابة كانوا ينهون عن سبِّ الأمراء. وكان السلف رحمهم الله يعدُّون الاشتغال بسبِّ الولاة والدعاء عليهم من الأمور المحدثّة، وفي ذلك يقول الإمام الحسن بن علي البرهاري - رحمه الله -: «إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحبُ هوى، وإذا سمعتَ الرجل يدعو للسلطان بالصّلاح، فاعلم أنه صاحبُ سنّة، إن شاء الله تعالى.»<sup>(٦)</sup> وما من ريب أن من النصّح لولاة أمر المسلمين الدُّعاء لهم بالتوفيق والسداد والصّلاح والمعافة، فهم أولى من يُدعى له بذلك؛ لأنّ صلاحهم صلاحٌ للأمة، وسدادهم نفعٌ عائِدٌ عليهم وعلى المسلمين.<sup>(٧)</sup> ولهذا قال الإمام الفضيل بن عياض<sup>(٨)</sup> رحمه الله: «لو كانت لي دعوةٌ مستجابةٌ لم أجعلها إلّا في

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار الخير، ١٤٦/٣

(٢) انظر: تفسير السعدي: ص ٥٠٦

(٣) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان، باب الدِّينُ النَّصِيحَةُ لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، رقم الحديث ٥٥، ٢٢٩/١.

(٥) سنن الترمذي: كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء: أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، رقم الحديث: ٢١٧٤،

٤٧٠/٤. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. سنن أبي داود: كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث ٤٣٤٤، ٢١٧/٤.

(٦) شرح السنة، البرهاري: الحسن بن علي، ت: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ص ٥١.

(٧) انظر: شرح السنة: البرهاري، ص ٥١

(٨) الفضيل بن عياض: هو الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو علي التيمي، ولد بسمرقند، وسكن مكة وكان إماماً قانناً ثقة كبير الشأن، كثير الحديث، قال ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل. قال عنه النسائي: ثقة مأمون. وقال عبد الرحمن بن مهدي: فضيل صالح، ولم يكن يحافظ. تذكرة الحفاظ الذهبي، ١٨٠/١. انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٤٧/٤.

في إمام؛ لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد.»<sup>(١)</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني.»<sup>(٢)</sup> وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إن خيلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً الأطراف.»<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ فيما رواه عنه عوف بن مالك رضي الله عنه: «خيار أئمتكم الذين تحببهم ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله، أفلا نناذبهم بالسيف عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال، فراه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا يترعن يداً من طاعته.»<sup>(٤)</sup>

— حكم اللعن في الشرع: قال الإمام النووي — رحمه الله تعالى —: «اتفق العلماء على تحريم اللعن؛ فإنه في اللغة الإبعاد، والطرد، وفي الشرع الإبعاد من رحمة الله تعالى، فلا يجوز أن يُبعد من رحمة الله تعالى من لا يعرف حاله، وخاتمة أمره معرفة قطعية؛ فهذا قالوا: لا يجوز لعن أحد بعينه، مسلماً، كان أو كافراً، أو دابة، إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر، أو يموت عليه، كأبي جهل، وإبليس. وأما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة، والمستوصلة، والواشمة، والمستوشمة، وآكل الربا، وموكله، والمصورين، والظالمين، والفاسقين، والكافرين، ولعن من غير منار الأرض، ومن تولى غير مواليه، ومن انتسب إلى غير أبيه، ومن أحدث في الإسلام حدثاً، أو آوى محدثاً، وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف، لا على الأعيان والله اعلم.»<sup>(٥)</sup> عن أبي الطفيل قال: قلنا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله ﷺ فقال: ما أسرَّ إلي شيئاً كتمه الناس، ولكني سمعته يقول: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار.»<sup>(٦)</sup> ولا بد من التنبيه إلى أن اللعن قد يُستعمل بمعنى السب والخزي. جاء في المعجم الوسيط: ويُقال: لعن نفسه. وفلاناً: سبه وأخزاه، فهو لاعن ولعان.<sup>(٧)</sup> وحكى اللحياني لا تك لعنة على أهل بيتك، أي لا يُسبَّن أهل بيتك بسببك، واللعين: المخزي.<sup>(٨)</sup>

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤/٤٨. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي (٤٩٩-٥٧١ هـ) ت: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م، ٥٢/٦٠.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأحكام: م باب قول الله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، رقم الحديث ٦٧١٨، ٦/٢٦١١.

صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، رقم الحديث ٤٨٥٢، ٦/١٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها، رقم الحديث ٦٤٨، ٥/٢٨٣.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم الحديث ٤٩١١، ٦/٢٤.

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم: ٣/١٤٣. الكبائر: محمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ص ١٦٤.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، رقم الحديث ٥٢٤٠، ٦/٨٤.

(٧) المعجم الوسيط: مادة لعن، ٢/٨٢٩.

(٨) لسان العرب: مادة لعن، ١٣/٣٧٨.



وعليه فالغالب كما يبدو لي أن المقصود من قوله ﷺ: « تلعنوهم ويلعنونكم » أي تسبونهم ويسبونكم، وإلا دلّ الحديث على جواز لعن الشعب للحاكم الظالم، ولعن الحاكم للشعب، وهذا ما لا يُقره الشرع. والله أعلم .

فقد دلّ الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ، ما لم يأمرُوا بمعصية، فتأمل!! وبيان طريق الخلاص من ظلم الحكام، الذين هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، هو أن يتوب المسلمون إلى ربهم ، ويصححوا عقيدتهم ، ويربُّوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح، تحقيقاً لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> لو عشنا الإسلام في أقوالنا وقلوبنا وصدورنا، لقام في أرضنا، ولو عشناه سلوكاً وعملاً، لنصرنا الله تعالى على عدونا، ولأصلح حكامنا، فإنَّ الله ينصر من ينصره ويتمسك بحبله، وينصر الكافر العادل، ولا ينصر المسلم إذا كان ظالماً. وكذلك لا بد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها ألا وهو المجتمع. قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

٣ - جاء في القرآن الكريم بيان ما وصل إليه فرعون من الطغيان، وذلك بادعائه للربوبية والألوهية: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ <sup>(٣)</sup> فهو ليس إلهاً للمصريين فحسب، بل زعم أنه إله موسى، وهدده إذا لم يقبل ذلك بالسجن: ﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

٤ - تضمن حوار موسى ﷺ لفرعون في القرآن الكريم التعريف بالله سبحانه وتعالى، وبيان ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى.

ومن هداية الآيات ومقاصدها العقدية أيضاً:

١ - تسليية الدَّاعي إلى الله تعالى، وحمله على الصبر في دعوته، حتى يصل الغاية المرجوة منها. وأنَّ معيَّة الله تعالى مع أوليائه، وصالح عبادِهِ، بنصرهم وتأييدهم .

٢ - إثبات مناجاة موسى ﷺ لربه تعالى، وأنه كلمه ربه كفاحاً، بلا واسطة.

٣ - لا تحصل الخشية من الله للعبد إلا بعد معرفة الله تعالى: ﴿ إِثْمًا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ <sup>(٥)</sup>

٤ - وجود المعجزات لا يستلزم الإيمان، فقد رأى فرعون أعظم الآيات، كالعصا واليد وما آمن. فمن ختم الله على قلبه لا يميز حقاً من باطل، ولا يفرق بين معروف ومنكر.

(١) سورة الرعد : الآية ١١

(٢) سورة النور : الآية ٥٥ .

(٣) سورة القصص : الآية ٣٨

(٤) سورة الشعراء : الآية ٢٩

(٥) سورة فاطر: الآية ٢٨.

٥- وجوب اللجوء إلى الله تعالى في كل ما يهيم العبد؛ فقد طلب موسى عليه السلام من ربه قبل التوجه لأداء تلك المهمة الخطيرة الجليلة أن يشرح له صدره ويُيسرَ له أمره ؛ لأنَّ انشراح الصدر يُحوّل مشقة التَّكليف إلى متعة، وعناؤه إلى لذة ، ويجعله دافعاً للحياة لا عبئاً يثقل خطا الحياة.<sup>(١)</sup>

٦- مشروعية الأخذ بالأهبة والاستعداد، والأخذ بالأسباب، لما يعتزم العبد القيام به، مع اليقين بأنَّ الله هو مسبب الأسباب وبيده الأسباب والنتائج، وضرورة ابتعاد الدَّاعية عن اليأس، ممن يدعو، وتبليغ الدَّعوة بجرارة، والثبات عليها في وجه الجحود والإنكار<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْسُؤُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

٨- ضرورة إتيان الظَّالم، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، والصَّبر على أذاه. ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٤)</sup>

٩- عدم المؤاخذه على الخوف، حيث وجدت أسبابه.<sup>(٥)</sup>

١٠- المتعة والراحة والأمن والطَّمانينة لا تكون إلا في رحاب الله، من خلال طاعته. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>

١١- لا خوف ولا فزع في الطَّرِيق إلى الله، فالله تعالى يؤيد رسله والمؤمنين وينصرهم. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾<sup>(٧)</sup>

المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ماذا يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ إنَّه وظيفة تشترك بها الأمة في إدارة دفة الحكم، بهذه الرقابة الشَّعبية الممنوحة لها، بحكم إيمانها بالله ورسوله. وهو واجب بلا خلاف من أحد؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٨)</sup> فلا أمة الحق في أن تقول لا للمنحرف للمنحرف عن سواء السبيل، ومعنى ذلك أن يقف كل فرد في الأمة الإسلامية على ثغرة يقظاً، فلا تُؤتَى من قبله. وبذلك تُسدُّ كل منافذ الشر، أي أن الجو يصير بهذه اليقظة مناسباً لنهضة الأمة، واستثمار طاقاتها، في تربة صالحة، من الأخوة هي أعلى ما يتصور بشر... والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سرُّ الخير، التي هي سمة الأمة الإسلامية،

(١) انظر: التفسير التربوي : ٣٢١/٢ .

(٢) انظر: السابق : ٣٢٥/٢ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٨٧

(٤) سورة لقمان : الآية ١٧

(٥) انظر: أيسر التفاسير : ٣٥٢/٣ .

(٦) سورة النحل : الآية ٩٧

(٧) سورة غافر: الآية ٥١

(٨) سورة آل عمران : الآية ١٠٤

قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> إن مواجهة موسى عليه السلام لفرعون الطاغية إنما هي مدخل تقدم وازدهار الأمة، وإنقاذها من الانهيار، لممارسة التقد البناء؛ لتقويم أولياء الأمور ، وغيرهم من أبناء الشعب؛ ليقول الجميع كلمة الحق، بلا خوف ولا مدهانة ولا تزلف، فإن صرح الأخلاق يقوم في المجتمع الإسلامي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا أصبح الناس لا يجدون من يأمرهم بالمعروف، إذا قصرُوا، وينهاهم عن الشر إذا انحرفوا، انهار صرح الأخلاق، وصار المجتمع مهدداً بالهلاك، ومن ثم الزوال. لذا أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لمن علمه وقدر عليه، كل حسب طاقته، بالفعل، أو بالقول، أو بالقلب؛ لأن من اعتزل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن فيه شبهاً من بني إسرائيل، ما لم يكن له عذر شرعي في ذلك، إذ كان بنو إسرائيل لا يأتمرون بمعروف، ولا يتناهون عن منكر فعليه. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، هتتهم علماءهم، فلم ينتهوا، فجالسهم في مجالسهم - قال يزيد: وأحسبه قال: وأسواقهم - وواكلوهم وشاربوهم. فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا، وكانوا يعتدون، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس فقال: لا والذي نفسي بيده، حتى تأطروهم على الحق أطراً.»<sup>(٢)</sup> والآيات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة كثيرة جداً، تربو على عشرين آية. من ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٤)</sup>

ومن الأحاديث الصحيحة في هذا الموضوع ما روى مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.»<sup>(٥)</sup> وفي مسلم أيضاً، عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا وكان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.»<sup>(٦)</sup>

(١) سورة آل عمران : الآية ١١٠

(٢) مسند أحمد بن حنبل : مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث ٣٧١٣ ، ٣٩١/١ . سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب باب سورة المائدة ، رقم الحديث ٣٠٤٧ ، ٢٥٢/٥ . قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١١٠

(٤) سورة التوبة: الآية ٧١

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان..... رقم الحديث ١٨٦ ، ٥٠/١ .

(٦) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ،باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان. رقم الحديث ١٨٨ ، ٥٠/١ .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ويأتي في مقدمتها ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أرايت إن كان ظالماً، كيف أنصره؟ قال: «تجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره.» <sup>(١)</sup> ولحديث أم سلمة - رضي الله عنها - مرفوعاً: «إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا.» <sup>(٢)</sup> فدل الحديث على أن الإنسان لا يأثم بمجرد السكوت، وإنما يأثم حين يرضى القلب ويوافق صاحبه ويتابع. كما دل الحديث على عدم جواز الخروج على الولاة، ما لم يغيروا شيئاً من قواعد الدين، فذكر الصلاة على سبيل المثال، لا على سبيل التخصيص. وإنكار المنكر لا يلزم من منكره أن يكون سليماً من المعاصي، معصوماً من الخطأ، فإنه يجب الأمر بالمعروف، ولو كان الأمر متلبساً ببعض المعاصي؛ لأنه في الجملة، يؤجر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا سيما إذا كان مطاعاً في قومه. أمّا إثم الخاص به، فقد يغفره الله له، وقد يؤاخذ به. أمّا من قال: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، إلا من ليست فيه نقيصة من المعاصي، فالجواب أنه إذا أراد بذلك الأولى والأفضل، فهو أمر جيد، أما إذا أراد بذلك المنع، فيلزم من ذلك سد باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ لعدم وجود الشخص، أو الأشخاص الخالين من المعاصي، أو الأخطاء. <sup>(٣)</sup>

وقد حذرنا الله ﷻ من ترك أهل المعاصي، دون الإنكار والأخذ على أيديهم؛ لأنّ المؤاخذه على الذنب لا تخص فاعل المنكر فقط، بل تشمل الجميع، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ <sup>(٤)</sup> وقال ﷺ فيما رواه الثُّعْمَانُ بن بشير <sup>(٥)</sup>: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً.» <sup>(٦)</sup> وليحذر الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من الفهم المغلوط لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ <sup>(٧)</sup> من أن الإنسان ينشغل بإصلاح نفسه، عن محاولة إصلاح غيره، مكتفياً بهداية الله له، وعدم

(١) صحيح البخاري: كتاب الإكراه، يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، رقم الحديث ٦٥٥٢، ٢٥٥٠/٦

(٢) صحيح مسلم: كتاب كراهة الإمامة بغير ضرورة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا، ونحو ذلك، رقم الحديث ٤٩٠٧، ٢٣/٦.

(٣) انظر: فتح الباري: دار المعرفة، بيروت، ١٣/٥٢-٥٣.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٢٥

(٥) الثُّعْمَانُ بن بشير بن سعد الأنصاري، من بني كعب بن الحارث، وأمّه عمرة بنت ربيعة، أخت عبد الله بن ربيعة، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثمان سنين. وقيل: بست سنين، والأول أصح؛ لأن الأكثر يقولون إنه ولد هو وعبد الله بن الزبير عام اثنين من الهجرة في ربيع الآخر على رأس أربعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ بالمدينة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤٧١/١، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٤٠/٦.

(٦) صحيح البخاري: كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم الحديث ٢٣٦١، ٨٨٢/٢.

(٧) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

تضرره بانحراف غيره، فعن أبي أمية الشعبي رضي الله عنه قال : « أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال: أية آية ؟ قلت: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ. ﴾ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ ، فقال: « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً، الصبر فيهنّ مثل القبض على الجمر، للعامل فيهنّ مثل أجر خمسين رجلاً، يعملون مثل عملكم، قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة، قيل يا رسول الله! أجر خمسين متاً أو منهم؟ قال بل أجر خمسين منكم. » <sup>(١)</sup>

#### طغيان فرعون لم يمنع موسى عليه السلام من الذهاب إليه:

لم يكن طغيان فرعون وجبروته مانعاً موسى وهارون - عليهما السلام - من الذهاب إليه، بل إن الطغيان اقتضى الذهاب إليه، ذلك بأن فرعون مريض بعلّة شديدة التعقيد؛ فهو أحوج ما يكون إلى داعية ماهر، يداوي قلبه وعقله، المريضين من آفات الكبر والتّجبر والغرور، فهو أولى بالطّبيب من الصّحيح، وهل مهمة الدّعاة إلا نصّح العصاة، والضّالّين، والشّاردين عن سواء السّبيل، والخارجين عن طاعة الله! لأن هؤلاء أحوج ما يكونون إلى الدّعوة، والإرشاد، مع التّذكير بضرورة عدم تمّني الدّاعي الهلاك للخصم، مهما كان حاله، بل يتمنى حياته. والتّنبية على احتفاظ المسرف بحقه في الموعظة إلى آخر لحظة في حياته، وذلك ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

#### **- شروط الأمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر:**

اشتراط العلماء للأمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر شروطاً أهمّها ما يأتي:

##### **الشرط الأوّل: الإيمان:**

الإيمان أول شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فللمؤمن وحده أن يقوم بهذا الواجب العظيم، وقد أشار الإمام الغزالي - رحمه الله - إلى هذا الشرط، فقال: « لأنّ هذا نصرة للدين، فكيف يكون من أهله من هو جاحد لأصل الدين؟ وعدو له! » <sup>(٣)</sup>

##### **الشرط الثّاني: العدالة:**

(١) أخرجه الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب تفسير سورة المائدة ، رقم الحديث : ٣٠٥٨ ، ٢٥٧/٥ . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .

(٢) سورة الزخرف: الآية ٥

(٣) إحياء علوم الدين: (الغزالي) : أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ) ، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ٢٧٠/٢ .  
٢٧٠/٢ . انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة: (١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ) ، ط٢ ، دار السلاسل ، الكويت ، ط١ ، مطابع دار الصفوة ، مصر، ١٧/٢٣٥

اشترط بعض الفقهاء هذا الشرط، فيرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يصح أن يكون فاسقاً، ويحتجون بالنكير الوارد في قوله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿اتَّامِرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وبقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ويحتجون كذلك بالأحاديث الشريفة، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَدْلُقُ أَقْتَابَ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا، كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ: مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟» فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف، ولا آتية وأنهى عن المنكر، وآتية.<sup>(٤)</sup> ولكنَّ الرَّاجِحَ لدى الفقهاء أن للفاسق أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأنه لا يُشترط في الأمر أو النهي أن يكون معصوماً عن المعاصي كلها؛ لأنَّ في اشتراط هذا الشرط سداً لباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٥)</sup>، ولهذا قال سعيد بن جبير - رحمه الله - : «إِنَّ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ يَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مِنْ لَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ، لَمْ يَأْمُرْ أَحَدٌ بِشَيْءٍ.» ويقول الإمام الغزالي: «وَأَيُّمَا الْحَقِّ أَنْ لِلْفَاسِقِ أَنْ يَحْتَسِبَ، وَبِرْهَانُهُ هُوَ أَنْ نَقُولَ: هَلْ يَشْتَرِطُ فِي الْإِحْتِسَابِ أَنْ يَكُونَ مُتَعَاطِيَةً مَعْصُومًا عَنِ الْمَعَاصِي كُلِّهَا، فَإِنْ شَرَطَ ذَلِكَ فَهُوَ خَرَقَ لِلْإِجْمَاعِ، ثُمَّ حَسَمَ لِبَابِ الْإِحْتِسَابِ، إِذْ لَا عَصِمَةَ لِلصَّحَابَةِ، فَضْلاً عَنْ دَوْهُمْ.»<sup>(٦)</sup>

### الشرط الثالث: التَّكْلِيفُ:

يُشْتَرِطُ لَوْجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مَكْلُفًا بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ، فَإِنْ غَيْرَ الْمَكْلَفِ لَا يُلْزَمُهُ أَمْرٌ، وَاعْتِبَارُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبًا، لَا يَمْنَعُ غَيْرَ الْمَكْلَفِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِاعْتِبَارِهِمَا قُرْبَةً مِنَ الْقُرْبَاتِ؛ لِأَنَّ غَيْرَ الْمَكْلَفِ أَهْلٌ لِلْقُرْبَاتِ، وَلَهُ أَنْ يَأْتِيَ الْقُرْبَاتِ، وَلَوْ أَنَّهَا لَا تَحِبُّ عَلَيْهِ، وَلَا يَجُوزُ مَنَعُهُ إِيَّاهَا<sup>(٧)</sup>.

### الشرط الرابع: القدرة:

يُشْتَرِطُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَتَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ كَانَ عَاجِزًا فَلَا وَجُوبَ عَلَيْهِ إِلَّا بِقَلْبِهِ، أَنْ يَكْرَهُ الْمَعَاصِي وَيَنْكَرُهَا، وَيَقَاطِعُ فَاعِلِيهَا، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.»<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: إحياء علوم الدين ٢/٢٧٠

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٤

(٣) سورة الصف: الآية ٣

(٤) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف، ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، رقم الحديث ٧٦٧٤، ٢٢٤/٨

(٥) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٣٧/١٧

(٦) إحياء علوم الدين: ٢/٢٧٠

(٧) انظر: إحياء علوم الدين: ٢/٢٧٠. الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٣٥/١٧

(٨) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون التَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، رقم الحديث ١٨٦، ٥٠/١

ومن وجوه عدم القدرة العجز الجسمي، يقول الإمام الغزالي: « لا يخفى أن العاجز ليس عليه حسيبة إلا بقلبه. » ومن وجوه عدم القدرة، عدم المعرفة، فالذي يجهل المعروف والمنكر غير مسؤول عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ونطاق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واسع، ولذلك صرح العلماء بأن العامة لا تأمر بالمعروف، ولا تنهى عن المنكر إلا في المعروفات المعلومة، والمنكرات المشهورة، أمّا الأمور الاجتهادية فهي موكلة إلى أهل العلم، يقول الإمام الغزالي: « العامي ينبغي له أن لا يحتسب إلا في الجليات المعلومة، كالصَّوم، والصَّلَاة، والزَّنا، وشرب الخمر، ونحوه... »<sup>(١)</sup>

### – شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف ليس شروط خاصة؛ لأن الأمر بالمعروف نصيحة وإرشاد وتعليم، وكل ذلك جائز في كل وقت وفي كل مناسبة، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا: لِمَنْ قَالَ: « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ »<sup>(٢)</sup>.

أما النهي عن المنكر وتغييره فله شروط خاصة، يجب توفرها لوجوب النهي والتغيير، وهذه الشروط وهي:

- ١- وجود منكر، والمنكر: كل معصية حرمتها الشريعة الإسلامية، وهو ما كان محذور الوقوع في الشرع.
- ٢- أن يكون المنكر موجوداً في الحال، بمعنى أن تكون المعصية راهنة، وصاحبها مباشراً لها وقت النهي أو التغيير، كشرب الخمر، والخلوة بأجنبية، فإذا فرغ من المعصية فليس ثمة مكان للنهي عن المنكر، أو تغييره<sup>(٣)</sup> - أن يكون ظاهراً، فلو كان مستتراً، فلا يجوز التجسس علي<sup>(٤)</sup> لأن الله حرم التجسس، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾<sup>(٥)</sup> وعن شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ<sup>(٦)</sup> عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ<sup>(٧)</sup> وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ<sup>(٨)</sup> وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ<sup>(٩)</sup> وَالْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ<sup>(١٠)</sup> وَأَبِي وَأَبِي أُمَامَةَ<sup>(١١)</sup> عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ »<sup>(١٢)</sup>

(١) انظر: إحياء علوم الدين: ٢٧٧/٢

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث ٢٠٥، ٥٣/١

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٥٢/١٧

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٥٥/١٧

(٥) سورة الحجرات: الآية ١٢

(٦) شريح بن عبيد الحضرمي الشامي المقرئ كنيته أبو الصلت يروي عن فضالة بن عبيد ومعاوية بن أبي سفيان روى عنه صفوان بن عمرو السكسكي وأهل الشام. التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة: أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني، (٧١٥-٧٦٥ هـ) ت: د. رفعت عبد المطلب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٧٠٢/٢. الثقات ٣٥٣/٤. معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي، ت: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م، ٤٥٢/١

(٧) جبير بن نفير: الحضرمي جاهلي إسلامي يكنى بأبي عبد الرحمن أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ أسلم في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو معدود في كبار تابعي أهل الشام، ولأبيه نفير صحبة ورواية. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٦٩/١.

(٨) كثير بن مرة: الحضرمي الحمصي، ثقة. وقال النسائي لا بأس به. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري، ت: ٦٣٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٣٧/٤. تذكرة الحفاظ: ٢٦٨/١.

نستنتج أنه إذا توفرت شروط الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر كان واجباً، وإذا اختل شرط من شروط الوجوب، سقط الوجوب، وبقي الحكم دائراً بين الاستحباب أو الحرمة.

#### المطلب الرابع: أهمية الحذر والتوكل على الله في مواجهة الجبارين:

هل الحذر والخوف من الظالم، الباغي، مما يتنافى مع التوكل على الله؟ وهل من واجب الدّاعية ألا يخاف ولا يهاب أحداً؟ كلا، يقول الله تعالى على لسان موسى وهارون - عليهما السلام -: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>(٥)</sup> فلا بد من الحذر في مواجهة الخطر، وكلما كان الخطر أكبر كانت نسبة الحذر أكثر، وأي خطر أعظم من فرعون الذي طغى، فالحذر والخوف واردان في قاموس الدعاة والمربين، وهما لا يتنافيان إطلاقاً مع التوكل على الله تعالى والثقة به، ومع ذلك يجب أخذ الحيطة، والأخذ بالأسباب، وفي القرآن الكريم والسنة الشريفة نصوص كثيرة تحث على الأخذ بالأسباب، فلا بد أن يفعل العبد ما يجب عليه ويتقن عمله تاركاً النتائج على الله، فالمرضى يتداوى، والمزارع يحرق أرضه ويذر حبه، والمقاتل يتدرب ويتقن استعمال السلاح... قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> وعن المغيرة بن أبي قرة السدوسي<sup>(٧)</sup> قال: «سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رجل: يا رسول الله، أعقلها، وأتوكل، أو أطلقها، وأتوكل؟ قال أعقلها.»<sup>(٨)</sup>

(١) عمرو بن الأسود: يعد في الشاميين، يأتي حديثه مقروناً في كثير من الروايات بأبي أمانة. وكان إذا خرج من بيته وضع يمينه على شماله مخافة الخلاء. انظر: التاريخ الكبير: البخاري، ٣١٥/٦. الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٠٠/٤. الثقات: ١٧١/٥.

(٢) المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب الكندي، وقال ابن الكلبي: هو المقداد بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب الكندي (ت: ٨٧هـ) وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من كندة في الشام. انظر: أسد الغابة: ٢٤٤/٥. الإصابة: ٤٦٥/٧.

(٣) أبو أمانة الباهلي: اسمه صدي بن عجلان جعله، بعضهم في بني سهم، من باهلة، وخالفه غيره، ولم يختلفوا أنه من باهلة. سكن مصر، ثم انتقل منها، فسكن حمص، ومات بها، وكان من المكثرين في الرواية، وأكثر حديثه عند الشاميين، توفي سنة إحدى وثمانين وقيل: سنة ست وثمانين وهو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي ﷺ. انظر: أسد الغابة: ١٥٣-١٦٠. الإصابة: ٤٢٠/٢.

(٤) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في التهي عن التجسس، رقم الحديث ٤٧٧٤، ٣٩١/٤. مسند أحمد بن حنبل، حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه، رقم الحديث ٢٣٨٦٢، ٣/٦. (حديث حسن)، رجاله ثقات، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ، ٣٨٧/٥. وقال الهيثمي: فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف.

(٥) سورة طه: الآيتان ٤٥-٤٦.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٧) المغيرة بن أبي قرة السدوسي: مستور من الخامسة، وثقه ابن حبان، وقال يحيى القطان: هو عندي منكراً. تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)، ت: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة، ص ٩٦٦. لسان الميزان: ٣٩٦/٧.

(٨) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب رقم ٦٠، رقم الحديث: ٢٥١٧، ٦٦٨/٤.

قال أبو عيسى: وهذا حديث غريب من حديث أنس، لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري عن النبي ﷺ نحو هذا. صحيح ابن حبان كتاب الرقائق: باب الورع والتوكل، رقم الحديث ٧٣١، ٧١٠/٢.



وكذلك فكرة حفر الخندق، حول المدينة في غزوة الأحزاب، التي أشار بها سلمان الفارسي، وأعجبت النبي ﷺ ولاقت استحساناً منه؛ لأنها تخدم المسلمين في دفاعهم عن أنفسهم، وعن المدينة، فبادر النبي ﷺ لتنفيذ المشروع فوراً، وفي هذا دليل كبير على ضرورة الأخذ بالأسباب، وفعل ما يجب على العبد فعله. ولم يستغن النبي ﷺ بالخندق عن الإكثار من الدعاء والتضرع والجأر إلى الله تعالى كي ينصرهم على أعدائهم، فقد دعا الله وتضرع إليه أن ينصره، ولم يهمل الأخذ بالأسباب والاستعداد لملاقاة العدو. وعندما لا تتكافأ القوى بين الدّاعية والمدعو يكون الخوف شيئاً طبيعياً، ولا تثريب. فهل نريد إخراج الأشياء عن طبيعتها؟ كيف نطلب من عصفور ألا يرفرف؟ ومن بحر ألا يموج، ومن عاصفة ألا تهب؟ فالشريعة تسمح بالخوف أحياناً بقدر معلوم. فما هو الخوف المقبول؟ وما هي حدوده؟

ورد في لسان العرب: الحذر: تيقظ وتحرز<sup>(١)</sup>، فهو تأهبٌ لكل ما يتمخض عنه الغد من مفاجآت، فالخوف من الأعداء سنة من سنن الله في عباده، مع الثقة واليقين به سبحانه. فالحذرُ يخشى وقوع المكروه، مما يدفعه إلى أخذ الحيلة، والاحتراز، ومباشرة الأسباب؛ لمنع وقوعه أو لدفعه، إذا وقع. فهو خوف ليس مشوباً باستسلام، ووقوع، والانحلاع الفؤاد، واضطراب الفكر، واليأس، والاستسلام قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَكَّمَا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٣)</sup>

لقد تربى موسى عليه السلام في قصر فرعون، ورأى بعينه من صور العذاب، ما يجعل الولدان شيباً، وعرف موسى عليه السلام الميدان التي سيتم عليه الحوار، ثم قدر وخبر إمكاناته وإمكانات عدوه، فعرف حجم الخطر المحدق، ونوعية العذاب، أو القتل، فجاء خوفه وحذره نتيجة طبيعية للفرق بين قوة الجهتين، فهو وأخوه هارون - عليهما السلام - وحيدان في جهة، وفرعون وملؤه في جانب، ومن حول فرعون بطانة سوء، مدهنون لفرعون وموافقون هواه، وهم بين كذاب منافق، يقرب له البعيد، ويبعد له القريب، أو موافق مدهن، يزين له سوء عمله، أو أحق يضره، من حيث يريد نفعه. بينما موسى وهارون - عليهما السلام - يحاولان اختراق هذه الأسوار، في محاولة يتغلب فيها العقل على الطبع، والرأي على الهوى... وإذا فلا بد من الصّدّام، وقبل ذلك لا بأس، بل لا بد من الحذر... مع الإيمان واليقين الواثق بأنّ المعركة ستنتهي لصالح الحق الأبلج. وأنّ فرعون مهما كان عالياً قوياً مسرفاً، ومهما كانت الكلمات المسمومة التي يلاحق بها الدعاة قوية عاتية، فإنّ طوفان الظلمات لن يغرق سناء الحق الباقي، وسناء الكلمات الباقيات. قال تعالى

(١) انظر: لسان العرب: مادة حذر، ٤/١٧٥

(٢) سورة يوسف: الآية ١١٠

(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٤

مقررًا ومبشراً أن جنده وحزبه هم المنصورون الغالبون : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾<sup>(١)</sup>

وقال تعالى مبيناً أن العاقبة الحيرة الحميدة، والعاقبة الحسنة في النعيم المقيم، الدائم للمتقين.: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

---

(١) سورة الصافات : الآيات ١٧١ - ١٧٣

(٢) سورة القصص : الآية ٨٣

- المبحث الثاني: معجزات موسى عليه السلام وفيه سبعة مطالب:
- المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: شروط المعجزة.
- المطلب الثالث: إمكان المعجزة ووقوعها.
- المطلب الرابع: أنواع المعجزات .
- المطلب الخامس: الفرق بين المعجزة والكرامة.
- المطلب السادس: الفرق بين المعجزة والسحر.
- المطلب السابع: من معجزات موسى عليه السلام.

## المبحث الثاني: معجزات موسى عليه السلام:

المعجزة حدثٌ فريدٌ يجري على غير مألوف الحياة، ويخرج على ما بين الأسباب والمسببات من تلازم. وقد ورد ذكر المعجزات في الكتب المقدسة، وتواتر نقلها، أو اشتهر، ورغم ذلك وقف الصُّفهاء والسُّفهاء من النَّاس موقف المنكر، والمعاند، والمكابر باسم العلم وغيره، وراح يسوق المعاذير التافهة، والتُّهم الملفقة، لنفيها وإنكارها.

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المعجزة لغةً :

المعجزة في اللغة من أَعْجَزَ وعَجَزَ، وهو ما يقابل القدرة، والهاء، للمبالغة، والمعجزة بفتح الجيم وكسر هاء، مفعلة، من العجز، وهو بتسكين الجيم نقيض الحزم، وقيل هو عدم القدرة، وأصله التأخر عن الشيء، ثم صار في العرف اسماً للقصور عن فعل الشيء، يُقال: عجز يعجز عن الأمر، إذا قصر عنه، وأعجز فلاناً، إذا صيره عاجزاً.<sup>(١)</sup>

ثانياً: تعريف المعجزة اصطلاحاً: هي أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرون بالتحدي، وعدم المعارضة، يظهره الله على يد نبي؛ تأييداً لنبوته، وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله.<sup>(٢)</sup> ونلاحظ تلازماً بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي للمعجزة. حيث يشتركان بوجود العجز والتعجيز عن فعل الشيء، وعدم القدرة على المعارضة. وتعد المعجزات من أهم الوسائل لإظهار صدق دعوة الرُّسل، وإقامة الحجة على أقوامهم، وكذلك لإثبات ارتباطهم بالله ﷻ، وأنهم وسطاء بينه وبين خلقه، يتلقون عنه وحيه.<sup>(٣)</sup> ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مصطلح المعجزة، وإنما ظهر هذا المصطلح في وقت متأخر بعض الشيء. لذا نجد القرآن قد استعمل كلمة ( الآية )، في صدد إعطاء الدلائل للرُّسل - عليهم الصَّلَاة والسَّلَام -، لحاجة الأقسام.<sup>(٤)</sup> يقول تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> فتارة يستخدم القرآن لفظ الآية، وتارة لفظ البرهان، وتارة لفظ السلطان...<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: لسان عرب : مادة عجز، ٣٦٩/٥. انظر: مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.

مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، ت : عبد السلام هارون ، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م، ١٨٩/٤.

(٢) انظر: شرح المقاصد : التفتازاني ( مسعود بن عمر ٧١٢-٧٩٣هـ )، ت: عبد الرحمن عميرة ، منشورات الشريف الرضي ، إيران، ١٩٨٩م .

التوقيف على مهمات التعاريف : محمد: المناوي، ص ٦٦٥ . التعريفات: الجرجاني ، ص ٢٨٢

(٣) انظر : كبرى اليقينيّات الكونية : ص ٢١٤ . الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد: د. مفرح القوسي، مركز الملك فيصل للدراسات

الإسلامية ، ط ١، ١٩٩٧م ، ص ٤١٤

(٤) انظر: . مجموع الفتاوى: ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم الحارثي ، ت : ٧٢٨هـ) ت : أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء ، ط ٣ ، ١٤٢٦هـ /

٢٠٠٥م ، ٣١١/١١ . مباحث في إعجاز القرآن : د. مصطفى مسلم ، ص ١٣

(٥) سورة الأنعام : الآية ١٠٩ .

(٦) انظر: مجموع الفتاوى : ابن تيمية ، ٣١١/١١ . مباحث في إعجاز القرآن : ص ١٣-١٤

والمعجزات: إمّا حسيّة أو عقليّة، وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسيّة؛ لبلادهم وقلة بصيرتهم. وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية؛ لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم. ولأنّ هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر، إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراهما ذوو البصائر.<sup>(١)</sup> وهي معجزة القرآن الكريم، الشاملة لكل زمان ومكان ولكل العالم. أمّا المعجزات والآيات التي حصلت للنبي ﷺ وشاهدها أهل زمانه فقد كانت خاصة بأهل ذلك الزمان، وأصبحت تاريخاً وأخباراً، تُذكر وتُروى، ويُؤخذ منها العبر والعظات والدروس والأحكام، التي تدعم وتؤكد صدق الرسل والأنبياء.

**المطلب الثاني: شروط المعجزة:** قبل الكلام عن شروط المعجزة لا بد من التنبيه إلى أنّ هناك اتفاقاً بين المتكلمين والفلاسفة، على أنّ المعجزة خارقة للعادة، ولكنهم اختلفوا حول كيفية وقوع ما لا يؤلف وقوعه؟ فالتكلمون يرون أنّ خرق العادات أمر مقدور لله، يفعلُه علامة على تصديق النبي. ومذهب الفلاسفة أنّ نفوس الأنبياء تمتاز عن سائر النفوس البشرية بقوة خاصة تستطيع أن تتصرف في الأجسام؛ فتأتي بأفعال على خلاف المعتاد.<sup>(٢)</sup> وهذا الكلام مما لا يتفق مع ما يقرره الإسلام من أن البشر - ومنهم الأنبياء - ليس لديهم القدرة الخاصة التي تتصرف بالأشياء، إيجاداً أو إعداماً، بل ليس للنبي أو الرسول في إجراء الخارق على يديه من الأمر شيء، إذ كيف يحیی الموتى بنفسه؟ وكيف يشق القمر؟ ويطيّر في الهواء بقدرته..؟ إنما كلٌّ من عند الله، وبأمره تعالى. أما شروط المعجزة فهي باختصار:

ذكر العلماء شروطاً عديدة للمعجزات، ولكن يمكن اختصارها وجمعها فيما يأتي:

- ١ - أن تكون من فعل الله تعالى، أو ما يجري مجرى فعله، بمعنى أن تكون مما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه، دون سائر خلقه، أو من الجنس الذي يقدر العباد على بعض جنسه، إذا وقع على وجه يخرق العادة.<sup>(٣)</sup>
- ٢ - أن تكون على يد من يدعي النبوة أو الرسالة، وأمّا إذا ظهرت على يد عبد لله صالح من غير دعوى النبوة فهي الكرامة. وأمّا إذا ظهرت على يد واحد من عوامّ الناس تخليصاً له من شدة، فهي المعونة. وأمّا إذا ظهرت على يد فاسق خديعة له ومكرراً به فهي الاستدراج. وأمّا إذا ظهرت على يده تكديباً له فهي الإهانة.<sup>(٤)</sup>
- ٣ - أن تكون خارقة للعادة؛ لأنّها لو كانت عامة معتادة، يستوي فيها البار والفاجر، والصالح والطالح، ومدعي النبوة، المحقق والمفتري بدعواه، لما أفاد ما يقدر معجزاً تمييزاً وتنصيصاً على الصادق.<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ت: سعيد المنذوب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ٣/٤. البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٢/ ١٢٥.

(٢) انظر: الرازي وآراؤه الكلامية: صالح الزركان، دار الفكر، ص ٥٥٩.

(٣) انظر: موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري النبوة: عبد الغني عبد المقصود، مكتبة الزهراء، ص ٧٨. تفسر القرطبي: ٧٠/١.

(٤) مبادئ العقيدة الإسلامية: د. مصطفى الخن، ص ٢٤٥. انظر: تفسير القرطبي، ٧١/١.

(٥) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: الجويني (عبد الملك بن عبد الله، إمام الحرمين، ت ٤٧٨ هـ) ت: د محمد موسى، د. علي عبد الحميد، مكتبة الخانجي، ومكتبة المثنى، مصر، ص ٣٠٩. انظر: شرح المواقف للإيجي: علي بن محمد الجرجاني، مع حاشية السيلكوني وحسن جليي ومحمد شاه الفناري، مطبعة السعادة، ط ١، ١٩٠٧م ٢٢٣/٥.

ولأنه لو كان الخارق للعادة مألوفاً معتاداً لم يكن له دلالة على صدقه، مثل طلوع الشمس من المشرق، وغروبها في جهة الغرب، وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

٤ - أن يعجز الخلائق عن معارضتها، والإتيان بمثل ما أتى به صاحب المعجزة، إذ لو عارضه معارض لبطل ما ادَّعاه من اختصاصه بالخراق للعادة له<sup>(٢)</sup>.

٥ - ألا يتضمن الخارق للعادة ما يكذب مدَّعي الثبوت الذي جرى الأمر على يديه . مثل أن يدَّعي مدَّعي الثبوت فيقول: آية صدقي أن ينطق الله يدي، فإذا أنطقها الله تعالى بتكذيبه وقالت: اعلّموا أن هذا مفترٍ فاحذروه، فلا يكون ذلك آية...<sup>(٣)</sup>

٦ - تطابق الفعل الخارق للعادة مع المدَّعي<sup>(٤)</sup>.

**المطلب الثالث: إمكان المعجزة ووقوعها:**

صحيح أن المعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة والمألوف، ولكنها لا تخالف العقل والإمكان، فالعقل لا يحيل إمكان وقوعها، ذلك أن استمرار الظواهر الطبيعيّة على نسقها ليس ضربة لازب، وإلّا ما هو مما نسجته العادة، وألفه الناس، وتكون بفعل الأسباب الجعلية، وما يلحق هذه الخوارق من التعجب منها أو الاستنكار لها، إلّا ما هو بسبب غرابتها عن المشاهدة والمألوف. وتقف بعض المذاهب الفلسفية من المعجزة موقف الإنكار، والشك، وكثير من الفلاسفة لا يسلمون بإمكانها، وإن كانوا يؤمنون بالله، ويعترفون بالخالق المبدع لهذا الوجود.

إنّ الإيمان بالله كلّ متكامل، لا يتجزأ، فمن آمن بالله عن يقين وقناعة فعليه أن يؤمن بما أنزل الله كاملاً، ويؤمن بما أجزاه على يد أنبيائه عليهم السّلام، من معجزات وخوارق، إذا ثبت وجودها بالدليل الصّحيح القاطع. ولا يجوز لمؤمن أن يؤمن ببعض ما أنزله الله، وينكر بعضه. فالمسائل الاعتقاديّة تشكل في مجموعها وحدة فكرية، عقائدية متكاملة، ومتناسقة، يكمل بعضها بعضاً، ويرفد بعضها بعضاً. « فالذي خلق السّماوات والأرض وما بينهما لا يصعب عليه أن يرسل إلى بني آدم - وهو خالقهم - رسولاً منهم، ويظهر على يديه ما يشاء من الخوارق، والآيات، فلذا يقول وليام استانلي جون: القدرة التي خلقت العالم لا تعجز عن حذف شيء منه، أو إضافة شيء . ويقول ريتجه: « إنّ الإيمان بالمعجزات لا ينفك عن الإيمان بالله<sup>(٥)</sup> ». إنّ الله قادر على كل شيء، ويفعل ما يشاء في ملكه، فما الذي يمنعه في أن يفعل فيه ما يريد، متى أراد على الوجه الذي يريد؟ فإن الذي يحتج ويعترض على المعجزات فكأنّه يريد أن يقيّد الله في

(١) المعتمد في أصول الدين: أبو يعلى محمد بن الحسين البغدادي ، ت: وديع حداد ، ص ١٥٥. انظر: الإرشاد: الجويني ، ص ٣٠٩ .

(٢) العقيدة النظامية: الجويني ، ص ٦٥ . انظر: أصول الدين: عبد القاهر البغدادي، ص ١٧١. الغنية في أصول الدين: المتولي الشافعي ( أبو سعيد

جمال الدين عبد الرحمن بن محمد) ت: عماد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت ، ط ١، ١٩٨٧م ، ص ١٥٠

(٣) انظر : الإرشاد، الجويني ، ص ٣١٤ - ٣١٥. العقيدة الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن حسن حنكة ، دار القلم دمشق ، ط ٧ ، ١٩٩٤م ،

ص ١٠٣. انظر: أصول الدين: البغدادي : ص ١٧٣ .

(٤) انظر: العقيدة النظامية : ص ٦٥ . المعتمد : البغدادي ، ص ١٥٥. راجع : تفسير القرطبي ، ١١/ ٣٠ .

(٥) مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد: مفرح القوسي ، ص ٤٢٩ .

ملكه، ويرفع يد المالك عن التصرف فيه. ثم إنَّ إنكار المعجزات والقول باستحالتها هو اعتقاد الملاحدة، والكفرة، وأتباعهم، انطلاقاً من أن العالم أوجد نفسه بنفسه، ثم إنَّ هذا القول يستلزم إنكار وجود الله تعالى. ومن آمن بالأنبياء والرسل من عند الله عليه أن يؤمن بما أجراه الله على أيديهم، من معجزات خارقة للعادة، ثابتة بالدليل القطعي؛ فإنَّ انهيار المعجزات يستلزم انهيار النبوات والرِّسالات.

**المطلب الرابع: أنواع المعجزات:** تنقسم المعجزة قسمين:

**القسم الأول المعجزات الحسية:**

المعجزات الحسية التي أجراها الله تعالى على يد أنبيائه كثيرة جداً، منها على سبيل المثال: معجزة الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، للنبي محمد ﷺ، وعصا موسى عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام، ونار إبراهيم عليه السلام...

**القسم الثاني: المعجزات العقلية<sup>(١)</sup>:**

كالإخبار عن المغيبات، والكتب السماوية. وقد جرت سنة الله تعالى كما قضت حكمته أن يجعل معجزة كل نبي من جنس ما تفوق به قومه، ولما كان العرب أهل بيان ولسان وبلاغة، كانت معجزة النبي محمد ﷺ الكبرى هي: القرآن الكريم. وإذا كانت حجج جميع الأنبياء على أممهم هي المعجز الدال على صدقهم، فالمعجز ما خرق عادة البشر، من خصال لا تُستطاع، إلا بقدرة إلهية تدل على أن الله تعالى خصه به تصديقاً على اختصاصه برسالته، فيصير دليلاً على صدقه في ادعاء نبوته إذا وصل ذلك منه في زمان التكليف، وأما عند قيام الساعة إذا سقطت فيه أحوال التكليف فقد يظهر فيه من أشراتها ما يخرق العادة، فلا يكون معجزاً مدعي نبوة، وإنما اعتبر في المعجز خرق العادة؛ لأنَّ المعتاد يشمل الصادق والكاذب، فاختص غير المعتاد بالصادق دون الكاذب. <sup>(٢)</sup> والمعجزات باعتبار القدرة نوعان:

أ- نوع ينفرد الله بالقدرة عليه وعلى فعله، بمعنى أنَّ العباد لا يستطيع أن تفعل شيئاً من جنسه، وذلك مثل اختراع الأجسام، والألوان، والحواس، وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، ونحو ذلك. والإعجاز في هذا النوع يكون في جنسه، لا في الوجه الذي وقع فيه.

ب- ونوع لا يدخل تحت قدرة العباد على الوجه الذي وقع عليه، وإن كان من الممكن أن يقع مثل أعضائه وجنسه تحت قدرة العباد. ومثل هذا الكلام المنظوم كنظم القرآن في فصاحته وبلاغته المفارقة لبلاغات البلغاء، وإن كانت من جنس العبارات ومفردات الألفاظ وبعض أنواع التراكيب منها مقدوراً للعباد، والإعجاز في هذا النوع يكون على الوجه الذي يقع عليه. <sup>(٣)</sup>

**المطلب الخامس: الفرق بين المعجزة والكرامة:**

(١) انظر: موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري النبوة: ص ٧٠.

(٢) أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي: ت: د. محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م، ص ٤٢.

انظر: موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري النبوة: ص ٧٩.

(٣) انظر: أصول الدين: البغدادي: ص ١٧١-١٧٢. موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري النبوة: ص ٧٧.

قد يكرم الله تعالى بعض أوليائه من المتقين الأبرار بأمرٍ خارقٍ يجريه له، ويسمى ذلك: الكرامة . وظهور الكرامة على الأولياء جائز عقلاً، وممكن. وقد ذهب أهل السنّة والجماعة من الفقهاء والأصوليين والمتكلمين وغيرهم خلافاً للمعتزلة بأنّها حق.<sup>(١)</sup> وثمة فرق بين المعجزة والكرامة ؛ لأنّ الكرامة لا يدّعي صاحبها النبوة، وإنّما تظهر على يده لصدقه في اتباع النبي ؛ لأنّ هؤلاء الأبرار ما كانت تقع لهم هذه الخوارق لولا اعتصامهم بالاتباع الحق للنبي ﷺ . وهذا يبين لنا أنّ شرط الكرامة للولي صدقُ الاتباع للنبي ﷺ، لكن ليس من شرطها العصمة ؛ فإنّ الولي قد يقع في المعصية، أمّا الأنبياء فقد عصمهم الله تعالى.<sup>(٢)</sup> وقبل ذكر الفروق بين المعجزة والكرامة لابد من تعريف الكرامة، ثم بيان رأي العلماء في الكرامة.

**الكرامة:** هي ظهور أمر خارق للعادة، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة. فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة.<sup>(٣)</sup> والكرامة جائزة بدليل أنّ حرق العادة من مقدورات الرّب تعالى ابتداءً، ولا يمتنع وقوع شيء لتفبيح عقل. وليس في وقوع الكرامة ما يقدر في المعجزة ؛ فإنّ المعجزة لا تدل لعينها، وإنّما تدل لتعلقها بدعوى الرّسالة، ونزولها منزلة التّصديق بالقول، والملك الذي يصدق مدّعي الرّسالة بما يوافقه وما يطابق دعواه، لا يمتنع أن يصدر منه إكراماً لبعض أوليائه.<sup>(٤)</sup> وقد أنكرت المعتزلة الكرامات، ووافقهم أبو إسحاق من الأشاعرة<sup>(٥)</sup>، وأكثر الأشاعرة يشبهونها. وبه قال أبو الحسين البصري<sup>(٦)</sup>، من المعتزلة<sup>(٧)</sup>.

وكذلك فقد أنكر الزّمخشري الكرامات، فقد قال في تفسير قوله تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر ( فلا يطلع ) من رسول: تبين لمن ارتضى ، يعني : أنّه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة ، لا كل مرتضى . وفي هذا إبطال للكرامات ؛ لأن الذين تضاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين، فليسوا برسول.<sup>(٨)</sup>» (لأنّ الخارق للعادة عندهم ( المعتزلة) لا يكون على يد غير نبي، إلّا إن كان في وقته نبي، أو انتظر بعث نبي ، فيكون ذلك الخارق مقدمة بين يدي بعثة ذلك النبي.<sup>(٩)</sup>»

(١) انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ( أحمد بن عبد الحليم ) ، بدر الدين محمد بن علي الحنبلي ( ت ٧٧٧ هـ ) ت: محمد حامد الفقي، دار ابن القيم، الدمام ، ١٩٨٦ م ، ٦٠٠/١ .

(٢) انظر: أصول الدين: البغدادي، ص ١٧٤. موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري النبوة : ص ٨١ .

(٣) التعريفات : الجرجاني، ص ٢٣٥ . التوقيف على مهمات التعاريف : المناوي ، ص ١٠٦ .

(٤) انظر: الإرشاد: الجويني ص ٣١٩ .

(٥) انظر: الإرشاد: ص ٣١٦. الأربعين في أصول الدين : ص ٣٧٧ .

(٦) أبو الحسين البصري: ( ت : ٤٣٦ هـ ) محمد بن علي الطيب، أحد أئمة المعتزلة، ولد في البصرة ، سكن بغداد، وتوفي فيها. له تصانيف كثيرة، وشهرة بالذكاء والديانة، من كتبه: " المعتمد في أصول الفقه " و " تصفح الأدلة "، انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ، ت: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ١٩٩٥ م ، ٢٦٦/٦ ، وفیات الأعيان : ٢٧١/٤ .

(٧) انظر: الأربعين في أصول الدين : ص ٣٧٧ .

(٨) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل : الزّمخشري ، ٦٣٤/٤ - ٦٣٥ .

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط : ٤٧٦/٢ .



ومما احتج به نفاة الكرامة: أن لو جاز انخراق العادة من وجهه، لجاز من كل وجهه، ثم يجر ذلك إلى ظهور ما كان معجزة لنبي على يد ولي، وذلك يفضي إلى تكذيب النبي المتحدي بآيته القائل لمن تحداه: لا يأتي أحد بمثل ما أتيت به. فلو جاز إتيان الولي بمثله، لتضمن ذلك نسبة الأنبياء إلى الافتراء. وهذا تمويه لا تحصيل له، إذ لا خلاف في أن الشيء الواحد من خوارق العادة يجوز أن يكون معجزة لنبي بعد نبي، ثم لا يكون ظهوره ثانياً مكذباً لمن تحدى به أولاً.<sup>(١)</sup> ومما احتج به منكرو الكرامات من المعتزلة بأن ظهور الكرامة للأولياء يقدح في دلالة المعجزة على النبوة. والواقع أن هؤلاء قد جانبوا الصواب؛ لأن أمر الكرامة قد نطق به الكتاب، وشهدت به السنة، وبلغ من التواتر حداً لا يصح معه إنكار، ثم إن الكرامة لا تكون قط قاذحة في المعجزات، بل هي مؤيدة لها دالة عليها، من حيث إن كل كرامة تظهر في حق الولي تعتبر دليلاً على صدق صاحب شريعته؛ لأن الله - كما مر معنا - لا يظهر الكرامة إلا على يد ولي، التزم بمنهج الله تعالى، وأطاع نبيه واقتدى به...<sup>(٢)</sup> أهم الفروق بين المعجزة والكرامة باختصار:

١ - تتفق المعجزة والكرامة في أنهما أفعال على خلاف العادة، أي خارقة لها.<sup>(٣)</sup>  
 ٢ - يرى بعض الفلاسفة المسلمين أن الخارق الذي يقع للنبي، سواء أكان للتحدي أو لم يكن هو شاهد على صدقه، من حيث دلالته على تصرف النبي في الأكوان، والذي قيل إنه من خصائص النفس النبوية، فلذلك لا تكون دلالتها قطعية بخلاف المتكلمين، ولا يكون التحدي جزءاً من المعجزة، ولا فارقاً لها عن الكرامة والسحر عندهم، أي الفلاسفة.<sup>(٤)</sup>

٣ - يرى الفلاسفة أن المعجزة من فعل النبي، وأن أفعال الأنبياء كلها خارقة للعادة، وينبني على هذا أن النبي نفسه معجزة، وأن الخوارق تجري عليه من غير قصد ولا التفات إلى التحدي بها.<sup>(٥)</sup>  
 ٤ - ومن الفروق بينهما أن الأنبياء مأمورون بإظهار المعجزات، أما الأولياء فيجب عليهم إخفاء الكرامات وسترها، والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به. والولي لا يدعيها، ولا يقطع بكرامته، لجواز أن يكون ذلك مكرراً. ثم إن المعجزات تختص بالأنبياء، والكرامات للأولياء، وكما تكون للأنبياء، ولا تكون للأولياء معجزة وخوارق الأولياء معجزات للأنبياء.<sup>(٦)</sup> وكذلك فإن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة، بخلاف الكرامة، فإن صاحبها لا يدعي النبوة، وإنما حصلت له الكرامة باتباع النبي، والاستقامة على شرعه، فالمعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق

(١) الإرشاد، الجويني: ص ٣١٧-٣١٨.

(٢) انظر: موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري النبوة: ص ٨٢.

(٣) انظر: أصول الدين: البغدادي: ص ١٧٤.

(٤) انظر: النبي محمد إنسان الإنسانية ونبي الأنبياء: عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٦٣ م ص ٦٢.

(٥) انظر: الرازي وآراؤه الكلامية: صالح الزركان، ص ٥٦١.

(٦) انظر: النبوات: ابن تيمية، المطبعة الأميرية، مصر، ط ١، ١٩٤٣ م، ص ٤. الرسالة القشيرية: عبد الكريم القشيري، ت: معروف زريق، وعلي

بلطجي، دار الخير، دمشق، ط ١، ١٩٨٨ م، ص ٣٥٤. مفاتيح الغيب: ٢٨/٨. انظر: أصول الدين: ص ١٧٤.

للعادة، وهذا في اصطلاح كثير من المتأخرين.<sup>(١)</sup>

٥- ومن الفروق أنَّ صاحب المعجزة مأمون التَّبدِيل، معصوم عن الكفر والمعصية، بعد ظهور المعجزة عليه، والأنبياء مجبولون على فعل الخير، مصروفون عن أعمال الشر، وصاحب الكرامة لا يُؤْمَنُ بتبدل حاله.<sup>(٢)</sup> هذه أهمُّ الفروق بين المعجزة والكرامة في رأي الذين ذهبوا إلى القول بجواز الكرامة، كالأشاعرة، وغيرهم ممن أجازوا مستدلين بما لا سبيل إلى درئه في مواقع السَّمْع، فإنَّ أصحاب الكهف وما جرى لهم من الآيات لا سبيل إلى جحده، وما كانوا أنبياء إجماعاً، وكذلك خُصت مريم - عليها السَّلام - بضروب من الآيات، فكان زكريا عليه السَّلام يصادف عندها فاكهة الشَّتاء في الصَّيف، وفاكهة الصَّيف في الشَّتاء، ويقول متعجباً: ﴿أَتَى لَكَ هَذَا﴾<sup>(٣)</sup> وتساقط الرُّطب الجني عليها، وجرى من الآيات في مولد نبينا محمد ﷺ ما لا ينكره مسلم، وكان ذلك قبل الثبوت.<sup>(٤)</sup> والكرامات التي حصلت لأمة محمد ﷺ كثيرة جداً، منها على سبيل المثال: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناسٌ مُحدِّثُونَ»<sup>(٥)</sup>، فإن يك في أمي أحد فإِنَّه عمر. «وزاد زكريا بن أبي زائد»<sup>(٦)</sup> عن سعد عن أبي سلمة عن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النَّبي ﷺ «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يَكْلُمُونَ من غير أن يكونوا، أنبياء فإن يكن من أمي منهم أحد فعمرو»<sup>(٧)</sup>.

#### المطلب السَّادس: الفرق بين السَّحر والمعجزة:

وأما الفرق بين السَّحر والمعجزة: فمن أوجه ظاهرة، لا يخفى فيها أمر السَّاحر الكذوب، من النَّبي الصَّادق الأمين. ومن ذلك:

١ - أنَّ المعجزة حقيقتها واحدة، ظاهرها وباطنها، على حد سواء، كلِّما تأملتْها ازدادت إيماناً، وإدراكاً لخرق العادة، أمَّا السَّاحر فظاهره أمرٌ عجيبٌ، قد يتوهم خارقاً للعادة، وباطنه أمر اعتيادي؛ لارتباطه بأسباب توجب النَّتيجة، غير أنَّ في أسبابه خفاء.<sup>(٨)</sup>

(١) مجموع الفتاوى ١١/٣١١-٣١٢. انظر: أصول الدِّين: البغدادي، ص ١٧٤.

(٢) انظر: أصول الدِّين: ص ١٧٤. موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري الثبوت: عبد المقصود، ص ٨١. النَّبي محمد: الخطيب، ص ٦٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

(٤) الإرشاد: ص ٣٢٠، انظر: موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري النبوة: ص ٨١.

(٥) المحدث: الملهم الذي يُلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة، وهو نوع يختص به الله ﷻ من يشاء من عباده.. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (مجد الدين محمد الجزري ٥٤٤-٦٠٦ هـ) ت: محمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/٣٥٠.

(٦) زكريا بن أبي زائدة، هو ابن خالد أبو يحيى الهمداني الأعمى الكوفي، سمع الشَّعبي وأبا إسحاق وسماكاً، روى عنه الثوري ووکیع وابنه يحيى،

وقال أبو نعيم: مات سنة ثمان وأربعين ومئة، وقال يحيى القطان: ليس به بأس. التاريخ الكبير: ٣/٤٢١. الثقات: ٨/٧٠.

(٧) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم الحديث ٣٤٨٦، ٣/١٣٤٩. وراجع الحديث رقم

٣٢٨٢.

(٨) التفسير أحكام القرآن: د. نور الدين عتر، جامعة دمشق، ط ٥، ١٩٩٥م، ص ١٤٩-١٥٠.

٢- أن السّحر يوجد من السّاحر وغيره ، وقد يكون جماعة يعرفونه، ويمكنهم الإتيان به في وقت واحد. والمعجزة لا يمكنُ اللهُ أحداً أن يأتيَ بمثلها وبمعارضتها، ثمّ السّاحر لم يدّع النبوة، فالذي يصدر منه متميز عن المعجزة، فإنّ المعجزة شرطها اقتران دعوى النبوة، والتّحدي بها. <sup>(١)</sup>

٣- أن السّحر يحتاج إلى تعلم، والمعجزة تأتي موهبة من عند الله، ولذلك فإنّ السّاحر لا يكون ساحراً إلا بعد سنين من الدّراسة المرهقة، أمّا الرّسولُ فإنّه تصدر منه المعجزة بغير تعلم. والسّاحرُ لا يعرف إلا نوعاً خاصاً، من السّحر بعد أن يتقن معرفته، في حين يُجرّي الله على يد النّبي العديد من المعجزات المختلفة، في وقت واحد؛ كإحياء الموتى، والثّاقفة، والعصا، وشق القمر... والسّحر يُستخدم في المطامع والأهواء، بعكس المعجزة، التي لا يمكن استخدامها إلا في سبيل الخير، ولا يُؤتى بها إلا بإرادة الله. ومن هنا كان الكفار يطالبون الأنبياء بالمعجزات، في بعض الأحيان، ولا يستجيب لهم الأنبياء؛ إذ ليس لهم من الأمر شيء. والسّحر لا يتمكن من البناء، بل من الهدم فقط، بينما يستطيع النّبي أن يبني، كما يستطيع أن يهدم بالمعجزة. فالسّاحرُ قد يتمكن من أن يجعل شجرة باسقة أعواداً يابسة، ولكنه لا يجعل العود اليابس شجرة باسقة، بخلاف المعجزة. وقالت طائفة من متكلمي المعتزلة: كالجاحظ <sup>(٢)</sup>، وطوائف من غيرهم، كالأشعرية، والحنبلية، يحصل الفرق بين المعجزة والسّحر والكرامة بالضرورة. <sup>(٣)</sup>

#### المطلب السّابع: معجزات موسى عليه السلام مع قومه:

لعلّ من أكثر الأنبياء معجزاتٍ هو نبي الله موسى عليه السلام، ولعلّ السّبب في ذلك هو أن بني إسرائيل، قومٌ ماديون حسيّون، لا يؤمنون إلا بالرّؤية بالعين المجردة، ولما يمتازون به من ركوب متن العناد، فما يكاد ينتهي موسى عليه السلام من إظهار معجزة، حتى يطلبوا معجزة أخرى، ومع ذلك يتمردون، ولا يؤمنون، ومن هذه المعجزات الكثيرة ما يأتي:

#### ١- معجزة العصا: انقلاب عصاه عليه السلام حية تسعى:

قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَىٰ (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ <sup>(٥)</sup>

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٤٧/٢. انظر: الباب في علوم الكتاب: ٣٣٤/٢

(٢) الجاحظ: (١٦٣ - ٢٥٥ هـ) عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة وكان مشوه الخلقة. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها: "الحيوان" و "البيان والتبيين" انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢٢٨/٢. لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ٣٥٥/٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤٧٠/٣

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية: ٣٧٩/١١.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٠٧

(٥) سورة طه: الآيات ١٧-٢٠

ويلاحظ في معجزة العصا تغيراً في اللون، وزيادة في الجسم، وخلق الحياة، والقدرة، والأعضاء المختلفة، وابتلاع الحجر، والشجر، ثم تعود لما كانت عليه، بعد ذلك. فقد وقع التَّغْيِيرُ مرة أخرى، في كل هذه الأمور<sup>(١)</sup>. وقد كان الغرض الأكبر من معجزة العصا إثبات صدق موسى ﷺ، وتحدي فرعون ومن معه، بهذه الآية، التي هي من جنس ما أتقنوه وبرعوا فيه؛ ولذلك كانت هي التي تستخدم في مجال التَّحْدِي .

٢- فلق البحر: لما طال مقام موسى ﷺ ببلاد مصر، وأقام بها حجج الله، وبراهينه على فرعون وملئه، وهم مع ذلك يكابرون، ويعاندون، لم يبق لهم إلا العذاب، والنكال، فأمر الله تعالى موسى ﷺ أن يخرج بني إسرائيل ليلاً من مصر، وأن يمضي بهم حيث يؤمر، ففعل موسى ﷺ ما أمره به ربه ﷻ، فتبعهم فرعون وجنوده ليردوهم إلى أرض مصر ويقتلوهم، فلحقوهم وقت الشروق، فأوحى الله إلى موسى ﷺ أن يضرب بعصاه البحر، فضربه؛ فانشق، وانفلق فكان كل فرق كالجلل العظيم الشامخ. فلحقهم فرعون، وجنوده، وبينما هم في عرض البحر أطبق الله عليهم البحر، وأنجى موسى ﷺ، وقومه<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) ﴾<sup>(٣)</sup>

٣- تظليل الغمام: لما خرج بنو إسرائيل للاعتذار إلى الله تعالى من عبادة العجل، واختار منهم موسى ﷺ سبعين رجلاً من أفاضلهم، قالوا: لن نؤمن ونصدق بأن ما نسمعه كلام الله تعالى حتى نرى الله جهرة، أي علانية. فأخذتهم الصَّاعِقَةُ وهي نار من السماء، فأحرقتهم، وهم ينظرون ما حل بهم<sup>(٤)</sup>. ثم لما ماتوا قام موسى ﷺ يدعو ربه، حتى أحياهم بعد أن ماتوا، فقاموا وعاشوا، ينظر بعضهم إلى بعض، كيف يحيون، فيشكروا الله تعالى على إنعامه عليهم بالبعث بعد الموت<sup>(٥)</sup>. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ... ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) تفسير السراج المنير: ٣٦٠/٢

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٩٩/١٣. تفسير البحر المحيط: ١٧/٧

(٣) سورة الشعراء: الآيات ٥٢-٦٦ .

(٤) انظر: البحر المديد: ١٧٧/٢. روح المعاني: الآلوسي، ٢٦٢/١

(٥) تفسير الطبري: ٨٧/٢. الدر المنثور: السيوطي، ٥٩٤/٥

(٦) سورة البقرة: الآيات ٥٥-٥٧ .

#### ٤ - نتق الجبل:

قدر موسى ﷺ أن يُبتلى بقوم قساة، متمردين، ولذا لا بد من الاستمرار بالإصلاح، فرغم المعجزات، ورغم الجهود المبذولة من نبي الله موسى ﷺ؛ لإصلاح بني إسرائيل، لقي منهم معارضة وعناداً، عندئذ تهددهم الله بالسحق، بأن رفع جبل الطور فوقهم، فارتاعوا، وظنوا أنه واقع عليهم، فتضرعوا إلى الله، فأمرهم أن يأخذوا حينئذ ما آتاهم الله من كتاب التوراة، بقوة ودون تدمير، وأن يحفظوه ويعملوا به؛ لعلهم بذلك يصبحون من المتقين، فلما أزال الله عنهم هذه الغمة أعرضوا عن هدى الله، ولولا فضل الله عليهم ورحمته لكانوا من الخاسرين<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)﴾<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «رفعته، أي الجبل، الملائكة فوق رؤوسهم، وهو قوله تعالى: ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾. قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «ثم سار بهم موسى ﷺ إلى الأرض المقدسة، وأخذ الألواح، بعدما سكت عنه الغضب، وأمره بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف، فثقلت عليهم، وأبوا أن يقرؤا بها، حتى نتق الله الجبل فوقهم ﴿كأنه ظلة﴾، قال: رفعته الملائكة فوق رؤوسهم.» رواه النسائي بطوله.<sup>(٣)</sup> قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَقَّنا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٤)﴾

٥ - اليد البيضاء : ومن الآيات التي أرسل بها موسى ما ذكره الله ﷻ في قوله: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾<sup>(٥)</sup>، كان يدخل يده في جيبه ( درع قميصه ) ، ثم يزعها ، فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضاً من غير سوء ، أي : من غير برص، ولا بق. <sup>(٦)</sup>

(١) انظر: مع الأنبياء في القرآن: ص ٢٥٢

(٢) سورة البقرة : الآيتان ٦٣-٦٤

(٣) انظر : سنن النسائي الكبرى : ٣٩٦/٦ ، رقم الحديث : ١١٣٢٦ . تفسير ابن كثير : دار الخير ، ٢/٢٤١ . الدر المنثور : ٥٧٨/٥

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٧١ .

(٥) سورة طه : الآية ٢٢ .

(٦) الرُّسُل والرسالات : ٩١/١ . انظر : اللباب في علوم الكتاب : ٣٩٤/٣ تفسير الفخر الرازي ٨٦٠/١

المبحث الثالث: موسى عليه السلام وسحرة فرعون:  
المطلب الأول: تعريف السّحر.  
المطلب الثاني: ماهية السّحر وحقيقته.

## المبحث الثالث: موسى عليه السلام وسحرة فرعون:

قبل البدء بالحديث عما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون وقومه من التحدي، والمبارزة في ميدان السحر، لا بد من تعريف السحر وحقيقته، وبعض الأحكام المتعلقة به، باختصار ما أمكن ذلك.

### المطلب الأول: تعريف السحر:

السحر لغةً: هو الأخذ، وكل ما لطف مأخذه، ودقّ، فهو سحر، والجمع أسحار وسحور... وهو عمل تُقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه. ومنه الأخذ التي تأخذ العين، حتى يُظنَّ أن الأمر كما يرى. والسحر: الخديعة. والساحر العالم، والسحر الفساد، وطعام مسحور إذا أُفسد...<sup>(١)</sup> والسحر اصطلاحاً فهو: كل ما لطف مأخذه، وخفي سببه، مما له تأثير على أعين الناس، أو نفوسهم أو أبدانهم.<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثاني: ماهية السحر وحقيقته: فيه قولان لأهل العلم:

القول الأول: إن السحر تخيل فقط، لا حقيقة له، قال به جماعة من العلماء، منهم ابن حزم الظاهري<sup>(٣)</sup>، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾<sup>(٤)</sup> وقال ابن حجر<sup>(٥)</sup> ولا يلزم منه أن جميع أنواع السحر تخيل.<sup>(٦)</sup> تخيل.<sup>(٦)</sup>

وقد بين القرطبي أن أكثر السحر تخيل، حيث قال: وأكثره تخيلات لا حقيقة لها، وإيهامات لا ثبوت لها، فتعظم عند من لا يعرفها، وعن ذلك عبر الله تعالى بقوله: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَزِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup>؛ لأنّ الحبال والعصي لم تخرج عن حقيقتها، وذلك بخلاف عصا موسى عليه السلام، فإنّها انقلبت ثعباناً مبیناً، حرقاً للعادة، وإظهاراً للمعجزة.<sup>(٨)</sup> قال القرطبي -

(١) انظر: لسان العرب: مادة سحر، ٣٤٨/٤

(٢) أيسر التفاسير: الجزائري، ٩١/١ .

(٣) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم، مكتبة الخانجي، ٥/٥

(٤) سورة طه: الآية ٦٦

(٥) ابن حجر العسقلاني: (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) أحمد بن علي العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز، وغيرها؛ لسماع الشيوخ، أصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي، وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، وولي قضاء مصر مرات، ثم اعتزل. انظر:

تذكرة الحفاظ: ٢٥١/١. الأعلام: ١٧٨/١

(٦) فتح الباري: ٢٢٥/١٠

(٧) سورة الأعراف: الآية ١١٦

(٨) فتح الباري: ٢٢٥/١، الفصل: ابن حزم، ٥/٥

- رحمه الله -: « السَّحَرُ حِيلٌ صناعيةٌ، يُتَوَصَّلُ إليها بالتَّعَلُّم والاكْتِسَاب، غير أنَّها لخفائها ودقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس، فيندر وقوعها. »<sup>(١)</sup>

القول الثاني: إنَّ السَّحَر له حقيقة، وعليه عامة العلماء وهو الذي تؤيده الأدلة. وقد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وذكر أنَّه مما يُتَعَلَّم، و ذكر أنَّه مما يكفر به، وأنَّه مما يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يكون مما لا حقيقة له، وكيف يُتَعَلَّم ما لا حقيقة له. <sup>(٢)</sup> والذي أراه أنَّ للسَّحَر حقيقة وتأثيراً في القلوب، بالحب والبغض، وبالقائه الشرور، والتفريق بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، ومنه ما يقتل، ويدخل الآلام والأسقام، كما أخبر ربنا ﷺ، وكما هو مشاهد، ولهذا فقد أمرنا بالاستعاذة منه، قال تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ <sup>(٤)</sup> إذ كل ذلك مدرك بالمشاهدة، وإنكاره معاندة، وهو ليس بخارق للعادة، بل هو أمر عادي يتوصل إليه من يطلبه غالباً بالتَّعَلُّم والاكْتِسَاب، غير أنه يقل ويندر، وأكثر ما يفعله من يدَّعون أنهم سحرة إنما هو تخيل، واحتيال من أجل التَّكْسِب، وجمع الثروة وصيد النساء لقضاء الأوطار.

### - موسى ﷺ وسحرة فرعون في الميدان:

تطور الجدل بين فرعون وموسى ﷺ في شأن رسالته الإلهية، فطلب فرعون من موسى ﷺ دليلاً يشهد بصدقه، فألقى حينئذٍ موسى ﷺ عصاه من يده، فإذا هي ثعبان مبین، يتحرك ، وأخرج يده من جيبه، فإذا هي ناصعة البياض، تتلألأ للناظرين. رأى الطَّاغية وحاشيته ذلك، فعمدوا إلى التَّماذي، في تكذيب موسى ﷺ، بدل أن يستسلموا، ويدعنوا للحق، الذي عاينوه بأنفسهم، وتشاوروا فيما بينهم، في شأن موسى ﷺ مؤكدين أنَّه ساحر عليم بالسَّحر، غايته من ذلك إخراجهم من أرض مصر، بسحره وسلب ملكهم . ثم تظاهر المتسلط بمبدأ التشاور، والتَّشارك، فسألهم عن كيفية التعامل مع هذا الخارج عن نظام الحكم والدولة، فأشار الأشراف على فرعون بأن يمهل موسى، وأخاه - عليهما السَّلام -، ويبحث في طلب السَّحرة، من آفاق مصر؛ ليأتوا بمثل ما أتى به موسى ﷺ، فأمر فرعون بإحضار السحرة، فجاء الكثير منهم، فطلب أولئك الأتباع المتملقون منه الأجر الجزيل، إذا تفوقوا على موسى ﷺ في سحره، فقبل فرعون ذلك، متيقناً أنَّهم هم الغالبون، ووعد أن يجعلهم من المقربين، وتدفقت جماهير غفيرة إلى ساحة العرض وكان ذلك في يوم الزينة. فألقى السحرة حباهم وعصبيهم مقسمين بعزة فرعون: إنَّا لنحن الغالبون

(١) آراء القرطبي والمازري الاعتقادية: عبد الله الرميان، ص ٣٢٢، انظر: فتح الباري: ابن حجر، دار المعرفة، ٢٢٣/١٠.

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر، ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ١٢٤/٤. فقه السيرة النبوية: د. البوطي، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط ١٠، ١٩٩١م، ص ٥٠١ - ٥٠٢. آراء القرطبي والمازري: ص ٣٢٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٠٢.

(٤) سورة الفلق: الآية ٤.



فامتلاً مكان العرض حَيَاتٌ وثعابين، وخيّل إلى موسى ﷺ، والجماهير أنّها تسعى، وأوجس موسى ﷺ في نفسه، خيفة من هذا المشهد.

ابتهج فرعون وقومه، وأيقنوا بنجاح السّحرة، وأنّ موسى ﷺ لا يمكنه التّفوق عليهم، ولكنّ الله أوحى لموسى ﷺ أن يُلقي عصاه، فألقاها، كما أُمِرَ، فإذا هي حية تبتلع بسرعة ما يكذبون وبموهون مما عرضه من السّحر. حينها علم السّحرة أنّ سحرهم لا يفعل ما فعله موسى ﷺ، وأنّه ليس من صنع البشر، وهم أخبر النَّاس بهذه الفنون، وإنّما القوة الإلهيّة، هي التي صنعت هذا<sup>(١)</sup> «والعالم في فنه هو أكثر النَّاس استعداداً للتّسليم بالحقيقة، حين تنكشف له؛ لأنّه أقرب إدراكاً لهذه الحقيقة، ممن لا يعرفون في هذا الفن إلاّ القشور، ولهذا تحول السّحرة عن التّحدي السّافر إلى التّسليم المطلق، الذي يجدون برهانه في أنفسهم عن يقين.<sup>(٢)</sup>» إنّ الطّواغيت لا يدركون كيف يتسرب الثّور إلى قلوب العباد، ولا كيف تمازجها بشاشة الإيمان، فهم لطول ما استعبدوا النَّاس يحسبون أنّهم يملكون تصريف الأرواح، وتقليب القلوب، ومن ثمّ فوجئ فرعون بهذا الإيمان المفاجئ الذي لم يدرك ديبه في القلوب، ثمّ هزته المفاجأة الخطيرة التي تزلزل العرش من تحته، مفاجأة استسلام السّحرة - وهم من هم - لرب العالمين، بعد أن كانوا مجموعين لإبطال دعوة موسى، وهارون - عليهما السّلام - والعرش والسّلطان هما كل شيء في حياة الطّواغيت. وكل جريمة يمكن أن يرتكبوها بلا تخرج في سبيل الحفاظ على الطّاغوت!!<sup>(٣)</sup> وأضاء الإيمان قلوب السّحرة، فآمنوا بالله وحده، واتبعوا موسى ﷺ وخروا جميعاً ساجدين لرب العالمين، وهتفوا بصوت واحد<sup>(٤)</sup>: ﴿أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾<sup>(٥)</sup>

عندها أسقط في يد فرعون، وعلم أنّه لن يقهر موسى ﷺ، فأراد أن يستتر فشله، بأن موسى هو كبيركم أيها السحرة، وهو الذي علمكم السّحر؛ ولهذا تفوّق عليكم بسحره، وهو متواطئ معكم، ولكنّ المقهور يلتمس لنفسه أي عذر، ثم أخذ يظهر جبروته على أولئك السّحرة قائلاً: ﴿أَمْسُكُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> وهددهم بقطع الأيدي، والأرجل، والصّلب في جذوع النّخل، وهذا أسلوب الضّعيف والمغلوب؛ لأنّه لا يستطيع المبارزة بالحجة، والمنطق، والبرهان. إنّهُ التّعذيب والتّشكيل، وإحراق الأخضر واليابس، وقتل المحرم والبريء، الكبير والصّغير، هو وسيلة الطّواغيت في مواجهة الحقّ الأبلج، وعدة الباطل في وجه الحقّ الصّريح، إنّها الرّعونة التي يرتكبها كل طاغية، حينما يحس بالخطر

(١) مع الأنبياء في القرآن : ص ٢٣٤

(٢) التفسير التربوي للقرآن الكريم : ٤٩١/١

(٣) انظر: قصص الرحمن في ظلال القرآن : ١٢٥/٣ .

(٤) انظر: الشخصية اليهودية: ص ٧١-٧٢. مع الأنبياء في القرآن : ص ٢٣٤. قصص الرحمن في ظلال القرآن: ١٢٢/٣ .

(٥) سورة الشعراء : الآيات ٤٧-٤٨

(٦) سورة الشعراء : الآية ٤٩ .

على عرشه، أو شخصه، يرتكبها في عنف وغلظة وبشاع<sup>(١)</sup>: ﴿فَلَا قَطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلَبَتْكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾<sup>(٢)</sup>

وقد عبّر الله تعالى عن الصّلب بحرف الجر (في)، بدلاً من حرف الجر (على)؛ ليدل على أنّه سيجعل من جذوع النخل قبوراً لهم. لم يُثنِ تهديدُ فرعونَ المؤمنين الجدد عن الإيمان، بل قالوا: إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ، وما عقابك لنا إلا لأننا صدّقنا بنوّة موسى ﷺ، وأذعنّا لآيات ربنا الواضحة، الدّالة على الحق. ثم توجهوا إلى الله ضارعين أن يفيض عليهم صبراً عظيماً؛ ليقبوا معه على احتمال عذاب فرعون، وأن يتوفاهم مسلمين. قال الله تعالى في تصوير ما حدث بين موسى ﷺ وفرعون وسحرته<sup>(٣)</sup>: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِنَّتَ بَايَةً فَاتِّبِعْهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَا قَطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَا صَلَبَتْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَنْفَعُ مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصّٰلِحٰتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلَا (٧٥) جَنَّاتٌ عِدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٦)﴾<sup>(٥)</sup>

نلمح في خطاب السّحرة من بركات موسى ﷺ وقبسا من نور حكمته، عندما يواجهون الطّاغية بالحكمة، كما تعلموها من موسى ﷺ، فلا يدفعون فرعون بالإجرام، وإن كان كذلك، فلعل لحظه الهداية قد حانت، فليمسك الدعاة بالأمل في نصر الله، وإن لم تلح في الأفق بادرة عزاء، فمقلّب القلوب والأبصار قادر على أن يغير الموقف

(١) انظر: قصص الرحمن : ١٢٨/٣

(٢) سورة طه: الآية ٧١

(٣) مع الأنبياء في القرآن : ص ٢٣٤. انظر: الشخصية اليهودية : ص ٧٢. قصص الرحمن : ١٢٤/٣ .

(٤) سورة الأعراف : الآيات: ١٠٦-١٢٦ .

(٥) سورة طه : الآيات ٧٤-٧٦ .

لحساب الحق في لحظة واحدة.<sup>(١)</sup> إن أهل الحق إذا عرفوه هامت بمعرفته أرواحهم، والموت من دونه نفوسهم، وتحقق في الفناء بهم وجودهم، فلم يعد يهمهم، ولا يؤلمهم نشر المناشير، وأزيز الطائرات، ولهب النيران، وسنابك الخيول، ومحاكم التفتيش... ولولا هؤلاء الرجال، وأمثالهم، في كل عصر وزمان لما قامت للحق دولة، ولا انتصبت له قامة، ولا كسب أي جولة مع الباطل، الذي يتربص بالحق الدوائر.

إن أصحاب فرعون لما عرفوا الحق، واستسلموا له، لم يجدوا غضاضة، ولا ضرراً أن تزهد أرواحهم، وتقطع أوصالهم، وتكوى جنوبهم وجباههم بنيران الجلود، فكل خطب بعد إرضاء الله جلل. إنما الضرر أن تُمسَّ قدسية الحق، الذي هو أعز على النفس من النفس. م يدفع هؤلاء الأبطال ما فعلوا من التحدي والكبرياء والتسامي، إلا إيمانهم بلقاء الله العادل الحق الحكم، الذي فاضت أنوار جلاله، وجماله، وكماله، وبهائه، على أرواحهم، وقلوبهم، فوجدت من حلاوة القرب، واللذة، والتعيم، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت... ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup> إن الشهداء لا يموتون، وأصحاب الفكر لا يموتون، وأرباب العقول النيرة لا يموتون، إنما يموت الحمقى فقط، كما يموت البعير، فأصحاب موسى عليه السلام أحياء على مر العصور، إنهم معنا، في أفعالهم، وأفكارهم، وكلماتهم المضيفة، التي فاقت حدة السيوف، قد يفقد صاحب الكلمة حياته، لكن كلماته وأفعاله تظل، وتبقى، وتمتد على مدى العصور، وتستعيد الأجيال المتعاقبة.

#### المطلب الثالث: المقاصد العقديّة للآيات:

١- لا يؤثر الكفر على الإيمان، والباطل على الحق، والخرافة على الدين الصحيح، إلا عند أحق، جاه<sup>(٣)</sup> ضعيف الإيمان، واليقين. ومن سنن الله تعالى أنه إذا التقى الحق والباطل في ميدان ما، فالغلبة والعاقبة للحق دائماً. فعلى الدعاة ألا يغتروا بانتفاش الباطل، ولا يرهبوا صولته، فعاقبته إلى خسران واندحار.

٢- الإكراه نوعان: ما كان بالضرب الذي لا يطاق يغفر لصاحبه، وما كان لجرد تهديد ومطالبة، فإنه لا يغفر إلا بالتوبة الصادقة، وإكراه السحرة كان من النوع الثاني<sup>(٤)</sup>

٣- بيان جزاء كل من الكفر والمعاصي، والإيمان والعمل الصالح في الدار الآخرة.<sup>(٥)</sup>

٤- بيان كبر فرعون وصلفه وطغيانه، الذي أعمى بصره وبصيرته.

٥- خذلان فرعون أمام موسى عليه السلام؛ وذلك بإيمان السحرة الذين استعان بهم فرعون على موسى عليه السلام.

٦- تقرير أن ما يظهره السحرة من تحويل الشيء إلى آخر، إنما هو في غالبه مجرد تخيل، لا حقيقة له.

(١) فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام د: محمود عمارة : ص ٢٠١ .

(٢) سورة طه : الآية ٧٢ .

(٣) أيسر التفاسير : ٣/ ٣٦٤ .

(٤) انظر: أيسر التفاسير : ٣/ ٣٦٤ .

(٥) انظر: أيسر التفاسير : ٣/ ٣٦٤ .

٧- القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء، فالسَّحرة في أول النَّهار كانوا كافرين، وفي أوسطه مؤمنين، وفي آخره كانوا شهداء، بفضل الله ربِّ العالمين.<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول « إِنَّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء ». ثم قال رسول الله ﷺ: « اللهم مصرّف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك »<sup>(٢)</sup>

## الباب الرَّابع: سيرة موسى ﷺ مع بني إسرائيل:

### الفصل الأوَّل: صور من عناد بني إسرائيل، نماذج تطبيقية.

### الفصل الثَّاني: معاناة موسى ﷺ مع قومه.

---

(١) التفسير التريوي : ٤٩٢/١

(٢) صحيح مسلم: كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، رقم الحديث: ٦٩٢١، ٥١/٨

الفصل الأول: صور من عناد بني إسرائيل قبل نزول التوراة ، نماذج تطبيقية:

المبحث الأول: مواعدة موسى عليه السلام على جبل الطُّور وعبادة العجل.  
المبحث الثاني: رؤية الله تعالى.

المبحث الثالث: اختبار العلم والصبر ( موسى والخضر عليهما السلام ).

## المبحث الأول: مواعدة موسى عليه السلام على جبل الطور وعبادة العجل:

- في الطريق إلى أرض الميعاد:

أولاً: بقايا الوثنية في بني إسرائيل:

- لعلّ نبي الله موسى عليه السلام من أكثر الأنبياء معاناة، وصبراً، ومعجزاتٍ، وتحملاً لقومه في سبيل تبليغ دعوته، وذلك لما امتاز به قومه - إلا من رحم ربي - من طبائع متنوعة من عناد وقسوة، ومحاكاة وتقليد للآخرين، ومادية حسية. وجبن، وضعف في الإيمان، وعن حمل التبعات، والخوف والالتواء والتحايل. فما إن ينتهي موسى عليه السلام من إظهار آية حتى يطلبوا منه آية أخرى، وقد كانت هذه المعجزات والآيات كافية لأن تترع من نفوسهم رواسب الوثنية، ولكن هذا لم يحصل، بل كانت الوثنية التي ألفوها طوال عهدهم مع المصريين تعاودهم. فقد عاش بنو إسرائيل في ظل الإرهاب، وفي ظل الوثنية الفرعونية إذ كان فرعون يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم، فعاشوا حياة الذل، والسُّخرة، والمطاردة، وعاشوها! وفسدت نفوسهم وطبيعتهم وفطرتهم، وصاروا جناء أذلاء، حاقدين قساة. وهنا بداية قصص جديد لنبي الله تعالى موسى عليه السلام مع قومه من بني إسرائيل، فبعد هلاك فرعون وجنوده في اليم، انتهى الكلام على دعوة موسى عليه السلام لفرعون وملئه، وبذلك استقبل موسى وأخوه هارون - عليهما السلام - مشاكل جديدة مع قومهما. «توجه موسى عليه السلام مع قومه الذين أنجاهم الله من فرعون، وجنوده، إلى أرض سيناء، وذلك تمهيداً لدخوله بهم الأرض المقدسة. وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض الأحداث العجيبة التي وقعت لبني إسرائيل في سيناء، وإلى بعض الآيات الربانية، التي أظهرها الله لهم هناك. وإلى بعض تصرفات القوم مع نبيهم موسى، وإيذائهم له، وكشف لنا عن حقيقة النفسية اليهودية المعقدة، واستعصائها على التربية، والتقويم، والاستفادة.»<sup>(١)</sup>

ثانياً: بنو إسرائيل يطلبون من موسى عليه السلام عبادة الأصنام:

بعد أن نجى الله بني إسرائيل من فرعون، وجنوده، فاجتاز بهم موسى عليه السلام البحر، بعد انشقاقه لهم، ورأوا من الآيات ما يجعل القلوب تخضع، وتخر سجوداً لعظمة الله تعالى، شاكرة له على إنجائهم لهم من فرعون وجنوده، أتوا على قوم عاكفين على الأصنام، يعبدونها من دون الله! ومع أنهم خرجوا من معجزة باهرة، مع نبيهم عليه السلام، لم يستنكروا عبادة الأصنام، ولم يرفضوها، ولم يعلنوا قتال الكفرة، وتحطيم آلهتهم، مع أن ذلك كان هو المتوقع منهم! بل طلبوا من موسى عليه السلام طلباً غريباً، حيث قالوا له: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ!﴾<sup>(٢)</sup> وكأن ما حصل لهم مع نبيهم عليه السلام لم يحصل معهم، فأبى جهل، وأبى قسوة، وأبى تمرد، وكم يحتاج موسى عليه السلام من الصبر، في التعامل مع هؤلاء القوم! فلامهم عليه السلام ووبخهم، بأن ما عليه هؤلاء القوم ﴿مُتَّبِعٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> أي أن ما هم عليه من حال،

(١) الشخصية اليهودية : ص ٧٧

(٢) انظر: الشخصية اليهودية : ص ٧٧. في ظلال القرآن: ٦٢٧/٣ . تفسير ابن كثير: ٢٢٥/٢ . التفسير الموضوعي بين النظرية

والتطبيق: د. صلاح الدين الخالدي، دار النفائس، العبدلي، الأردن، ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، ص ٩٢

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٣٩

في هلاك وبطلان. وكيف تعبدون من دون الله الذي فضلكم على العالم؟ « لكن لماذا طلب بنو إسرائيل أن يجعل لهم موسى عليه السلام إلهاً كأصنام القوم لأنهم قوم يجهلون، يجهلون مقام الله، ويجهلون وحدانية الله، ويجهلون أن الأصنام المعبودة ليست آلهة، ويجهلون أن عابديها كافرون، وهالكون، وخاسرون لعبادتهم لها، وأنه لا يجوز للمؤمنين التشبه بالكفار، ومحاكاتهم، وتقليدهم، ومتابعتهم في كفرهم، بدليل أن الفعل في الآية: « إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » مطلق، لم يُقَيَّدَ بقيد، فلو ورد مقيداً لقصر على ذلك القيد. فلو قال: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ عظمة الله مثلاً، لقيدناها بذلك. «<sup>(١)</sup>» وعندما ننظر في موضوع هذه الآية التي ورد فيها الفعل، فإننا نعرف أن المراد بالجهل هنا جهل اعتقادي؛ لأن موضوع هذه الآية هو العقيدة، فالقوم يعبدون الأصنام، وبنو إسرائيل يطلبون أصناماً مثلهم. «<sup>(٢)</sup>» قال تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) ﴾<sup>(٣)</sup> وحصل لهم ما أرادوا من اتخاذ الأصنام، التي صنعها السَّامري، الذي صهر الحلي، وصنع منها عجلاً جسداً، له خوار، حيث وصف الله تعالى صنيعهم، ناعثاً إياهم بالجهل، والظلم، ثم ندمهم على فعلتهم التَّكْرار قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> فما كان من موسى عليه السلام بعد أن عاد من مواعدة ربه غضبان أسفاً، إلا أن جابههم وأنكر عليهم صنيعهم هذا بقوله: ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾

ثم ذكرهم موسى عليه السلام بنعم الله تعالى عليهم، من إنقاذهم من أسر فرعون وقهره، وما كانوا فيه من الهوان، والدَّلة، وما صاروا إليه من العزة والاشتفاء من عدوهم، والنَّظر إليه في حال هوانه، وهلاكه، وغرقه، وما أكرمهم به من تفضيل على عالمي زمانهم، فكيف يطلب لهم ربّاً غير الله، وهو خالقهم؟ وقد فعل لهم كل ذلك، «<sup>(٥)</sup>» فقال تعالى: ﴿ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَإِذْ أُنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٦)</sup> ثم يذكر الله تعالى بني إسرائيل، ممتناً، عليهم بما حصل لهم من الهداية، بتكليمه موسى عليه السلام وإعطائه التَّوراة، وفيها أحكامهم، وتفاصيل شرعهم. فذكر تعالى أنه واعد موسى عليه السلام ثلاثين ليلة. قال المفسرون: فصامها موسى عليه السلام وطواها، فلما تم الميقات أمره الله تعالى أن يتمها

(١) انظر: التفسير الموضوعي: د. الخالدي، ص ٩٣.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص ٩٣ - ٩٤.

(٣) سورة الأعراف: الآيات: ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٤٩.

(٥) انظر: أيسر التفاسير: ٢/٢٣١. التفسير التربوي: ١/٥٠٠ - ٥٠١. الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، ت: ابن

عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، ٤/٢٧٤. مع الأنبياء في القرآن، ص ٢٤٩

(٦) سورة الأعراف: الآية ١٤٠.

بعشر، فصارت أربعين يوماً<sup>(١)</sup>. حينئذ استخلف موسى ﷺ على بني إسرائيل أخاه هارون ﷺ، ووصاه بالإصلاح، وعدم الإفساد، وهذا تنبيه وتذكير، ليس إلا؛ لأن هارون ﷺ نبي، وهو معصوم. ولما جاء موسى ﷺ لميقات ربه سأل ربه أن ينظر إليه، فأجابه الله تعالى بأنه لن يراه. قال تعالى: ﴿وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوِّفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> استغل السامريُّ الرجلُ الماكرُ ظاهرةَ تأثر بني إسرائيل بالوثنية؛ فجاءهم بعجل وقال: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾. فموسى ﷺ أخبرهم - قبل ذهابه لمناجاة ربه - أن غيبته عنهم لن تطول أكثر من ثلاثين يوماً، قال تعالى: ﴿وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

فلما أمر الله موسى ﷺ أن يستأنف صومه عشرة أيام أخرى، وطالت غيبته عن قومه استبطؤوه، وقالوا: إن موسى أخلفنا وعده، فعندئذ تحركت نزوة الشر في نفس السامري، الذي يعرف طبيعة القوم، فاغتنمها فرصة، وأخذ حلي نساء بني إسرائيل، وألقاها في النار، وسبك منها عجلاً، وصاغه بطريقة خاصة تجعل الريح إذا دخلته تعطي أصواتاً، كصوت البقر، ثم أمرهم السامري بعبادته.<sup>(٤)</sup> فلما كلم موسى ﷺ ربه أخبره سبحانه أن قومه فتنهم السامري عن دينهم وأضلهم، فعاد موسى ﷺ إليهم، وهو في أشد حالات الغضب، والحزن. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

وقد تصدَّى لهم هارون ﷺ من قبل مجيء موسى ﷺ، وأفهمهم أنهم فتنوا، وأن إلههم الحق هو الله الرحمن، دون سواه، وجهد في ردهم عن عبادة العجل، فلم يفلح، وأصرُّوا على عبادته، حتى يرجع إليهم موسى ﷺ. قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١)﴾<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: مع الأنبياء في القرآن: ص ٢٤٨

(٢) سورة الأعراف: الآيات ١٤٢ - ١٤٣ .

(٣) سورة الأعراف: الآية: ١٤٢

(٤) انظر: الكشف والبيان: أبو إسحاق، النيسابوري، ت: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٢٨٥/٤

(٥) سورة طه: الآيات ٨٥ - ٩١ .



### ثالثاً: المقاصد العقدية للآيات:

١- طلب بني إسرائيل من موسى ﷺ أن يجعل لهم إلهاً يعبدونه دال على جهل تام فيهم ، ولذا قال لهم موسى: إنكم قوم تجهلون، ولم يقل جهلتم؛ إشعاراً بأن ذلك منهم كالتطبع والغريزة لا ينتقلون عنه في ماض ولا مستقبل<sup>(١)</sup>، فالعلة في هذا الطلب العجيب هي الجهل بالله تعالى وأسمائه وصفاته وعظمته وحرمة سبحانه. وما الأصنام التي كان يعبدها أهل الجاهلية، واشتهار بعض القبائل العربية بأصنام خاصة بها، كصنم اللات لقبيلتي ثقيف وهوازن، والتفاني في خدمتها والدفاع عنها ، وشن الحرب الضروس من أجل بقائها، إلا نوع من استمرار جاهلية بني إسرائيل، والأقوام السابقين، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (٢١) تِلْكَ إِذَا قُسِمَتْ ضِيَازِي (٢٢) إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾<sup>(٢)</sup>

وهذا الموقف الذي حصل من بني إسرائيل مع نبيهم موسى ﷺ يتكرر مع نبينا محمد ﷺ مع قومه، دليل ذلك ما رواه أبو واقد الليثي<sup>(٣)</sup> قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت: يا رسول الله: اجعل لنا هذه ذات أنواط<sup>(٤)</sup>، كما للكفار ذات أنواط ، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي ﷺ : « الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، إنكم تركبون سنن الذين من قبلكم. »<sup>(٥)</sup>. فجهل القائلين هو الذي الذي سهّل عليهم أن يقولوا مثل هذا القول.<sup>(٦)</sup> وعنه ﷺ أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي أخذ الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع كما قالت فارس والروم. »<sup>(٧)</sup>

(١) أيسر التفاسير: ٢٣٢/٢. انظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ، دار القلم العربي، حلب، دار النمر، دمشق، ط١، ١٩٩٤م ، ٤٧٢/١. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، ٣٠٦/٤ . تفسير الكشاف ١٤١/٢. تفسير ابن عاشور: ٨٢/٩ .

(٢) سورة النجم: الآيات ١٨-٢٣

(٣) أبو واقد الليثي : مختلف في اسمه، قيل الحارث بن مالك ، وقيل: ابن عوف ، وقيل عوف بن الحارث، واختلف في شهوده بديراً ، قال ابن سعد : أسلم قديماً، وكان يحمل لواء بني ليث ، وضمرة وسعد بن بكر يوم الفتح وحنين.. انظر: الإصالة في تمييز الصحابة: ٤٥٥/٧-٤٥٦. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا، ٥٩/١

(٤) أنواط: هي شجرة كانوا يعبدونها ويلقون عليها المأكول والمشروب . تفسير اللباب : عمر بن علي الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٣٤٧/١ .

(٥) أخرجه النسائي: باب سورة الأعراف، قوله تعالى: فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ..... رقم الحديث ١١١٨٥، ٣٤٦/٦ ، مسند أحمد بن حنبل: باب حديث أبي واقد الليثي ﷺ ، رقم الحديث ٢١٩٥، ٢١٨/٥ . سنن الترمذي: كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، رقم الحديث: ٤٧٥/٢١٨٠، قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٦) انظر أيسر التفاسير : ٢٣٣/٢. تفسير الخازن: ٢٨٠/٢ .

(٧) مسند أحمد بن حنبل: باب مسند أبي هريرة ﷺ رقم الحديث ٨٤١٤ ، ٣٣٦/٢، حديث صحيح على شرط الشيخين .

ويشهد لذلك أيضاً اليوم أن كثيراً من القبور والمقامات والأشجار ... في بلاد إسلامية تُشد لها الرِّحال، وتقصدها الرُّكبان، ويُترك بها، وتُقدَّم لها الهدايا، والعطايا، والقربان، ويُتزلفُ إليها، وربما يظن بعض الجهلة والمغفلين أنها تضر وتنفع، وتفرق وتجمع ... ولا سبب لذلك إلا جهل كثير من المسلمين برهم ﷺ، وكتابه، وبنبيهم ﷺ، وسنته.

٢- استحباب التذكير بأيام الله، خيرها، وشرها؛ لاستجلاب الموعظة للناس، لعلهم يتوبون.<sup>(١)</sup>

٣- الجهل بعظمة الله تعالى وما ينبغي تجاه المولى ﷺ من سمات الجاهلية، وباعث على سخط رب العالمين.<sup>(٢)</sup>

٤- هلاك الأعداء نعمة تستوجب شكر الله ﷻ، فالشكر يزيد المنن، والكفر يكثر النقم من الله رب العالمين.

٥- استحالة رؤية الله تعالى في الدنيا، وهي من نصيب عباده المؤمنين في الآخرة، وممنوع منها الكافرون، كما سيمر معنا بعد قليل.

٦ - الشُّرك بالله ظلمٌ عظيمٌ، وإثمٌ عظيمٌ، وضلالٌ مبينٌ؛ لأنه وضع العبادة بغير موضعها؛ ولأنه اعتداء على حق الله ﷻ، وظلم للنفس كبير، فلا معبود بحق يستحق العبادة، إلا الله وحده لا شريك له.

٧- طبيعة اليهود الجحود، والتَّمرّد، والعصيان، وعلى هذا نشأت فطرتهم الخبيثة. وفي الآيات تذكير اليهود المعاصرين للدعوة الإسلامية، بإنعام الله تعالى على سلفهم، لعلهم يشكرون، فيتوبون، فيسلمون.<sup>(٣)</sup>

٨ - آية انفلاق البحر، ووجود طريق يابس فيه لبني إسرائيل، حتى اجتازوه دالة على قدرة الله، وعلمه، ورحمته.

٩ - الغضب صفة لله تعالى، كما يليق ذلك بجلاله، وكماله، لا كصفات المحدثين<sup>(٤)</sup>

---

(١) أيسر التفاسير: ٢٣٣/٢ .

(٢) التفسير التريوي: الباز، ٥٠١/١ .

(٣) التفسير التريوي: ٢٤/١ . وانظر: أيسر التفاسير: ٣٦٧/٣ .

(٤) أيسر التفاسير: ٣٦٧/٣

## المبحث الثاني: رؤى الله تعالى:

طلب موسى ﷺ من ربه ﷻ رؤيته، فكان الجواب، أن ليس لك ذلك؛ فالبنية البشرية لا طاقة لها على رؤيته تعالى، ولكن انظر إلى الجبل، فإني سأجلى عليه، فإن ثبت مكانه، ولم يتزلزل، فسوف تراني، فلما تجلى نور الحق على الجبل، ونظر موسى ﷺ إليه خر مغشياً عليه، من هول ما رأى، واندك الجبل وتفتت، فلما أفاق من غشيته، قال تنزيهاً لك يا رب، تبت إليك من سؤالي رؤيتك في الدنيا، وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك. لعل من المسائل العقديّة التي طال فيها الكلام بين الصحابة والسلف من بعدهم وإلى هذا اليوم، هي مسألة رؤية الله تعالى في الدنيا، وهل رأى محمد ﷺ ربه في الدنيا بعينه، ثم تطور الكلام مع المعتزلة حول رؤية الله تعالى في الآخرة. وسبب الخلاف بين المؤيدين والمخالفين لها أن هذه المسألة ليس فيها أدلة قطعية جازمة، مثل أكثر مسائل العقيدة، ولذلك لم يكن الخلاف فيها مستوجباً للكفر، والردة.

### والكلام في المسألة يتضمن النقاط التالية:

المطلب الأول: إمكان الرؤية في الدنيا عقلاً.

المطلب الثاني: رؤية الله تعالى في الدنيا لغير النبي ﷺ.

المطلب الثالث: رؤية النبي ﷺ ربه في الدنيا بين النفي والإثبات.

المطلب الرابع: رؤية الله ﷻ في الآخرة.

المطلب الخامس: الأدلة على رؤية الله تعالى في الآخرة من القرآن والسنة.

المطلب السادس: أدلة منكري الرؤية.

## المطلب الأول: إمكان الرؤية في الدنيا عقلاً:

أ- إمكان الرؤية: انقسم الباحثون في إمكان الرؤية على فريقين:

الفريق الأول: وهم المعتزلة، وقد نقل الأشعري عنهم الإجماع<sup>(١)</sup> بأنه ليس من الممكن رؤيته تعالى بالأبصار؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> قالوا: لما عطف الله ﷻ بقوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ على قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وكان قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ على العموم أنه يدركها في الدنيا، والآخرة، وأنه يراها في الدنيا، والآخرة، كان قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ دليلاً على أنه لا تراه الأبصار في الدنيا، والآخرة وكان في العموم كقوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؛ لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر.<sup>(٣)</sup> واختلفوا في رؤيته تعالى بالقلوب، فقال أبو الهذيل، وأكثر المعتزلة: نرى الله بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بقلوبنا، وأنكر هشام الفوطي<sup>(٤)</sup>، وعباد<sup>(٥)</sup> بن سليمان ذلك.<sup>(٦)</sup> ولأنه لو كان ﷻ مرئياً لكان مقابلاً للرائي بالضرورة، فيكون في جهة وحيز، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك. واحتجوا على نفي الرؤية أيضاً بقوله تعالى مخاطباً موسى ﷺ: «لَنْ تَرَانِي» قالوا: إن «لَنْ» هنا تفيد التأييد، فإذا كان الله سبحانه قد نفى الرؤية في حق موسى ﷺ على وجه التأييد، كان غيره ممنوعاً من الرؤية من باب أولى.

الفريق الثاني: وهم الأشعرية والماتريدية، ذهبوا إلى أن رؤية الله ﷻ من الممكنات، ونقل شارح الفقه الأكبر الإجماع على أن رؤيته تعالى بعين البصر جائزة في الدنيا والآخرة عقلاً، وواقعة وثابتة في العقبي، سمعاً ونقلاً. واختلفوا في جوازها في الدنيا شرعاً<sup>(٧)</sup>. واستدلوا على الإمكان بقصة موسى ﷺ إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾<sup>(٨)</sup> ووجه الاستدلال بهذه الآية على الإمكان من وجهين:

الأول: أن موسى ﷺ سأل ربه أن يراه، فإن كان موسى ﷺ عالماً بالاستحالة، فالعقل - فضلاً عن النبي مطلقاً - عمن هو من أولي العزم - لا يسأل المحال ولا يطلبه.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري (علي بن إسماعيل بن أبي بشر، ت ٣٣٠هـ) مكتبة النهضة المصرية، ت:

محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، ١٩٦٩م، ص ٢٣٨.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

(٣) انظر: الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري، ص ٣٥ - الفصل في الأهواء والنحل، ابن حزم ٢/٣.

(٤) هشام بن عمر الفوطي بضم الفاء وإسكان الواو، كان من أصحاب أبي الهذيل، وكان داعية إلى الاعتزال.. انظر: لسان الميزان: ١٩٥/٦.

(٥) عبّاد بن سليمان الضمري من كبار المعتزلة، وبينه وبين عبد الله بن سعيد بن كلابة مناظرة، وكان في أيام المأمون، وهو الذي زعم أن بين اللفظ والمعنى طبيعة مناسبة، فردوا عليه ذلك، وكان أخذ عن هشام بن عمرو وكان أبو علي الجبائي يصفه بالخذق. قاله بن النديم في الفهرست. لسان الميزان: ٢٢٩/٣.

(٦) مقالات الإسلاميين: ص ٢٣٨.

(٧) انظر: شرح الفقه الأكبر: ص ٢١٣. روح المعاني: ٤٦/٩. مبادئ العقيدة الإسلامية: د. الحسن، ص ١٣٧. كبرى اليقينيّات: ص ١٧١.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن النيسابوري، ت: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ١٣٩/٣.

(٨) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

وإن لم يكن عالماً بذلك، أي باستحالة الرؤية ثم سألها فذلك يقتضي نسبة الجهل والمعصية إلى الأنبياء، وهما محالان في حق النبي. ولزم كذلك أن يكون آحاد المعتزلة ومن حصّل طرفاً من علومهم أعلم بالله تعالى، وما يجوز عليه وما لا يجوز من النبي. والقول بذلك غاية الجهل والرّعونة.<sup>(١)</sup> وحيث ثبت القول بالاستحالة ثبت القول بالجواز والإمكان، وهذا هو المطلوب.<sup>(٢)</sup> وأرى أن استدلال المعتزلة بأن موسى عليه السلام إن علم باستحالة الرؤية، وسأل الله إياها، فتلك معصية، وإن لم يكن عالماً بالاستحالة وسألها، فذلك جهل ومعصية منه لله تعالى، وهذا ما لا ينبغي للنبي، أرى أن هذا كلامٌ نظريٌّ فلسفيٌّ، ومنطق لا يستقيم هنا، فإن موسى عليه السلام سأل الله تعالى أمراً ممكناً، طامعاً بمزيد من القرب من الحبيب، ومزيد من لذة الرؤية، والاستمتاع بها، وهل ألد إلى المحبوب من الاستمتاع بالنظر إلى الحبيب؟ ومنهم من أثبتتها بالقول بأن كل موجود تصح رؤيته، ومنهم من أثبتها بأن كل قائم بنفسه يمكن رؤيته. وهذه الطريق أصح من تلك.<sup>(٣)</sup> ومن الأدلة العقلية كذلك أن الله سبحانه قال: لن تراني، ولم يقل لست بمري، على ما هو مقتضى المقام.<sup>(٤)</sup>

الثاني: أن الله سبحانه قد علق الرؤية على أمر ممكن، وهو استقرار الجبل في مكانه. والمعلق على الممكن ممكن، فالرؤية ممكنة.<sup>(٥)</sup> وأجابوا على دليل المعتزلة الأول بقولهم: إن قولكم: لكان مقابلاً بالضرورة ممنوع، فلزوم الجهة والحيز ممنوع، إذ الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه، ولا يُشترط فيها مقابلة المرئي، ولا كونه في جهة، وحيز، ولا غير ذلك. والرؤية أعم من أن تكون انطباعاً لصورة المرئي في الحدقة، على نحو ما يقوله بعض المعتزلة من الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الحدقة، والشروط التي ينبغي أن تتوفر في الشيء المرئي. وأجابوا عن الآية القرآنية بأن «لن» هي لمطلق النفي، ولا تُفيد تأييداً ولا تأكيداً.<sup>(٦)</sup>

وأرى أن القول بأنه لا يشترط للرؤية كيفية معينة، من الحيز، والجهة، والمقابلة، ونحو ذلك، من شروط الرؤية، كلام غير مسلم به. ولا يقبله العقل، وإن كان الله سبحانه لا يرى في الدنيا وإنما هو لعدم تكييف أعيننا على رؤيته تعالى، فإننا سنرى الله تعالى عياناً في الآخرة، ولكن الله أعلم بهذه الرؤية وبكيفيةها وبعيوننا التي ستره... واستند كذلك من أجاز رؤيته تعالى في الدنيا على رؤيته في الآخرة، عن طريق القياس. إذ قال تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ (٢٢) إلى ربّها نَاطِرَةٌ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: روح المعاني: ٤٦/٩. الإبانة عن أصول الديانة: ص ٤٢-٤٣. غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ١٣٩/٣. آراء القرطبي والمازري: ص ٦٢٠.

(٢) انظر: روح المعاني: ٤٦/٩. مبادئ العقيدة الإسلامية: ص ١٣٧. كبرى اليقينيّات: ص ١٧١. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ١٣٩/٣. آراء آراء القرطبي والمازري: ص ٦٢٠.

(٣) انظر مجموع الفتاوى: ٨٨/٣.

(٤) انظر: شرح المقاصد في علم الكلام: ١١٤/٢.

(٥) انظر: روح المعاني: ٤٦/٩. مبادئ العقيدة الإسلامية: ص ١٣٧. كبرى اليقينيّات: ص ١٧١.

(٦) مبادئ العقيدة الإسلامية: د.الخن، ص ١٣٧. انظر: كبرى اليقينيّات: ص ١٧١.

(٧) سورة القيامة: الآيات ٢٢-٢٣.

ووجه الاستدلال هو أنه إذا جاز أن يرى تعالى في الآخرة جاز أن يرى في الدنيا؛ لتساوي الوقتين في الأحكام العقلية بالنسبة للرأي<sup>(١)</sup>. قلت: هذا قياس مع الفارق، إذ لا يمكن قياس الدنيا على الآخرة، في الأحكام العقلية، ولا في غيرها. وعلى كل فالخلاف نظري، إذ الجميع متفق على عدم حصول رؤية الله تعالى لأحد في الدنيا عياناً.

#### المطلب الثاني: رؤية الله ﷻ في الدنيا لغير النبي محمد ﷺ :

اتفقت الأمة على منع رؤية الله تعالى في الدنيا، وعدم وقوعها، مع جواز وقوعها عقلاً. قال ﷺ في تعريف الإحسان في حديث جبريل عليه السلام الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. »<sup>(٢)</sup> قال الحافظ ابن حجر: « دلّ سياق الحديث على أن رؤية الله تعالى في الدنيا بالأبصار غير واقعة. »<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ: «اعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا.»<sup>(٤)</sup> والخلاف بين من أجاز رؤيته في الدنيا عقلاً وبين من منعها منعها خلاف - فيما أرى - لا يترتب عليه ثمة، باعتبار أنه لم يقع لأحد من أهل الدنيا من البشر؛ لأن الله ﷻ لم يجعل في أجسامنا، وأعينا القوة الكافية للتمكّن من رؤيته ﷻ، عياناً. والله أعلم.

#### المطلب الثالث: رؤية النبي محمد ﷺ ربه في الدنيا بين التّفي والإثبات:

اختلف الصحابة فيما بينهم حول رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج، فمن ناف لها أبداً ومن مثبت لها، بلا تقييد بعين، أو بقلب، أو مثبت لها بالقلب، ومن متوقف في ذلك. فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: « رأى محمد ﷺ ربه بفؤاده مرتين. »<sup>(٥)</sup> وعائشة رضي الله عنها أنكرت الرؤية. فعن مسروق رضي الله عنه قال: « كنت متكئاً عند عائشة، فقالت يا أبا عائشة: ثلاثٌ من تكلم بواحدةٍ منهنّ فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هنّ؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾<sup>(٦)</sup> وقال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾<sup>(٧)</sup> فقالت: أنا أول أول هذه الأمة سأل ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إنّما هو جبريل عليه السلام لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: ألم تسمع أن الله يقول:

(١) انظر: فتح الباري: ٦٠٧/٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث ٥٠، ٢٧/١. صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، رقم الحديث ١٠٢. ٢٨/١.

(٣) آراء القرطبي والمازري الاعتقادية: ص ٦٢٠. انظر: فتح الباري: ابن حجر: ١٢٠/١. ومجموع الفتاوى: ٣٢٠/٢.

(٤) أخرجه مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: « تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت »، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، رقم الحديث ١٩٣/٨، ٧٥٤٠.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب معنى قول الله ﷻ (ولقد رآه نزلة أخرى)، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، رقم الحديث ٤٥٥، ١٠٩/١.

(٦) سورة التكوير: الآية ٢٣.

(٧) سورة النجم: الآية ١٣.

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ أولم تسمع أن الله يقول <sup>(١)</sup> : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ <sup>(٢)</sup> « ومن الناس من جمع ووفق بين كلام عائشة وكلام ابن عباس، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

ثم إن الألفاظ الثابتة عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ إمّا مطلقة، تارة، أو مقيدة بالفؤاد، فتارة يقول: رأى محمد ﷺ ربه، وتارة يقول رآه محمد ﷺ. ولم يثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما لفظ صريح بأنه ﷺ رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد - رحمه الله -، تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده، ولم يقل أحد إنّه سمع أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ﷺ، ففهم منه رؤية العين. وليس في الأدلة ما يقتضي أنّه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب، والسنة، ما يدل على ذلك <sup>(٣)</sup>. بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم، عن أبي ذر ﷺ قال: «سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أئني أراه». <sup>(٤)</sup> وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ <sup>(٥)</sup>

ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفْتَمَارُؤُهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ <sup>(٦)</sup> وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ <sup>(٧)</sup> ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى. وفي الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ <sup>(٨)</sup> قال: «هي رؤيا عين، أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، وهذه رؤيا الآيات؛ لأنّه ﷺ أخبر الناس بما رآه بعينه

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب معنى قول الله تعالى: ولقد رآه نزلة أخرى، رقم الحديث ٤٥٧، ١١٠/١. انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ حكيم، ١٠٧٠/٣. راجع البخاري: تفسير سورة النجم: رقم الحديث ٤٥٧٤، ١٨٤٠/٤. زاد المعاد: ٣/٣٨٠. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني (٤٥٧ - ٥٣٥ هـ) ت: محمد المدخلي، دار الراية، الرياض، ١٩٩٩م، ١/٥٤٨.

(٢) سورة الشورى: الآية ٥١.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ٥٠٩/٦ - ٥١٠.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: نور أئني أراه، رقم الحديث: ٤٦١، ١١١/١.

(٥) سورة الإسراء: الآية ١.

(٦) سورة النجم: الآية ١٢.

(٧) سورة النجم: الآية ١٨.

(٨) سورة الإسراء: الآية ١٨.

ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم حيث صدّقه قوم، وكذّبه قوم. ولم يخبرهم بأنّه رأى ربه بعينه. وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.<sup>(١)</sup>

وقد روى مسلم أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أنّه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابهُ النور، وفي رواية التّار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.»<sup>(٢)</sup>

وقد ثبت بالتّصوص الصّحيحة واتفاق سلف الأمة أنّه لا يرى الله أحدٌ في الدّنيا بعينه إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة، واتفقوا على أنّ المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً، كما يرون الشّمس، والقمر<sup>(٣)</sup>. والرّاجح عندي أنّ الله لا يراه أحد بالعين في الدّنيا، لا الرسل، ولا غيرهم. والله أعلم.

### المطلب الرابع : رؤية الله تعالى في الآخرة:

رؤية الله تعالى في الآخرة من أعظم، وأجل مسائل العقيدة، وأشرفها، فهي الغاية التي شمر لها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون... فهي أعظم نعيم، وعد الله به عباده المؤمنين، فلم يُعط أهل الجنة شيئاً أحب إليهم من النّظر إليه، تبارك وتعالى. اتفق السّلف من الصّحابة، والتّابعين، وأتباعهم، على توالي القرون، خلا بعض المعتزلة، ومن وافقهم، من غير أهل السنة، على الإيمان بأنّ الله يتجلى لعباده في الجنة، تجلي القمر ليلة البدر؛ فيرونه رؤيا عين، لا يُضامون في هذه الرّؤية. بل إنّ من أكثر الأمور اتفاقاً عليها عند أهل السّنة والجماعة هو رؤية الله تعالى في الجنة. وقد ورد في ذلك الآيات والأحاديث الصّحيحة. وهذه الرّؤية ليست صفة لله ﷻ؛ لأنّ الرّؤية هنا لا تقوم بالله تعالى، بل المؤمنون هم الذين يرونه تعالى. وإنما ذُكرت في مباحث الصفات؛ لأنّ نفاة الرّؤية هم من نفاة الصفات.<sup>(٤)</sup>

### المطلب الخامس: الأدلة على رؤية الله تعالى في الآخرة من القرآن والسنة :

أولاً: من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ أي مشرقة، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يعني رائية، ولا يخلو النظر من وجوه:

١- إمّا أن يكون سبحانه عنى نظر الاعتبار، والتفكر، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾<sup>(٥)</sup>، ولا ولا يجوز أن يكون الله تعالى عنى نظر التفكر والاعتبار؛ لأنّ الآخرة ليست بدار اعتبار.<sup>(٦)</sup>

(١) مجموع الفتاوى: ٥١٠/٦

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، وفي قوله: حجابهُ النور لو كشف لأحرقت سبحات سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، رقم الحديث ٤٦٣، ١١١/١

(٣) مجموع الفتاوى: ٥١٠/٦

(٤) انظر: آراء القرطبي والمازري: ص ٦١٩.

(٥) سورة الغاشية: الآية ١٧.

(٦) الإبانة: الأشعري، ص ٣٦. انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ، ص ١٢٠.



٢- أو يكون سبحانه عنى الانتظار، كقوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيَّحَةً وَاحِدَةً ﴾<sup>(١)</sup> ولا يجوز ذلك ؛ لأن النَّظَرَ إذا ذُكر مع الوجه فمعناه نظر العينين، اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا: انظر في هذا الأمر بقلبك، لم يكن معناه نظر العينين ، وكذلك إذا ذكر النَّظَرَ في الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي يكون للقلب ، وأيضاً فإنَّ نظر الانتظار لا يكون في الجنة؛ لأنَّ الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة في ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، من العيش السَّليم، والتَّعيم المقيم.<sup>(٢)</sup> وإذا فسد القولان السَّابقان صح القول الثالث، وهو أنَّ معنى قوله تعالى إلى رها ناظرة أنَّها رائية ترى رها ﷻ.<sup>(٣)</sup> ومما يبطل قول المعتزلة: أنَّ الله ﷻ أراد بقوله إلى رها ناظرة نظر الانتظار، أنَّه قال: إلى رها ناظرة، ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بقوله « إلى » ؛ لأنَّه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار « إلى ». ألا ترى أنَّ الله تعالى قال: ( ما ينظرون إلا صيحة واحدة ) لم يقل « إلى » إذ كان معناه الانتظار.<sup>(٤)</sup> الانتظار.<sup>(٥)</sup> وقال ﷻ مخبراً عن بلقيس: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> فلما أرادت الانتظار لم يقل « إلى » وقال امرؤ القيس: فَإِنَّكُمَا إِن تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ تَنْفَعَنِي لَدَى أُمِّ جَنْدَبٍ<sup>(٧)</sup> ( البحر الطويل)

فلما أراد الانتظار لم يقل « إلى » فلما قال سبحانه ( إلى رها ناظرة ) علمنا أنَّه لم يرد الانتظار، وإنَّما أراد نظر الرؤية. ثمَّ إنَّه ليس هناك سبب صارف للفظ عن ظاهره وهو الرؤية.

- دليل آخر، وهو قول الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾<sup>(٨)</sup> قال أهل التَّأْوِيل: الزِّيَادَةُ هي النَّظَرُ إلى الله ﷻ، ولم يُنعم الله تعالى على أهل الجنة بأفضل من نظرهم إليه، ورؤيتهم له.<sup>(٩)</sup> وكذلك قوله تعالى: ( ولدينا مزيد ) قيل النَّظَرُ إلى الله ﷻ<sup>(١٠)</sup> وقال تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾<sup>(١١)</sup> وإذا لقيه المؤمنون رأوه. وقال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾<sup>(١٢)</sup> فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنون. قال الإمام مالك رحمته الله: « لما حجب أعداءه، فلم يروه تجلَّى لأوليائه، حتى رأوه، ولو لم ير المؤمنون ربهم

(١) سورة يس : الآية ٤٩ .

(٢) انظر: الإبانة: الأشعري ، ص ٣٥-٣٦ . الاعتقاد والهداية : البيهقي ، ص ١٢٠ .

(٣) الإبانة : ص ٣٨ ، الاعتقاد والهداية : البيهقي ، ص ١٢٠ .

(٤) الإبانة : الأشعري، ص ٣٨ .

(٥) سورة النمل : الآية ٣٥ .

(٦) الإبانة : الأشعري ، ص ٣٩ .

(٧) سورة يونس : الآية ٢٦ .

(٨) انظر: تحفة الأحوذى : ٢٢٦/٧ الإبانة : الأشعري، ص ٤٦ . الاعتقاد والهداية : البيهقي ، ص ١٢٤ .

(٩) انظر: البحر المديد: ابن عجيبة، ٢٨٠/٧ بحر العلوم : نصر بن محمد السمرقندي، ت: د. محمود مطرجي، دار الفكر ، بيروت، ٣/٣٢١

(١٠) سورة الأحزاب : الآية ٤٤ .

(١١) سورة المطففين : الآية ١٥ .

يوم القيامة لم يُعَيَّر الكافرون بالحجاب.»<sup>(١)</sup> وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «لما حجب قوماً بالسُّخْط دَلَّ على أن قوماً قوماً يروونه بالرُّضا.» ثم قال: «أما والله لو لم يوقن محمد بن إدريس بأنه يرى ربه في الميعاد لما عبده في الدنيا.»<sup>(٢)</sup> ثانياً: الأدلة على رؤية الله تعالى في الجنة من السنة:

أما الأدلة على رؤية المؤمنين لله تعالى في الجنة فكثيرة منها:

- عن جرير بن عبد الله<sup>(٣)</sup> قال: «كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة، قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، فافعلوا»، ثم قرأ<sup>(٤)</sup>: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ.﴾<sup>(٥)</sup>

- وعنه رحمه الله، عن النبي ﷺ قال: «إنكم سترون ربكم عياناً.»<sup>(٦)</sup>

- وعن صهيب رحمه الله، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة - قال - يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ - قال -: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ.»<sup>(٧)</sup> فالتأمل لهذه الأحاديث يلاحظ بأنها واضحة، وصریحة، وظاهرة، ولا مجال لمحال للي أعناقها، وصرفها عن ظاهرها، بحجة الاجتهاد، والهوى، وغير ذلك. فالمؤمنون سيرون ربهم في الجنة، كما يرون الشمس في الدنيا، في رابعة النهار، وكرؤيتهم القمر ليلة البدر، لا يُضامون في رؤيته ﷻ. اللهم اجعلنا ممن يراكم في الجنة.

### المطلب السادس: أدلة منكري الرؤية:

خالف في رؤية الله تعالى طوائف من المعتزلة، والجهمية، ومن تبعهم، من الخوارج وبعض المرجئة.<sup>(٨)</sup> فقد رأى هؤلاء أنه تعالى لا يراه أحد من خلقه، بل رؤيته سبحانه مستحيلة عقلاً.<sup>(٩)</sup> وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بأدلة سمعية، لا

(١) مبادئ العقيدة الإسلامية : د. الحن، ص ١٤٠ .

(٢) مبادئ العقيدة الإسلامية : ص ٣٩-٤٠. انظر : آراء القرطبي والمازري : ص ٦٢٥ .

(٣) جرير بن عبد الله : أسلم سنة عشر في رمضان، وكان سيداً مطاعاً في قومه، بسط له النبي ﷺ رداءه ، وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.» توفي سنة ٥١هـ. انظر: التاريخ الكبير ، إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/٢١١ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ) وحاشيته برهان الدين الحلبي ، (٧٥٣-٨٤١هـ) دار القبة، جدة ، ١/٢٩١ .

(٤) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة الفجر، رقم الحديث: ٥٤٧ صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والعصر، رقم الحديث ١٤٦٦ ، ٢/١١٣ .

(٥) سورة ق: الآية ٣٩ .

(٦) صحيح البخاري : كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة ) رقم الحديث: ٦٩٩٨ ، ٦/٢٧٠٣ .

(٧) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية في الآخرة ، رقم ٤٦٧ ، ١/١١٢ .

(٨) انظر: تحفة الأحوذى: ٢٢٤/٧ .

(٩) انظر: شرح النووي على مسلم: باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ، ٣/١٥٠ . تفسير الخازن: ١٨٦/٧ .

تسلم لهم، منها قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>(١)</sup> فقالوا: نفى الله في الآية أن يُدرك بالأبصار. بالأبصار. ولكن هذا الاستدلال لا يسلم لهم، إذ هناك فرق بين الإدراك والإبصار، فمعنى لا تدركه هنا لا تحيط به، مع أنها تبصره، قال ذلك سعيد بن المسيب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>. وقد نفى الإدراك مع وجود الرؤية في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾<sup>(٣)</sup> أي لا يدركونكم.<sup>(٤)</sup> وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لا تدركه الأبصار لا تحيط به.» وقال قتادة رضي الله عنه: «هو أعظم من أن تدركه الأبصار.»<sup>(٥)</sup> وأيضاً فإنَّ الإبصار عموم، وهو قابل للتخصيص، فيُخصص بالكافرين، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ قال الحافظ ابن حجر: «لا تدركه الأبصار في الدنيا، جمعاً بين دليلي الآيتين، وبأنَّ نفى الإدراك لا يستلزم نفى الرؤية؛ لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته.»<sup>(٦)</sup> والله تعالى يكرم المؤمنين، أو من شاء بالرؤية، كما قال تعالى: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢) **إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** وبالجمله يرى نفاة الرؤية أن الآية ليست نصاً، ولا من الظواهر الجلية، فلا حجة فيها. وكذلك فقد أول نفاة الرؤية حديث الرؤية: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر. قالوا: المقصود بها العلم، أي أنه تعالى يُعَلِّمُ في الآخرة ضرورة. وهذا خطأ لفظاً ومعنى، أما اللفظ فهو أن الرؤية بمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، ولا يجوز الاقتصار على أحدهما، دون الآخر. وهي قد تعدت هنا إلى مفعول واحد، فهي للإبصار، ولا يصح أن يُقال: إنَّ الرؤية بمعنى المعرفة؛ لأنَّ العرب لم تستعمل رأيت بمعنى عرفت، ولكن بمعنى علمت، أو أبصرت. واستعملت علمت بمعنى عرفت، لا رأيت بمعنى عرفت.<sup>(٧)</sup>

وأما المعنى فمن وجهين: أحدهما: أنه ﷺ شبه رؤية الله تعالى بالشمس، وذلك التأويل لا يصح إلا بالمعينة. وثانيهما: أن الكفار يعلمونه تعالى في الآخرة بالضرورة، فترتفع خصوصية المؤمنين بالكرامة. وبلذة النظر.<sup>(٨)</sup> ويرى بعض المعتزلة أن القول برؤية الله تعالى يستلزم القول بالحيز، والجهة، والمقابلة، واتصال الشعاع من العين إلى المرئي، ونحو ذلك من شروط الرؤية. والله تعالى مَرَّه عن ذلك كله. والحقيقة هذه الحجة غير مقنعة، فيما أرى؛ لأنه لا يجوز تأويل الآيات والأحاديث الثابتة الصحيحة الواضحة بحجة اجتهدات عقلية؛ إذ لا يجوز الاجتهاد في مورد النص،

(١) انظر: تفسير الكشاف: الزمخشري، ٦٦٣/٤

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد (١٣ - ٩٤ هـ) : سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءً، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. انظر: معرفة الثقات: العجلي: ٤٠٥/١ . تهذيب الكمال، يوسف المزي، ٦٦/١١، الأعلام: الزركلي، ١٠٢/٣

(٣) سورة الشعراء: الآيات ٦١ - ٦٢ .

(٤) تفسير أبي السعود: ٢٤٥/٦

(٥) تفسير الطبري: ١٣/١٢ . تفسير ابن كثير: ٣١٠/٣ . حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٠٣، د. ط. ت.

(٦) فتح الباري: ابن حجر، ٤٢٦/١٣ . عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي، ٣٨/١٣

(٧) آراء القرطبي والمازري الاعتقادية: ص ٦٣٠

(٨) آراء القرطبي والمازري الاعتقادية: ص ٦٣٠ . انظر: تحفة الأحوذى : المباكفوري ، ٢٢٤/٧ .

ولا مسوغ لتقديم العقل على النقل، إذ النصوص الواردة في الرؤية في القرآن، والسنة، صريحة، وواضحة. ولا يجوز كذلك قياس الدنيا على الآخرة في أي أمر من الأمور؛ لأن نظام الدنيا بأكمله لا يبقى شيء منه على ما هو عليه، حتى ننقله إلى الآخرة، فما ذكرتموه يصح في الدنيا، ولا يصح في الآخرة.

فإن العباد يُخلقون خلقاً جديداً ، فالشمس تدنو من رؤوس الناس في يوم القيامة حتى لا يكون بينها وبينهم إلا ميل واحدٌ ، كما في الحديث الصحيح، ومع ذلك فلا يذوبون ، ولا ينصهرون ! ألا ترى أن الناس بعد البعث والنشور غير قابلين للموت ! بل يدخل الكفار النار كلما نضجت جلودهم بدّ لهم الله جلوداً غيرها؛ ليدوقوا العذاب ، أمّا الموت فلا . نعم يوم القيامة يطبق المؤمنون رؤية ربهم ، بل إن أعظم نعيم يُعطاه العباد في الجنة هو النظر إلى وجهه ربهم العظيم الكريم سبحانه . هذا النعيم العظيم يُحرّمه الكفار: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ <sup>(١)</sup> ﴾ أمّا الذين اصطفاهم الله، وحسن وجوههم، فلا يُحجبون ﴿وَجُوهُهُمْ نَاضِرَةٌ <sup>(٢)</sup> ﴾ وهذا النظر إلى وجهه الكريم هو الزيادة التي وُعد بها المؤمنون: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ <sup>(٣)</sup> ﴾ وهو المزيد المذكور في هذه الآية : ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ <sup>(٤)</sup> ﴾ وخلاصة الكلام أن المؤمنين يوم القيامة سيرون ربهم بالجنة، عياناً، ولكن بأي وسيلة وبأي كيفية وهل بنفس هذه العيون وهذه الأجسام...؟ لا ندري! مع أنه ورد في الحديث الصحيح أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً في السماء. وسيكون طول أهل الجنة على صورة أبيهم آدم ﷺ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَنْفُلُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ <sup>(٥)</sup> الْأَلْوَةُ <sup>(٦)</sup> ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُونَ سِتُونًا ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ <sup>(٧)</sup> » لا نعلم ولا ندري كيف تكون آلية الرؤية، وكل ما نعلمه أننا سنرى الله ولا يهمننا الكيفية ولا الآلية.

(١) سورة المطففين : الآية ١٥

(٢) سورة القيامة : الآية ٢٢

(٣) سورة يونس : الآية ٢٦

(٤) سورة ق : الآية ٣٥

(٥) مَجْمَرٌ، ومُجْمَرٌ فبالكسر هو الذي يوضع فيه النار والبخور، وبالضم الذي يتبخر به، لسان العرب ١٤٤/٤

(٦) الألوة: العود الذي يُتبخر به، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ٩٢/٢٧

(٧) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم الحديث ٣١٤٩، ٣/١٢١٠. صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة

وصفة أهلها ونعيمها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم، رقم الحديث: ٧٣٢٨، ٨/١٤٦

### المبحث الثالث: اختبار العلم والصبر (موسى والخضر عليهما السلام):

عن سعيد بن جبیر<sup>(١)</sup> - رحمه الله - قال: قلت لابن عباس: إن نوحاً البكالي<sup>(٢)</sup> يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدو الله، حدثنا ابن أبي كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قام موسى النبي ﷺ خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه؛ إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال: يا رب وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتاً في مكمل، فإذا فقدته فهو ثم. فانطلق، وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحمل حوتاً في مكمل<sup>(٣)</sup>، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما، فانسل الحوت من المكمل، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وكان لموسى وفتاه عجباً، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى ﷺ لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. ولم يجد موسى مساً من التّصّب حتى جاوز المكان الذي أمر به، قال له فتاه: أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة؟ فإني نسيت الحوت، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصاً، فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا رجل مسجى بثوب، أو قال: تسجى بثوبه، فسلم موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال موسى بني إسرائيل؟ قال نعم، قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبراً. يا موسى: إني على علم من علم الله علمنيه، لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه. قال ستجدني إن شاء الله صابراً، ولا أعصي لك أمراً. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة. فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرف، الخضر فحملوهما بغير نول، فجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة، أو نقرتين، في البحر فقال الخضر: يا موسى، ما نقص علمي وعلمك من علم الله، إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد

(١) سعيد بن جبیر: كوفي، أحد أعيان التابعين، ثبت، ثقة، فقيه، من الثالثة، أحد الأئمة الأعلام، قتله الحجاج، سنة (٩٥ هـ) ولم يتجاوز

الخمسين عاماً. انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٧٤-٣٧٥. التذكرة في معرفة رجال الكتب العشرة: ٥٧٦/٢-٥٧٧. وفيات الأعيان: ٣٧١/٢

(٢) نوح البكالي: ابن امرأة كعب الأحبار، ذكره ابن حبان في الثقات، ووصفه برواية القصص، كان أحد العلماء، له ذكر في الصحيحين في قصة موسى والخضر - عليهما السلام -. التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة: ١٧٨٨/٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: علاء الدين مغلطاي،

ابن قليج بن عبد الله الحنفي، ت: عادل محمد، أسامة إبراهيم، دار الفاروق، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ٩٨/١٢، ٩٩

(٣) المكمل: هو زنبيل يُحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين. والجرين: موضع التمر الذي يُجفف فيه. وقيل: الجرين هو شبه الزنبيل يسع خمسة عشر

صاعاً، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، ٣٠/٣١٢-٣١٣. مختار الصحاح: الرازي، ص ١١٩

الخَضِرُ إلى لوح من ألواح السفينة فترعه، فقال موسى: قومّ حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها؛ لتغرق أهلها؟ قال: ألم أقل لك: إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت - فكانت الأولى من موسى نسياناً - فانطلقا، فإذا غلامٌ يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه، من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى ﷺ: أقتلت نفساً زكيةً بغير نفس؟ قال: ألم لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ - قال ابن عيينة وهذا أوكد - فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية، استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض، فأقامه، قال الخضر بيده فأقامه، فقال له موسى ﷺ: لو شئت لاتخذت عليه أجراً، قال: هذا فراق بيني وبينك. « قال النبي ﷺ: » يرحم الله موسى، لوددنا لو صبر؛ حتى يقص علينا من أمرهما «<sup>(١)</sup>.

### المطلب الأول: الخضر بين النبوة والولاية:

اختلف العلماء في الخضر ﷺ هل هو نبي أم ولي، على قولين هما :

**القول الأول :** هو ولي، ذهب إليه جماعة من الصوفية، وغيرهم ، وأبو بكر الأنباري ، وأبو القاسم القشيري<sup>(٢)</sup>. « وكون الخضر ﷺ يعلم مسائل لا يعلمها موسى ﷺ، لا يوجب أن يكون أفضل منه مطلقاً . كما أن الهدهد قال لسليمان: ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> لم يكن أفضل من سليمان ﷺ . وكما أن الذين كانوا يُلقحون النخل ، لما كانوا أعلم بتلقيحه من النبي لم يجب من ذلك أن يكونوا أفضل منه ، وقد قال لهم<sup>(٤)</sup>: « أنتم أعلم بأمر دنياكم. دنياكم. »<sup>(٥)</sup>. وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: « كشف رسول الله ﷺ الستارة، والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: « أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو تُرى له... »<sup>(٦)</sup> وغاية الخضر أن يكون عنده من الكشف ما هو جزء من أجزاء النبوة، فكيف يكون أفضل من نبي مرسل؟ ومن أولي العزم.<sup>(٧)</sup> **القول الثاني :** هو نبي ، قاله جمهور العلماء المحققين<sup>(٨)</sup>. قال الثعلبي<sup>(٩)</sup>: هو نبي في جميع الأقوال. وقال القرطبي: الخضر نبي عند الجمهور . وقال: العبد هو الخضر.<sup>(١٠)</sup>

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سُئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، رقم الحديث ١٢٢، ٥٦/١. صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر ﷺ، رقم الحديث ٦٣١٣، ١٠٣/٧.

(٢) انظر: الزهر النضر في حياة الخضر: ابن حجر العسقلاني، دار غراس للنشر، الكويت، ط٢، ٢٠٠٤م، ص٤٥. تهذيب الأسماء واللغات: النووي، ٢٤٩/١. القشيري: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الصوفي، المفسر، صاحب " الرسالة، ولد سنة خمس وسبعين وثلاث مئة، الملقب زين الإسلام. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ت: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ، ط٢، ١٥٣/٥، الأعلام: ٥٧/٤.

(٣) سورة النمل: الآية ٢٢

(٤) انظر: المستدرک على مجموع فتاوى ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب وطبع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ، ١١٣/١

(٥) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي ، رقم الحديث ٦٢٧٧، ٩٥/٧.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، رقم الحديث ١١٠٢، ٤٨/٢

(٧) انظر: المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١١٤/١

وقد رجح الحافظ ابن حجر - رحمه الله - أنه نبي.

- الأدلة على نبوة الخضر عليه السلام: يرى القائلون بنبوته عليه السلام أن هناك أدلة عديدة من الكتاب والسنة على نبوته:

أ: من الكتاب : يدل سياق قصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - الواردة في سورة الكهف من القرآن الكريم ، على نبوته من وجوه :

١ - قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>(٤)</sup>. والمراد بالرحمة النبوة؛ فإن الله سمى النبوة بالرحمة في مواضع من كتابه فقال في حق النبي ﷺ : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>(٥)</sup> فقال الله تعالى منكرًا عليهم : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾<sup>(٦)</sup> وقال تعالى أيضاً : ﴿أَنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾<sup>(٧)</sup> ؟ قال الله تعالى : ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ﴾<sup>(٨)</sup> وقال تعالى : ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾<sup>(٩)</sup> فهنا قال الله تعالى : آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ؟ المراد بالرحمة هنا النبوة. قال الألوسي: والجمهور على أنها الوحي والنبوة<sup>(١٠)</sup>.

٢ - قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام : ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) لأن موسى عليه السلام جاء ليتعلم منه، وهو كليم الله، ومن أولي العزم ، وما كان لني أن يتعلم من ولي؛ لأن النبي أفضل من الولي. فلو كان الخضر عليه السلام ولياً ، لم يخاطبه موسى عليه السلام بهذه المخاطبة ، ولم يرد على موسى عليه السلام هذا الرد ، وإنما سأل صحبته؛ لينال من علمه، الذي اختصه الله به دونه ، فلو كان غير نبي لم يكن معصوماً ، ولم تكن لموسى عليه السلام وهو نبي واجب العصمة رغبة كبيرة، في علم ولي، غير واجب العصمة .

(١) انظر: المستدرک على مجموع فتاوی شیخ الإسلام ابن تیمیة ، ١/ ١١٣

(٢) الثعلبي: (٤٢٧ هـ) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: كان عالماً بارعاً في العربية حافظاً موثقاً مفسراً، من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ. من كتبه: (عرائس المجالس في قصص الأنبياء، و (الكشف والبيان في تفسير القرآن، يُعرف بتفسير الثعلبي . انظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٣٠٧ طبقات المفسرين: الأدنوي، ص ١٠٦. طبقات المفسرين: السيوطي ، ص ١٧

(٣) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ١١/ ١٦. الزهر النضر: ٤٦.

(٤) سورة الكهف : الآية ٦٥

(٥) سورة الزخرف : الآية ٣١

(٦) سورة الزخرف : الآية ٣٢

(٧) سورة ص : الآية ٨

(٨) سورة ص : الآية ٨

(٩) سورة ص : الآية ٩

(١٠) انظر: تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٥/ ٣٢٠

البحر المديد: ابن عجيبة، ٤/ ٢٥٥. الرسل والرسالات : ص ٢٣. الزهر النضر: ص ٤٦

٣ - إِنَّ الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام . وما ذلك إلا للوحي إليه من الله ﷻ، وهذا دليل مستقل على نبوته ، وبرهان ظاهر على عصمته ؛ لأنّ الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يُلقى في خلده ؛ لأنّ خاطره ليس بواجب العصمة ، إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق .

٤ - لما فسر الخضر ﷺ تأويل تلك الأفاعيل لموسى ﷺ ووضح له عن حقيقة أمره قال بعد ذلك كله: ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ إذاً ما فعله الخضر ﷺ كان بأمر من الله ﷻ، ووحى منه، وليس من تلقاء نفسه ﷺ؛ لأنه لا يجوز عقلاً ولا شرعاً لأي بشر - مهما كان - أن يلقي غلاماً في الطريق فيقتله، فإذا سُئِلَ لِمَ قتلته ؟ يقول لقد علمت أنّه لو كبر لكفر بالله ﷻ، فأنا قتلته قبل أن يكفر، هذا لا يجوز لأحد فعله، إلا أن يكون رسولاً، من الله يوحى الله إليه. <sup>(١)</sup>

٥ - قال الله ﷻ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ (٢٧) ...﴾ فكون الخضر علم أنّ هذا الغلام لو كبر يكفر بالله ﷻ هذا من علم الغيب الذي أطلعه الله عليه، والله لا يطلع على الغيب أوليائه، إنّما يُطلع على الغيب من ارتضى من رسول، كما قال الله ﷻ. **ب: من السُّنَّة :**

- ١ - قوله ﷺ: « یرحم الله موسى، لوددنا لو صبر؛ حتى يقص علينا من أمرهما. » <sup>(٢)</sup>
- ففي تمني النبي ﷺ هذا للاطلاع على ما يقع بينهما ، دليل على أنّ الخضر كان موحىً إليه ، ولو لم يكن كذلك لما جاز هذا التمني، بأن ينتظر النبي ﷺ أمراً غير موحى من إنسان غير موحى إليه .
- ٢ - تأويل الخضر ﷺ في قتل الغلام كما جاء في الحديث : « وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً، وكان أبواه قد عطفوا عليه، فلو أنه أدرك أَرْهَقَهُمَا طَغْيَانًا وكُفْرًا، فأردنا أن يبدلهما ربهما، خيراً منه زكاة وأقرب رحماً. » <sup>(٣)</sup>
- وزاد في رواية عند أحمد: « ووقع أبوه على أمه، فعلقته، فولدت منه خيراً منه، زكاة وأقرب رحماً » <sup>(٤)</sup>. إخباره ﷺ أنّ الغلام طُبع كافراً، وأنّ أباه وقع على أمه، فحملت، وولدت خيراً منه، هو من الأمور الغيبية المحضة، التي لا مجال للاطلاع عليها، إلا من طريق النبوة والوحي . فذلك من أقوى الأدلة على أنّه كان نبياً، إن لم يكن رسولاً .
- ٣ - ومن ذلك ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : « حدثني أبي بن كعب ؓ: أن النبي ﷺ قال : « لما لقي موسى الخضر عليهما السلام جاء طير فألقى منقاره في الماء، فقال الخضر لموسى: تدبّر ما يقول هذا الطير، قال

(١) انظر: شرح النووي على مسلم: ١٣٦/١٥. القرطبي: ٣٩/١١. الرسل والرسالات: ص ٢٣ - ٢٤

(٢) سورة الجن: الآيتان ٢٦-٢٧

(٣) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سُئِلَ أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله، رقم الحديث ٢٢، ٥٦/١

(٤) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر، رقم الحديث: ٦٣٢٥، ١٠٥/٧

(٥) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر ﷺ، رقم الحديث: ٦٣١٥، ١٠٥/٧



: و ما يقول ؟ قال : يقول: ما علمك و علم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء.»<sup>(١)</sup> فهذا صريح في أن الخضر قد عُلِّمَ منطقَ الطير ، وهو من الغيب الذي لا يعلمه البشر فهو في هذا على نحو النبي سليمان عليه السلام الذي حكى الله عنه في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ ﴾<sup>(٢)</sup>

٤ - حديث أبي ابن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل إذ جاءه رجل ، فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى : لا . فأوحى الله إلى موسى : بلى ، عبدنا خضر<sup>(٣)</sup>! » إن دل تخصيص الله ﷻ بتلك الأمور الغيبية بالخضر دون موسى - عليهما السلام - مع أنه من أولي العزم من الرسل، فإنما يدل على نبوة الخضر ، ويؤيده سياق هذا الحديث، حيث قال الله ﷻ : « بلى عبدنا خضر . » والله تعالى أعلم .

### المطلب الثاني: المقاصد العقدية لقصة موسى عليه السلام مع الخضر:

- في هذا الحديث ضرورة الأدب مع العالم، وحرمة المشايخ، وترك الاعتراض عليهم، وتأويل ما لا يفهم ظاهره من أفعالهم، وحركاتهم، وأقوالهم، والوفاء بعهودهم، والاعتذار عند مخالفة عهدهم. وفيه إثبات كرامات الأولياء، على قول من يقول بأن الخضر ولي<sup>(٤)</sup>. وبالطبع هذا الكلام ليس على إطلاقه، فإنه لا عصمة لأحد إلا للأنبياء، فإن كان تصرف أو قول الشيخ، أو العالم، يحتمل التأويل، وله محمل حسن، هنا قد لا يعترض عليه ويُعذر. أما إن كان كلامه، أو فعله لا يمكن تأويله، وليس له إلا وجه واحد، فهنا يُعترض عليه، ويُحكم عليه، بحسب الظاهر. والله أعلم بالباطن.

- أن إيمان الإنسان يحفظه الله لصاحبه، فلا يدع ظروف الحياة تذهب به، كما في حادثة قتل الغلام، الذي سينشأ على العصيان، وسيرهق والديه، طغياناً، وكفراً.

ومنها: أن المساكين والصالحين لن يتخلى الله عنهم، بل يحفظهم من عاديات الدهر، ويرزقهم اليسر بعد العسر، كما في حادثة حرق السفينة؛ لتشويهاها حتى لا يستولي عليها الملك الغاصب. مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجْلَهُ

(١) المستدرک علی الصحیحین: کتاب التفسیر، باب تفسیر سورة الکہف، رقم الحدیث ٣٣٩٤، ٤٠٠/٢

(٢) سورة النمل: الآية ١٦

(٣) صحیح البخاری: کتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم رقم ٧٨، ٤١/١. صحیح مسلم: کتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر

عليه السلام، رقم الحدیث ٦٣١٨، ١٠٧/٧

(٤) انظر: صحیح مسلم بشرح النووي: کتاب الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام ١٣٧/١٥. أيسر التفاسير، ٢٧٣/٣. القصص القرآني: د.

الخالدي، ٣٢٩/٣. البحر المديد: ابن عجيبة، ٢٥٩/٤ .

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٩٦ .

التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته. »<sup>(١)</sup>

ومنها: أن الله قد يكرم الأبناء إكراماً لأبائهم الصالحين، ولا يأخذهم بما فشا في مجتمعهم من فساد، واعوجاج، ويسرّ لهم الحياة الرغيدة، كما في حادثة إقامة الجدار الذي تحته كثر، والذي كان ليتيمين، وكان أبوهما صالحاً.<sup>(٢)</sup> ومنها: عتب الله على موسى ﷺ عندما سُئل هل هناك من هو أعلم منك؟ فقال: لا، وكان المفروض أن يقول على الأقل: الله أعلم، فعوقب لذلك؛ فكلف هذه الرحلة الشاقة. ومنها: تجلي قدرة الله تعالى في إحياء الحوت بعد الموت، - وفي هذا دليل على البعث - وانجياب الماء عليه حتى كان كالطّاق<sup>(٣)</sup>، فكان للحوت سرباً، ولموسى وفتاه عجباً، وبه استدل موسى ﷺ أي بهذا العجب على مكان الخضر ﷺ فوجده هناك.<sup>(٤)</sup> ومنها وجوب الوفاء بما التزم به الإنسان لآخر. - وبيان ضروب من خفي ألطاف الله تعالى، فعلى المؤمن أن يرضى بقضاء الله تعالى، وإن كان ظاهره ضاراً. وبيان حسن تدبير الله تعالى لأوليائه، بما ظاهره عذاب، ولكن باطنه رحمة.<sup>(٥)</sup> فكل ما أجراه الله تعالى على يد الخضر هي قدر قدر محض، يُستدل بها على ألطاف الله تعالى، وأنه يقدر على العبد أموراً قد ينكرها، مع أن فيها صلاح دينه، كما في قضية الغلام<sup>(٦)</sup>، أو فيها صلاح دنياه، كما في قضية السفينة، فأراهم نموذجاً من لطفه، وكرمه؛ ليعرفوا، ويرضوا غاية الرضا، بأقداره المكروهة.

- وأما تصرفه ﷺ في قتل الغلام فتصرف بوحى من الله، جارٍ على قطع فساد خاص، علمه الله، وأعلم به الخضر بالوحي، فليس من مقام التشريع، وذلك أن الله علم من تركيب عقل الغلام، وتفكيره، أنه عقل شاذ، وفكر منحرف، طبع عليه بأسباب معتادة، من انحراف طبع، وقصور إدراك، وذلك من آثار مفضية إلى تلك النفسية وصاحبها في أنه ينشأ طاغياً كافراً. وأراد الله اللطف بأبويه، بحفظ إيمانها. وسلامة العالم من هذا الطاغية، لطفاً أرادُه الله خارقاً للعادة، جارياً على مقتضى سبق علمه، ففي هذا مصلحة للدين، بحفظ أتباعه من الكفر، وهو مصلحة خاصة فيها حفظ الدين، ومصلحة عامة؛ لأنه حقُّ الله تعالى، فهو كحكم قتل المرتد<sup>(٧)</sup>. وأما قضية الجدار فالخضر

(١) سبق تخريجه: ص ١٠١

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٩/١١. مع الأنبياء في القرآن: عفيف طيارة، ص ٢٧٣. تفسير السعدي: ص ٣٠١. تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: علي بن الحسن (ابن عساكر الدمشقي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٤هـ، ١/٣٧٢. تفسير ابن عاشور: ١٢/١٦

(٣) جاء في لسان العرب: والطاق ضرب من الملابس، قال ابن الأعرابي: هو الطيلسان وقيل: هو الطيلسان الأخضر ٢٣١/١٠. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، (ت ٤٥٨هـ) ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ٥٣٤/٦.

(٤) أيسر التفاسير: ٢٧٣/٣. انظر: القصص القرآني: د. الخالدي، ٣/٣٣٠.

(٥) أيسر التفاسير: ٢٧٩/٣. انظر: التفسير التبروي: ٢/٢٨٧.

(٦) انظر: تفسير السعدي: ص ٣٠١.

(٧) التحرير والتنوير: ١٣/١٦.

تصرف في شأنها عن إرادة الله اللطف باليتيمين؛ جزاء لأبيهما على صلاحه ، إذ علم الله أن أباهما كان يهمله أمر عيشهما بعده ، وكان قد أودع تحت الجدار مالا ، ولعله سأل الله أن يلهم ولديه عند بلوغ أشدهما أن يبحثا عن مدفن الكثر تحت الجدار، بقصد أو بمصادفة، فلو سقط الجدار قبل بلوغهما لتناولت الأيدي مكانه، بالحفر، ونحوه، فعثر عليه عاثر، فذلك أيضاً لطف خارق للعادة . وقد أسند الإرادة في قصة الجدار إلى الله تعالى، دون القصتين السابقتين؛ لأن العمل فيهما كان من شأنه أن يسعى إليه كل من يقف على سره؛ لأن فيهما دفع فساد عن الناس بخلاف قصة الجدار، فتلك كرامة من الله لأبي الغلامين.<sup>(١)</sup> ومنها إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، على وجه التوسيل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره<sup>(٢)</sup>؛ لقول فتى موسى : ﴿ وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ ومنها أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله تعالى يُعان ما لا يعان غيره، لقوله: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾.<sup>(٣)</sup> ومن مقاصد هذه القصة أيضاً: تعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة، وأن لا يقول الإنسان للشيء: للشيء: إني فاعل ذلك في المستقبل، إلا أن يقول: إن شاء الله.<sup>(٤)</sup> ومن المقاصد أن العزم على الشيء ليس بمترلة فعله. فإن فعله. فإن موسى عليه السلام قال: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ فوطن نفسه على الصبر، ولم يفعل.<sup>(٥)</sup> ومن المقاصد العقديّة: أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها أحكامها الدنيوية، في الأموال والدماء، وغيرها، فإن موسى عليه السلام أنكر على الخضر عليه السلام حرقه السفينة، وقتل الغلام ، وأن هذه الأمور ظاهرها أنها من المنكر، وموسى عليه السلام لا يسعه السكوت عنها في غير هذه الحال التي صحب عليها الخضر عليه السلام، فاستعجل موسى عليه السلام وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض الذي يوجب عليه الصبر، وعدم المبادرة إلى الإنكار.<sup>(٦)</sup> كان الحوت ميتاً فأحياه الله، وهذا دليل على البعث.<sup>(٧)</sup> وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع. وإن لم تظهر بعض حكمته للعقول.<sup>(٨)</sup>

- ومن المقاصد أيضاً استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ، فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله: ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾. وأما الخير فأضافه إلى الله تعالى لقوله: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾<sup>(٩)</sup> وقالت الجن: ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ، ٣٩/١١ . التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١٣/١٦ .

(٢) انظر: البحر المديد: ٢٥٠/٤ . الجامع لأحكام القرآن: ٤٠/١١ . تفسير السعدي: ص ٣٠١ .

(٣) تفسير السعدي: ص ٣٠١ .

(٤) تفسير السعدي: ص ٣٠١ .

(٥) تفسير السعدي: ص ٣٠١ . انظر القصص القرآني: د. الخالدي، ٣٢٩/٣ . البحر المديد: ابن عجيبة، ٢٥٠/٤ .

(٦) تفسير السعدي ص ٣٠١ - انظر القصص القرآني ٣٢٩/٣ .

(٧) انظر: فتح الباري: ١٦٩/١ مع قصص السابقين في القرآن (٢) د. الخالدي، ص ١٦٩

(٨) انظر: فتح الباري: ١٦٩/١ مع قصص السابقين في القرآن (٢) ص ١٦٨

(٩) تفسير السعدي: ص ٣٠١ . انظر: القصص القرآني: ٣٣٠/٣ . فتح الباري: ١٢٢/٨ .

(١٠) سورة الشعراء: الآية ٨٠ .

بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا<sup>(١)</sup> مع أنَّ الكل بقضاء الله تعالى، وقدره<sup>(٢)</sup> وعليه فكل فعل، وقول، وحركة، من حركات موسى، والخضر والخضر عليهما السلام، في هذه الرحلة العظيمة، والسيّاحة في الأرض، درس وموعظة، وعبرة لنا، نحن المسلمين، في العقيدة، والأدب، والأخلاق، والمعاملات والفقه... وغير ذلك. حقاً لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفتَرى...

---

(١) سورة الجن: الآية ١٠ .

(٢) انظر: تفسير السعدي: ص ٣٠١ . الجامع لأحكام القرآن: ٣٩/١١

الفصل الثاني: معاناة موسى عليه السلام مع قومه:

المبحث الأول: موسى عليه السلام وقارون

المبحث الثاني: المقاصد العقدية لقصة موسى وقارون

المبحث الثالث: قصة بقرة بني إسرائيل

المبحث الرابع: عقاب بني إسرائيل

المبحث الخامس: تلخيص لمسلسل المخالفات الإسرائيلية

المبحث السادس: وفاة موسى عليه السلام

## المبحث الأول: موسى عليه السلام وقارون:

كان قارون إسرائيليًّا من قوم موسى عليه السلام، لكنَّه خرج على قومه بني إسرائيل، وانحاز إلى فرعون وملئه، ونصرهم على قومه، وقد ابتلاه الله بالأموال الكثيرة، فاستغلها في الإفساد والطُّغيان، ونصحته المؤمنون من قومه، فلم يستجب لهم، وصار فتنة للآخرين، وقضى الله على فتنته، بأن خسف به وبداره وكنوزه الأرض. وقد وردت خلاصة قصته في آخر سورة القصص، التي اختصت بالحديث عن قصة موسى عليه السلام من ولادته، إلى خروجه ببني إسرائيل من مصر، وغرق فرعون.<sup>(١)</sup> « تعرض قصة قارون سلطان المال والعلم، وكيف ينتهي بالبور مع البغي والبطر، والاستكبار على الخلق، وجحود نعمة الخالق، وتقرر حقيقة القيم، فترخص من قيمة المال والزينة إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح، مع الاعتدال والتوازن في الاستمتاع بطيبات الحياة، دون علو ولا فساد.»<sup>(٢)</sup> ويأتي النص القرآني ليعرض الوسطية والاعتدال والاعتدال في المنهج الإلهي القويم، الذي يعلق قلب صاحب المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بنصيبه من متاع، في هذه الحياة؛ لئلا يتزهّد الزُّهد الذي يهمل الحياة ويضعفها. يقول صاحب الظلال: لقد خلق الله طيبات الحياة؛ ليمتع بها الناس، وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها، فتنبو الحياة وتتجدد، وتحقق علاقة الإنسان في هذه الأرض، ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة، فلا ينحرفون عن طريقها، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها، والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعِم.<sup>(٣)</sup> وهكذا يحقق الإسلام الوسطية والتوازن بين مطالب الرُّوح، ومطالب الجسد، بين الحياة الدُّنيا والحياة الآخرة، فيحقق المسلم بالمال سعادة الدارين معاً، لكن حين يجهل الإنسان وظيفة المال، يتحول عنده جمع المال إلى غاية منشودة ومقصودة بحد ذاتها، حينها يفشل في تحقيق أي نوع من السَّعادة، إن في الدُّنيا أو في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup> الفساد بالبغي والظلم، والفساد بالتهرب من مراقبة الله ومراعاة الآخرة، والفساد بملء صدور النَّاس بالحرص والحسد والبغضاء، والفساد بإنفاق المال في غير وجهه، أو إمساكه عن وجهه على كل حال. والله لا يحب المفسدين، كما أن الله لا يحب الفرحين.<sup>(٥)</sup> وقد أخبرنا القرآن أنَّه لما بعث موسى عليه السلام نبياً رسولاً إلى فرعون وملئه، كان الثالث الباغي يحكم مصر، وهو المتمثل في فرعون وهامان وقارون، ولذلك نصت آية سورة غافر على أنَّ الله أرسل موسى عليه السلام إلى هذا الثالث: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) القصص القرآني: د. الخالدي، ٤٢/٣.

(٢) التفسير التربوي: الباز، ٥٦٤/٢.

(٣) في ظلال القرآن: ٣٧٤/٦. التفسير التربوي: ٥٦٥/٢.

(٤) سورة القصص: الآية ٧٧.

(٥) في ظلال القرآن: سيد قطب، ٣٧٤/٦. التفسير التربوي: الباز، ٥٦٥/٢.

(٦) سورة غافر: الآيات ٢٣-٢٤.

والنظام الفرعوني كان يقوم على أربع قوى:

الأولى: القوة المادية والاقتصادية، التي يمثلها قارون.

الثانية: القوة الإدارية التنفيذية، التي يمثلها هامان، والملا من حوله.

الثالثة: القوة الإعلامية التأثيرية، التي يمثلها السحرة.

الرابعة: القوة الفرعونية، حيث كان فرعون يستخدم القوى الثلاث، ويسيطر عليها، ويوظفها في إخضاع شعبه له.<sup>(١)</sup>

ولذلك قرنت الآيات بين الطغاة الثلاثة: فرعون وهامان وقارون!

والجامع الذي يجمع بينهم هو الكفر والطغيان والفساد.

طغيان فرعون بسبب ملكه وسلطانه، ولهذا دعا قومه إلى عبادته.

وطغيان هامان بسبب وظيفته ومركزه.

وطغيان قارون بسبب ماله وكنوزه.

واتفق موقف الطغاة الثلاثة، حيث استقبلوا موسى عليه السلام بالكذب، واتهموه بأنه ساحر.<sup>(٢)</sup>

### المبحث الثاني: المقاصد العقدية لقصة موسى عليه السلام مع قارون:

١ - أنه حين يُظلم القلب ويقسو، ويُصاب بالكبر والغرور يُران عليه، ويختتم، فلا تؤثر فيه موعظة ولا يصغي لهدي ولا

ينتفع بإرشاد ولا نصح، حينها يغيب صوت العقل، وصوت الحق، ويكون صوت الهوى هو الأمر الناهي في كل أمر

من الأمور. عند ذلك ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>

٢ - أن الجهل بالله وشرائعه ووعدته ووعيده هو سبب كل شر، وفساد في الأرض، وأن العلم بذلك هو سبيل

الإصلاح في الأرض؛ لذلك جعل الله طلب العلم فريضة على كل مسلم، فالجهل رأس كل بدعة، وضلالة، ونقص،

والعلم أصل كل خير وهدى وكمال.<sup>(٤)</sup>

٣ - الفرح المنهي عنه في الآيات هو الفرح الموصل للبطر والأشر. أمّا الفرح المباح فهو انشراح الصدر، وسعادته،

وسروره بالطاعة، والعبادة، والاتصال بالله، وتلذذه بنعم الله، وشكر الله عليها واستخدامها في طاعة الله<sup>(٥)</sup>. قال تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(٦)</sup>

٤ - الفساد في الأرض يكون بفعل المعاصي، المتمثل بترك المأمورات، وفعل المحرمات.

(١) انظر: القصص القرآني: د. الخالدي، ٤٣/٣-٤٤.

(٢) المرجع السابق: ٤٤/٣.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٤٣

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب

العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، ٣/٣٣٥

(٥) انظر: مع السابقين في القرآن (١): ص ١٩١-١٩٢.

(٦) سورة يونس: الآية ٥٨.

## المبحث الثالث: قصة بقرة بني إسرائيل:

وقعت حادثة قتل في بني إسرائيل، ولم يُعرف القاتل، فجاء أهل القتل إلى موسى عليه السلام؛ لمعرفة القاتل، فأمرهم بذبح بقرة ما، فماتوا وراوغوا، وترددوا بالذبح وشددوا فشدد الله عليهم، فزاد الأمر مشقة وعناء، ولكن بعد ذلك ذبحوا البقرة المطلوب ذبحها، وأمرهم موسى عليه السلام أن يضربوا القاتل ببعضها، فقام المقتول حياً، وأخبر عن قاتله. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءاً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْنَا بِالْحَقِّ فَدَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)﴾<sup>(١)</sup> وفي هذه القصة القصيرة - كما يعرضها السياق القرآني - مجال النظر في جوانب شتى، جانب دلالتها على طبيعة بني إسرائيل وجبلتهم الموروثة، وجانب دلالتها على قدرة الخالق، وحقيقة البعث، وطبيعة الموت والحياة، ثم جانب الأداء الفني في عرض القصة، بدءاً ونهاية، واتساقاً مع السياق.<sup>(٢)</sup> إن السمات الرئيسية لطبيعة بني إسرائيل هي التلکؤ، والمماطلة، في فعل ما كلفهم الله به، وتلمس الحجاج والمعاذير، والسخرية المنبعثة من قسوة القلب، وسلطنة اللسان.

فقد قال لهم نبيهم عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ وكان هذا القول بهذه الصيغة كافياً للاستجابة والتنفيد، فموسى عليه السلام نبيهم الذي أنقذهم الله به برحمة منه تعالى، فهو يتكلم بوحي من الله تعالى، وليس اجتهداً منه ورأياً شخصياً، فماذا كان الجواب؟ لقد كان جوابهم سفاهة وسوء أدب واتهاماً لنبيهم الكريم بأنه يهزأ بهم، ويسخر منهم! كأنما يجوز لإنسان يعرف الله - فضلاً على أن يكون رسول الله<sup>(٣)</sup> - أن يتخذ اسم الله وأمره مادة مزاح وسخرية بين الناس: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءاً﴾ وكان رد موسى عليه السلام على هذه السفاهة أن يستعيد بالله، أن يردهم برفق، وعن طريق التعريض، والتلميح إلى جادة الأدب الواجب في جانب الخالق، جل علاه، وأن يبين لهم ما ظنوه به لا يليق إلا بجاهل بقدر الله، لا يعرف ذلك الأدب ولا يتوخاه: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ والسؤال بهذه الصيغة يشي بأنهم ما يزالون في شكهم أن يكون موسى عليه السلام هازئاً فيما أنهى إليهم. إنهم أولاً يقولون: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ فكأنما هو ربه وحده لا رهم، وكأن المسألة لا تعنيهم هم، إنما تعني موسى عليه السلام وربّه! وهم يطلبون منه أن يدعو ربه ليبين لهم: ما هي! والسؤال عن الماهية في هذا المقام - وإن كان المقصود الصفة - إنكار واستهزاء.. ما هي؟ إنها بقرة، وقد قال لهم: هذا من أول الأمر بلا تحديد لصفة ولا سمة، بقرة وكفى.<sup>(٤)</sup>

(١) سورة البقرة: الآيات ٦٧-٧١.

(٢) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٩٨/١. قصص الرحمن في ظلال القرآن: ٣١٥-٣١٦. القصص القرآني: د. الخالدي، ٢٤٦/٣.

(٣) انظر: التفسير: أحكام القرآن: د. العتر، ص ١٠٤. أيسر التفاسير: الجزائري، ٦٩/١.

(٤) انظر: في ظلال القرآن: ١٠٢/١. انظر القصص القرآني: د. الخالدي، ٢٤٥/٣.



﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ الْآن! كَأَنَّمَا كُلُّ مَا مَضَى لَيْسَ حَقًّا، أَوْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَيْقِنُوا أَنَّ مَا جَاءَهُمْ بِهِ هُوَ الْحَقُّ إِلَّا اللَّحْظَةَ! ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>

المقاصد العقيدية للآيات:

١- بيان ما كان عليه قوم موسى ﷺ من بني إسرائيل من العجرفة، وسوء الأخلاق، ونظرهم لأوامر الله باستخفاف ولا مبالاة، وحرصهم على التحايل عليها، والتفقت منها، والتلکؤ والمماطلة.

٢- حرمة الاعتراض على الشَّارع، ووجوب تسليم أمره، أو نفيه، ولو لم تعرف فائدة الأمر والنهي وعلتها، فليس من الضَّروري أن تُعرف كل علل الأوامر الإلهية، وحكمها.

٣- التَّدبُّ إلى الأخذ بالمتيسر وكراهة التَّشدد في الأمور.<sup>(٢)</sup> عن أنس عن النَّبي ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».<sup>(٣)</sup>

٤- الحياة بعد الموت، أمر لا شك فيه، شأنا شأن الحياة الأولى، وأنَّ الله سيحيي كل إنسان بعد موته، وسيبعثه من جديد، وهذا أحد أركان العقيدة، في جميع الأديان.

٥- بيان فائدة الاستثناء بقول: إن شاء الله، إذ لو لم يقل اليهود: إن شاء الله لمهتدون ما كانوا ليهتدوا إلى معرفة البقرة المطلوبة.<sup>(٤)</sup> وقد نَبَّهنا الله تعالى إلى أنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(٥)</sup> وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)﴾<sup>(٦)</sup>

٦- ضرورة تحاشي الكلمات التي قد يفهم منها انتقاص الأنبياء، مثل قولهم: الآن جئت بالحق، إذ مفهومه أنه ما جاءهم بالحق إلا في هذه المرة، من عدة مرات سبق<sup>(٧)</sup>!

٧- إنَّ ذبح البقرة وسيلة لإحياء المقتول ليدل على القاتل، حطَّم الاعتقاد السائد بقداسة البقرة.

٨- تحذير المسلمين من التَّخَلُّق بأخلاق بني إسرائيل، المردولة، والافتداء بهم في طبيعتهم القبيحة.<sup>(٨)</sup>

(١) في ظلال القرآن: ١/١٠٢. انظر القصص القرآني: د. الخالدي، ٢٤٥/٣.

(٢) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري، ١/٧٠. التفسير التبروي: الباز، ١/٣٠. مع قصص السابقين في القرآن (١): ص ٢٣٩.

(٣) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث ٦٩، ١/٣٨. صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم الحديث ٤٦٢٦، ٥/١٤١.

(٤) أيسر التفاسير: ١/٧٠.

(٥) سورة الإنسان: الآية ٣٠.

(٦) سورة الكهف: الآيتان ٢٣-٢٤.

(٧) أيسر التفاسير: ١/٧٠.

(٨) انظر: القصص القرآني: د. الخالدي، ٣/٢٦٠. القصص القرآني: د. الحجازي، ص ٢٥٣.

٩- إنَّ الدَّافِعَ والسَّائِقَ لِلالتزام بأوامر الله وتنفيذها هو الحب، الذي مقره القلب، فإنَّ الحب لمن يحب مطيع، فمن امتثل قلبه حباً، وتعظيماً لله، سارع بتنفيذ أوامره وترك نواهيه، ومن خلا قلبه من ذلك راوغ وماطل، وتفلت من الأوامر والنواهي.

١٠- على العالم والدَّاعية أن يخاطب قلوب المسلمين، وأن يلمس شغافها ويعزف على ذلك الوتر، ليتمَّ التأثير والانفعال، وإذا ما وجد تلكواً وتكاسلاً، عالج ذلك بحكمة.<sup>(١)</sup>

١١- التَّلَكُّو والمماطلة في تنفيذ ما يأمر به النبي قومه دليل على عدم الإيمان، والتَّصديق الجازم بالنبي، وفي هذا خطر على العقيدة، فالله سبحانه نزع صفة الإيمان عن اتصف بهذه الصِّفة فقد قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥).<sup>(٢)</sup>

فالله تعالى يقسم بنفسه: أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّمَ الرسول ﷺ في جميع الأمور والمسائل، فما حكم به ﷺ هو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت به، يا محمد وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليماً كلياً، عن قناعة، وطواعية، كاملتين، من غير ممانعة، ولا مدافعة، ولا شك. روى البخاري عن عُروَةَ، قال: خاصم الزُّبَيْر رجلاً في شُرَيْحٍ من الحَرَّة، فقال النبي ﷺ: «اسق يا زُبَيْر ثم أرسل الماء إلى جارك» فقال الأنصاري: يا رسول الله، أن كان ابن عمك؟ فَتَلَوْنَ وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق يا زُبَيْر، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجذر، ثم أرسل الماء إلى جارك». «واستوعى النبي ﷺ للزُّبَيْر حَقَّه في صريح الحكم، حين أحفظه الأنصاري، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة. قال الزُّبَيْر: فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك<sup>(٤)</sup>: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية.

(١) مع قصص السابقين في القرآن (١): د. الخالدي، ص ٢٥٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٥.

(٣) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٤) صحيح البخاري: كتاب المساقاة، الشرب، باب سكر الأثمار، رقم الحديث: ٢٢٣١، ٨٣٢/٢ صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب وجوب وجوب اتباعه ﷺ، رقم الحديث: ٦٢٥٨، ٩٠/٧.

## المبحث الرابع: عقاب بني إسرائيل:

من الطبيعي أن تحل باليهود نتائج أعمالهم، وثمرات انحرافهم، وأن تطبق عليهم سنة الله في عباده المنحرفين عن منهجه، فما قام به اليهود من الأعمال الشيطانية جعلتهم عرضة لغضب الله تعالى وعقابه ونقمته؛ لأنَّ الجزء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً... وقد أشار القرآن الكريم إلى نماذج من عقوبات الله، التي أوقعها بيهود نتيجة مخالفتهم ومعاصيهم. وقد كان القرآن غالباً يذكر السبب الذي جعلهم يستحقون تلك العقوبات بذكر « بَاء السَّبِيَّةِ » التي تعلل لغرض العقوبات، وتبين الحكمة من إيقاعها بهم<sup>(١)</sup>. ومن تلك العقوبات:

### العقوبة الأولى: قتل اليهود بعضهم بعضاً:

لما ذكَّرَ الله تعالى اليهود بنعمه على أسلافهم، مطالباً إياهم بشكرها، فيؤمنوا برسوله، ذكَّرهنا هنا ببعض ذنوب أسلافهم؛ ليتعظوا فيؤمنوا، فذكرهم بحادثة اتخاذهم العجل إلهاً، وعبادتهم له، وذلك بعد نجاحهم من آل فرعون، وذهاب موسى ﷺ لمناجاة الله تعالى، وتركه هارون ﷺ خليفة له فيهم، فصنع لهم السَّامري عجلاً من ذهب، فعبدوه، فكانوا مرتدين بذلك، فجعل الله توبتهم من ردِّهم أن يقتل من لم يعبد العجل من عبده، فكانت هذه توبتهم، فتاب الله عليهم، إنه هو التَّوَابُ الرَّحِيمُ<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup>

وهنا نعمة أخرى وهي نعمة نسخ تكليف شديد عليهم، كان قد جعل جابراً لما اقترفوه من إثم عبادة الوثن، فحصل العفو عنهم بدون ذلك التَّكْلِيف، فتمت المنة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾؛ لأنَّ المؤاخاة بالذَّنْب قد تحصل مع العقوبة الدُّنيوية، من حد، ونحوه، وهو حينئذ منة، إذ لو شاء الله لجعل للذنوب عقابين دنيوي وأخروي،<sup>(٤)</sup> ومن رحمة الله تعالى في شريعتنا الإسلامية أن جعل الله الحدود جوايز في الإسلام، كما في الحديث الصَّحِيح. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال: «تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا أنفسكم التي حرم الله، إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه.»<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٥٠٢/١. أيسر التفاسير: الجزائري، ٥٧/١. الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٦٥. القصص القرآني: د. الخالدي ١٩٦/١. قصص الرحمن في ظلال القرآن: ٢٩٦/٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ٥٤.

(٤) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٥٠٢/١.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب بيعة النساء رقم الحديث: ٢٧٨٧، ٢٦٣٧/٦. صحيح مسلم: كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، رقم الحديث ٤٥٥٨، ١٢٦/٥.

وقول موسى ﷺ لقومه: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ هذا تشريع حكم لا يكون مثله إلا عن وحي، لا عن اجتهاد، وإن جاز الاجتهاد للأنبياء، فإن هذا حكم مخالف لقاعدة حفظ النفوس، التي قد انعقد الاتفاق عليها بين شرائع الله، فهو يدل على أنه كلفهم بقتل أنفسهم قتلاً حقيقياً<sup>(١)</sup>» وقال أهل الخواطر: المقصود بالقتل هنا القتل المجازي وهو قتل النفوس والتذليل والقهر.<sup>(٢)</sup> بل المقصود بالقتل هنا - والله أعلم - القتل الحقيقي أي قتل الأجساد والأرواح؛ لأنه ظاهر اللفظ وحقيقته. وقد يستغرب بعض الناس هذه العقوبة الربانية لليهود، مع أنه لا غرابة فيها؛ فإن عنف الجريمة التي ارتكبوها وبشاعتها - وهي عبادة العجل - هي التي سوغت هذه العقوبة وأوحت بها، إنهم كفروا بالله، وارتدوا عن دينه، عندما عبدوا العجل. ومعروف أن المرتد في الإسلام يُستتاب، وإلا يُقتل بسبب رده وكفره، قال ﷺ فيما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما -: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»<sup>(٣)</sup>، إنها عقوبة تتناسب مع الجريمة<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

### المقاصد العقيدية للآيات:

- ١ - عبادة المؤمن غير الله وهو يعلم أنها عبادة لغير الله تعالى، تعتبر ردة منه، وشركاً.
- ٢ - مشروعية قتال المرتدين، وفي الحديث فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ». ولكن بعد استتابته.<sup>(٦)</sup>
- ٣ - قتل اليهود بعضهم بعضاً، كان عقوبة لمن عبدوا العجل، ولمن لم يعبدوه؛ لأنهم ما غيروا المنكر وقد رأوه.

### العقوبة الثانية: تشديد الأحكام عليهم:

ما عرفت يهود يوماً الانقياد والتسليم لأوامر أنبيائها، وتنفيذها، كما أمر الله بذلك، على الفور، إنما التحايل، والمراوغة، والمزاخية في التعامل مع أحكام الله، وهم بصنيعهم هذا ظلموا أنفسهم، وعرضوها لغضب الله وعقابه ولعنته، عياداً بالله، وقد وقع بهم جزاء أعمالهم وتحايلهم وتحريفهم، فشدد الله عليهم الأحكام، وحرّم عليهم طيبات كانت مباحة من قبل. وقد سجّل القرآن نماذج من الأحكام المشددة التي ما فرضها الله عليهم إلا عقوبة لهم على جرائمهم، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>

وأشارت سورة الأنعام إلى بعض هذه الطيبات التي حرّمها الله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا

(١) التحرير والتنوير: ٥٠٣/١

(٢) انظر: البحر المديد: ٩١/١. تفسير القرطبي: ٤٠١/١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب حكم المرتد والمرتدة، رقم الحديث ٦٥٢٤ - ٦٥٣٧.

(٤) انظر: الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٦٦. أيسر التفاسير: الجزائري، ٥٧/١.

(٥) سورة النحل: الآية ١١٨

(٦) انظر: أيسر التفاسير: ٥٨/١ - ٥٩. التفسير التبروي: الباز، ٢٤/١

(٧) سورة النساء: الآية ١٦٠.

لَصَادِقُونَ. ﴿١﴾ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كُلَّ ذِي ظُفْرٍ<sup>(٢)</sup>، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَ الْأَنْعَامِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَاسْتَثْنَى مِنْ هَذِهِ الشُّحُومِ الْحَرَمَةَ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ مِنْهَا: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ كما أُبِيحَتْ لَهُمُ الشُّحُومُ الَّتِي عَلَى الْخَوَايَا، وَهِيَ الْمُبَاعَرُ، وَأُبِيحَ لَهُمُ الشَّحْمُ الْمُلْتَصِقُ بِالْعَظْمِ.<sup>(٣)</sup> وَيَهْمُنَا التَّعْقِيبُ الَّذِي أوردته الآية على هذه المحرمات المشددة، حيث ذكرت فيه التعليل لذلك، والسبب الذي من أجله حرّمها عليهم: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup> يعني أنّ هذه الأحكام المشددة إنّما هي عقوبة عليهم، وجزاء على بغْيهم وظلمهم وفجورهم وتحاييلهم.<sup>(٥)</sup> وذهب قوم من العلماء إلى أنّ معنى الآية الرّد على قوم من اليهود قالوا: إنّ ما نحرّمه الآن على أنفسنا من الأشياء التي لم تذكر في التّوراة كان علينا حراماً، في ملة أئبنا، ثم جاءت التّوراة بتحريم إبراهيم، فأكذبهم الله، وأخبر أنّ الطّعام كله كان حلالاً لهم قبل التّوراة ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾ ما نصت عليه وبقيت هذه الزّوائد في حيز افتراءهم وكذبهم، وكأنّ المعنى: كل الطّعام كان حلالاً لهم قبل نزول التّوراة، وبعد نزولها.<sup>(٦)</sup> لكن هل تأدّب اليهود مع الله؟ وهل استقاموا على منهج؟ وهل التزموا أحكام الله؟ كلا، إنهم قد نشؤوا على البغي والظلم، والاعتداء على أحكام الله، والتّحاييل عليها، وتحريفها. فقد حرّم الله الشّحم فلم يأكلوه مباشرة، وإنّما تحايّلوا فأكلوه بطريقة يهودية، مأكلة خبيثة. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قاتل الله فلاناً ألم يعلم أنّ النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود حرّمت عليهم الشحوم فجملوها»<sup>(٧)</sup>، فباعوها. «<sup>(٨)</sup>

### المقاصد العقديّة:

- قد يُحرّم العبد بالذنوب والبغي من كثير من الطّيّبات والخيرات، كما حصل لليهود<sup>(٩)</sup>. فالمعصية ظلمة، وعاقبتها حرمان وخزي وإذلال، والطّاعة نور وفلاح ونجاح، وعاقبتها توفيق ونصر، ومزيد من الهداية والعلم، قال تعالى: ﴿

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤٦ .

(٢) انظر: الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٦٩. أيسر التفاسير: ٥٧٣/١. الكشف: الزمخشري، ٤١٣/١ .

(٣) انظر: الرسل والرسالات: ص ٢٥٢

(٤) الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٧٠

(٥) السابق: ص ٢٧٠ .

(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م ٤٩٠/١ .

تفسير أبي السعود: ٥٨/٢ .

(٧) جملوها: أذاًبوها، لسان العرب: ابن منظور، ١٢٣/١١. المعجم الوسيط: ١٣٦/١

(٨) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث ٣٢٧٣. صحيح مسلم: كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر، رقم الحديث ٤١٣٤ .

(٩) أيسر التفاسير: الجزائري، ١٣٤/٢

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٣)

- إمهال الله تعالى المجرمين في الدنيا لا يدل على عدم عقوبتهم، فالله إما أن يعاقب المجرم في الدنيا إن لم يتب، أو يدخر له العقوبة والانتقام للآخرة، فإنَّ الله ﴿لَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤) ومصدق ذلك أيضاً ما روى أبو هريرة وأبو موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ (٥): «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ». ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (٦)

العقوبة الثالثة: إلقاء العداوة والبغضاء بينهم:

أوقع الله سبحانه وتعالى على اليهود عقوبةً أخرى، وهي عقوبة شديدة أليمة، لقد تحولت العلاقات بينهم من الألفة والمحبة إلى الكراهية والحقد، وحلت العداوة والبغضاء محل الأخوة والانسجام. وتفرقوا واختلّفوا من بعد ما جاءهم البينات وهي التّوراة والإنجيل. وقد حذّر الله أمّة محمد ﷺ من أن يقعوا فيما وقعت به بنو إسرائيل، فقال تعالى مخاطباً أمّة محمد ﷺ محذراً إياهم من سلوك الذين تفرقوا، واختلّفوا، بعد مجيء الأدلة الواضحة: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) وألقى الله بينهم العداوة والبغضاء، فصار أحدهم ينظر إلى أخيه بمنظارها، ويحدد صلاته به على أساسها. قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٢) وكون العداوة والبغضاء هما القاعدة التي تحكم العلاقات بين أفراد المجتمع، والمنظار الذي ينظر منه كل إلى الآخر، وحلولهما محل العلاقات، والقيم الإنسانيّة، هذا كله عقوبة أليمة، وهي ضريبة دفعتها يهود، بسبب افتراءهم على الله، وحرهم للحق الذي جاءهم منه وتحريفهم له وقتلهم لأهله، لقد تفكك المجتمع اليهودي من الداخل ولم يعد يربط أفراد أي معنى إنساني، فاضل، فقد تحولوا إلى أفراد متشاكسين، متقاتلين مفككين، مختلفين، فلا يمكن اجتماع كلمتهم على قتال، ولا يقدرّون على ضر غيرهم، ولا يصلون إلى النبي ﷺ، ولا إلى أتباعه. (٣)

وليست هذه العداوة والبغضاء التي ألهاها الله بينهم في فترة زمنية (٤) محدّدة، وإنّما هي حالة دائمة، وسمة عامة لحياتهم كلها، على توالي الأزمان والأجيال، ونأخذ هذا من سياق الآية الكريمة: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢ .

(٢) سورة الطلاق: الآيات ٢-٣ .

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٤٧ .

(٤) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب سورة هود، رقم الحديث ٤٤٠٩، ٤/١٧٢٦ .

(٥) سورة هود: الآية ١٠٢ .

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٠٥ .

(٧) سورة المائدة: الآية ٦٤ .

(٨) انظر: الكشاف: ٦٨٩/١. تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ٥٣٦/٣. الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٧٥ .

(٩) الشخصية اليهودية: ص ٢٧٥. تفسير السراج المنير: محمد الشريبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٠٨/١. تفسير السعدي: ص ٣٢٧ .

الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ إلى يوم القيامة، هذا حكم الله النافذ، وقدره الواقع، وعقوبته الحقّة، فإنّه لا تجتمع قلوبهم، بل العداوة واقعة بين فرقتهم، بعضهم في بعض، دائماً، لأنّهم لا يجتمعون على حق، وقد خالفوك وكذبوك، أي يا محمّد. <sup>(١)</sup> ويقرّر القرآن هذه العقوبة النّافذة في موطن آخر حيث يقول الله تعالى <sup>(٢)</sup>: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين، أو اثنتين وسبعين فرقة، والنّصارى مثل ذلك. وتفرقت أمّي ثلاث وسبعين فرقة.» <sup>(٤)</sup>

#### المقاصد العقديّة:

- ١- تقرير ما هو موجود بين اليهود والنّصارى من عداوة وبغضاء، وهو من تدبير الله تعالى.
- ٢- سعي اليهود الدّائم في الفساد في الأرض، فقد ضربوا البشرية بالمذهب المادي الإلحادي الشيعي، وضربوها أيضاً بالإباحيّة، ومكائد الماسونيّة. <sup>(٥)</sup>

#### العقوبة الرّابعة: الحكم عليهم بالتيه في سيناء:

إنّ الشّعوب التي تنشأ على الاستعباد والظلم والخضوع للمستبد، تفسد أخلاقها، وتخرب طباعها، فتستسيغ حكم كلّ ظالم طاغ، ومع مرور الأيام تصبح هذه الأخلاق موروثّة، ومن صميم طباعها. كان هذا حال بني إسرائيل مع فرعون، الذي استذلهم واستعبدهم واستحيا نساءهم... فطبعهم بطابع الذلّ والمهانة، والضعف والجن... فاستمرّوا هذه الحال، إلى أن جاء موسى عليه السلام يدعوهم لدخول الأرض المقدّسة، لكنّ نفوسهم المهينة أبت الجهاد، ورفضت دخول الأرض المقدّسة، فعاقبهم الله بالتيه أربعين عاماً. ولعلّ الحكمة في هذه المدة أن يموت أكثر هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، الصّادرة عن قلوب لا صبر فيها، ولا ثبات، بل قد ألقت الاستعباد لعدوها، ولم تكن لها همم ترقّيها إلى ما فيه ارتقاؤها وعلوها، ولتظهر ناشئة جديدة تتربّى عقولهم على طلب قهر الأعداء، وعدم الاستعباد، والذلّ المانع من السعادة. <sup>(٦)</sup> «تلك هي التّربية الإلهية التي أخذهم بها ربّ العالمين؛ وهي أن يتيهوا في الصّحراء لتتربّى فيهم عناصر البأس والبأس والقوة والاعتماد على النّفس، وليذهب الجيل القديم الذي رضح للطغيان، واستعذب العبودية، ولينشأ جيل جديد يجمع بين حرية البداوة وقسوتها، وعدل الشّريعة وهدايتها، ربّاهم الله هذه التربية؛ ليتمكنهم من دخول الأرض

(١) تفسير ابن كثير: ٧١/٢ .

(٢) الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٧٦ .

(٣) سورة الحشر: الآية ١٤ .

(٤) أخرجه الترمذي: كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب افتراق الأمة، رقم الحديث ٢٦٤٠، ٢٥/٥. سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب افتراق الأمة، رقم الحديث: ٣٩٩١، ١٣١/٢. مسند أحمد بن حنبل بألفاظ أخرى، وإسناده ضعيف، باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث: ١٢٥٠١، ١٤٥/٣ .

(٥) أيسر التفاسير: الجزائري، ٦٥٢/١ .

(٦) تفسير السعدي: ص ٨٢٨ .

المقدسة؛ فيكون لهم بذلك السَّيطرة على نفوسهم، والاستجابة السَّريعة للواجب، والحياة الصَّحيحة، حياة السيِّد العزيز، لا العبد الذَّلِيل.»<sup>(١)</sup> وهذه عقوبة ربَّانية أخرى ضد اليهود، وهي بسبب ذنب أو ذنوب حدثت منهم، وطلبوا من موسى عليه السلام بكل وقاحة ودناءة وخسة أن يذهب للقتال مع ربه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قال بنو إسرائيل لنيهم موسى عليه السلام: إنَّ الأرض التي وعدتنا بدخولها فيها قومٌ جبارون أقوياء شجعان، لا قدرة لنا على لقائهم. وإنَّا لن ندخل هذه الأرض المقدسة التي أمرتنا بدخولها ما دام هؤلاء الجبارون فيها، فإن يخرجوا منها بإرادتهم، لأي سبب من الأسباب التي لا شأن لنا بها وهذا - لا شك - دليل على منتهى الجبن والضَّعف؛ لأنَّهم لا يريدون أن ينالوا نصراً بذل أي جهد، وإنَّما يريدون أن ينالوا ما ييغون بقوة الخوارق والآيات، وأمة هذا شأنها لا تستحق الحياة الكريمة؛ لأنَّها لم تقدم العمل الذي يؤهلها لتلك الحياة. وفي ندائهم لنيهم باسمه مجرداً ﴿قَالُوا يَا مُوسَى﴾ سوء أدب منهم معه، حيث استهانوا بمقام النبوة فنادوه باسمه؛ حتى يكف عن دعوتهم إلى الجهاد. وفي قولهم: ﴿وإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ امتناع عن القتال بإصرار شديد، وبلهجة قاسية عنادية، حيث أكدوا عدم دخولهم بحرف النفي (لن)، وجعلوا غاية النفي أن يخرج الجبارون منها، مع أنَّ خروجهم منها بدون قتال أمر مستبعد، وهم لا يريدون قتالاً، بل يريدون دخولاً من غير معاناة ومجاهدة. فأبى تمرد وعصيان وجبن أكثر من هذا؟! وأبى سوء أدب أحط من هذا؟! فاستحقوا بذلك العقاب من الله تعالى على صنيعهم هذا بالحرمان من دخول الأرض المقدسة. أمام هذا الموقف الجبان منهم وجد موسى عليه السلام نفسه وحيداً من البشر - إلا من أخيه هارون عليه السلام - فتوجه إلى ربه بهذا الدعاء<sup>(٣)</sup>: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> دعا ربه أن يفرق بينه وبين هذا الجيل اليهودي، الجبان، الذي لا يريد الحياة، واستجاب له ربه، فأوحى إليه<sup>(٥)</sup>: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٦)</sup> فلا تحزن يا رسولنا ولا تأسف على القوم الفاسقين، إذ هذا جزاؤهم من العذاب، عَجَّلَ لهم فليذوقوه!!<sup>(٧)</sup> وتاه بنو إسرائيل في سيناء أربعين سنة، «يصبحون كل يوم، فيسيرون ليس لهم قرار، ثم ظلل عليهم الغمام في التَّيه، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، وجعل لهم ثياباً لا تبلى، ولا تتسخ. وجعل بين أظهرهم حجراً مربعاً، وأمر موسى فضربه بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، في كل ناحية ثلاثة أعين، وأعلم كل سبط عينهم التي

(١) انظر: مع الأنبياء في القرآن الكريم: عفيف طbare، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٤.

(٣) انظر: الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٦٧. أيسر التفاسير: ص ٦١٨. مع الأنبياء في القرآن، عفيف طbare، ص ٢٥٣. القصص القرآني: د.

الخالدي، ٢٦٨/٣ و ٢٧٨/٣.

(٤) سورة المائدة: الآية ٢٥.

(٥) انظر: أيسر التفاسير: ص ٦١٨. الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٦٧.

(٦) سورة المائدة: الآية ٢٦.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير، ٣٩/٢. أيسر التفاسير: ص ٦١٨. مع الأنبياء في القرآن: ص ٢٥٤.



يشربون منها، فلا يرتحلون من منقلة، إلا وجدوا ذلك الحجر بالمكان الذي كان فيه بالأمس. رفع ابن عباس هذا الحديث إلى النبي ﷺ. «<sup>(١)</sup> تاه بنو إسرائيل، لا يدخلون الأرض المقدسة، متحيرين لا يدرون أين يذهبون ولا من أين يأتون! وحق عليهم حكم الله، ومات ذلك الجيل اليهودي الجبان الذي ولد على الذل، والجبن، وعاش عليه، ومات وسط الصحراء تائهاً، ونشأ من أولاده جيل جديد، جيل عاش على الشدة والقوة، وقسوة الحياة، جيل ولد في بيئة كلها خشونة، أيقظت فيه الرجولة، والهمة، والصبر والإقدام، وقاد موسى ﷺ هذا الجيل نحو البلاد المقدسة، وفتح هذا الجيل تلك البلاد بعد وفاة موسى ﷺ بقيادة يوشع بن نون، ونصره الله على أعدائه المشركين الوثنيين.<sup>(٢)</sup> والأمة الإسلامية اليوم تعيش في تبه، ولكنه تبه معنوي، لا تبه حسي، كالذي عاشت فيه بنو إسرائيل، تبه في الأفكار، والمشاعر، والتصورات، وأنماط السلوك. وكان هذا ابتلاء لها من الله، حين تقاعست عن حمل الرسالة التي حملها الله إياها، وجعل فيها خيريتها، وحدد لها فيها مهمتها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>

وقد بدأ ذلك التبه منذ أكثر من قرن، حين نحت هذه الأمة شريعتها، واستبدلت بها الشرائع التي أخبرها ربها أنها شرائع جاهلية؛ واستبدلت بقيمها وأخلاقها وأنماط سلوكها قيم الغرب وأخلاقه وأنماط سلوكه، وأدارت ظهرها لكتاب ربها، وسنة رسوله ﷺ؛ لتستورد الأفكار والنظم والأيدلوجيات. والمبادئ، من المكان الذي توهمت فيه الرقي والتقدم والحضارة الحقيقية، وصار الغرب يقود دفة المسلمين، ويوجههم كيف شاء، وحيث شاء، فهل يُعقل؟ أمة تعدد سكانها حوالي مليار ونصف المليار، تُقاد وتوجه من قبل غيرها! فأي حزي، وأي عار؟! وكانت الفتنة بالغرب - بعد الانبهار الذي أصاب الأمة على أثر الهزيمة العسكرية أمامه - هي بداية التبه الذي ابتليت به الأمة في محتتها. فغالبية مجتمعاتنا الإسلامية اليوم تعيش مخدولة، تعيش حالة من العثية والعتائية، واللاهذية، واستكانت للراحة والدعة، وكرهت معالي الأمور، التي لا تأتي إلا بعد الكد والجهد والتعب، فلا ترانا نزاحم على القوة العظمى، ونقنع بالدون والهوان، وصار هم كثير من الشباب والبنات في بلادنا قضاء الأوقات، بالأفلام الداعرة، والمسلسلات الهابطة وغير الموجهة، فهل يعقل أن تُهمَل هذه المؤثرات، وتترك لأهواء المنتجين والمخرجين، وأصحاب الصحف والمجلات، الباحثين عن زيادة موارد المادية، بكل وسيلة، وبأية طريقة، وبمحجة حرية الرأي، والانفتاح على العالم، وغير ذلك من الشعارات البراقة والفارغة؟ لماذا لا تقيم الحكومات العربية والإسلامية رقابة حقيقية على الأفلام والمسلسلات الأجنبية، التي تنشر الخلاعة، وتدعو إلى الخمر، والتدخين والمجون، والفجور، والسفور...؟

(١) سنن النسائي الكبرى: حديث الفتون، باب سورة طه، رقم الحديث: ١١٣٢٦، ٣٩٦/٦

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٣٨/٢. الشخصية اليهودية: د. الخالدي، ص ٢٦٨. مع الأنبياء في القرآن: عفيف طيارة، ص ٢٥٥

(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

ونحن والحالة هذه لسنا جيل النصر ، والله غالب على أمره ، والأمر كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ولن يأتي ذلك إلا بالتغيير: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا حصل ذلك جاء الجيل الذي أشار الله إليه بقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> فأسأل الله العظيم أن لا يجرمنا فضله، وأن يجعلنا ممن يُؤتاه . أمّا جيل النَّصر: فهو جيل تربى على حب الله ورسوله ﷺ، وحب آل بيته، وحب الصحابة - رضي الله عنهم - جيل تربى على كتاب الله وسنة نبيه، جيل باع نفسه لله ﷻ، جيل لا يعرف الخوف ولا الذل ولا الخنوع، ولم تلهه التجارة، وزخارف الدنيا وبهاجها، عن ذكر الله، وعن أداء الصلاة وإيتاء الزكاة، جيل نذر نفسه لعمارة الدنيا والآخرة، بما يرضي الله ورسوله، فهو قد عمر دنياه ولم يخسر آخرته، وهذا هو المؤمن الحق فعلاً.

### المبحث الخامس: تلخيص لمسلسل المخالفات الإسرائيلية:

مهَّد موسى ﷺ لتكليف بني إسرائيل بالجهاد، بتذكيرهم بنعم الله، التي أنعم بها عليهم؛ ليشكروا الله على تلك النعم، ويحافظوا عليها بتنفيذ أحكام الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ذكرهم موسى ﷺ بنعم الله عليهم، وهو مشفقٌ عليهم، ويخشى أن لا ينفذوا أوامر الله تعالى؛ وينكصوا على أعقابهم؛ لأنهم أصحابُ سوابق، في التمرّد والعصيان، ابتداءً من عبادتهم العجل، حين أخرجهم موسى ﷺ من مصر، عندما مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، مروراً بطلبهم رؤية الله جهرة، انتهاءً بقصة البقرة، ورفضهم دخول الأرض المقدسة... وكذلك جرّهم حين فجر لهم من الصّخر ينابيع، في جوف الصّحراء، وأنزل عليهم المنّ والسّلوى، فإذا هم يطلبون من أطعمة أرض مصر من القثاء والفوم والعدس والبصل... وجرّهم كذلك في قصة البقرة التي أمرُوا بذبحها، فتلكؤوا، وماطلوا كثيراً، حتى ذبحوها على مضض، وما كادوا يفعلون...

### المقاصد العقديّة:

- ١ - بيان جبن اليهود وسوء أدبهم مع ربّهم ومع أنبيائهم.
- ٢ - وجوب البراءة من أهل الفسق، ببعض عملهم، وتركهم لنقمة الله تعالى تنزل بهم.

(١) سورة محمد: الآية ٣٨ .

(٢) سورة الرعد: الآية ١١ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٤ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٢٠ .

٣- حرمة الحزن والتأسف على الفاسقين، والظالمين، إذا حلت بهم العقوبة الإلهية، جزاء فسقهم، وظلمهم لأنفسهم ولغيرهم.<sup>(١)</sup>

مسألتان: - المسألة الأولى: في قوله تعالى: فَإِنَّهَا، أي الأرض المقدسة: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ قولان: أحدهما: وهو قول أكثر أهل العلم هو تحريم منع؛ لأنهم كانوا يصبحون بحيث أمسوا، ومقدار الموضع ستة فراسخ.<sup>(٢)</sup> وبقيت الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة، ثم فتح الله تعالى تلك الأرض لهم من غير محاربة، هكذا ذكره الربيع بن أنس رضي الله عنه.<sup>(٣)</sup> والقول الثاني: وقاله بعض أهل العلم، يجوز أن يكون تحريم التَّعْبُد؛ لأنَّ التحريم أصله المنع، قال الله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني به المنع قال امرؤ القيس يصف فرساً:

جالت لتصرعني فقلت لها اقصري    إني امرؤ صرعي عليك حرام<sup>(٤)</sup> (البحر الكامل)

وأما الحرمة فقد بقيت عليهم، وماتوا، ثم إنَّ أولادهم دخلوا تلك البلدة.<sup>(٥)</sup>

المسألة الثانية: يُحتمل أن موسى عليه السلام لما قال في دعائه على القوم: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٦)</sup> لم يقصد بدعائه هذا الجنس من العذاب، بل أخف منه، فلما أخبره الله تعالى بالتيه علم أنه يحزن بسبب ذلك، فعزاه وهون أمرهم عليه فقال<sup>(٧)</sup>: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

(١) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري، ٦١٨/١. مفاتيح الغيب: ١٦٠/١١. الباب في علوم الكتاب: ٢٧٧/٧.

(٢) أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٤٤/٤.

(٣) مفاتيح الغيب: ١١/١٥٩.

(٤) أحكام القرآن: الجصاص، ٤٤/٤.

(٥) انظر: أيسر التفاسير: ٦١٨/١. مفاتيح الغيب: ١٦٠/١١. الباب في علوم الكتاب: ٢٧٧/٧.

(٦) سورة المائدة: الآية ٢٥.

(٧) مفاتيح الغيب: ١١/١٦٠.

## المبحث السادس: وفاة موسى عليه السلام:

### المطلب الأول: موسى عليه السلام وملك الموت عليه السلام:

عندما جاء موسى عليه السلام الأجل ، خيَّره الله ، فبعث له ملك الموت؛ لأنَّ من سنَّه الله تعالى مع الأنبياء أنَّه لا يقبض نبياً إلا بعد أن يُخيَّره، بين الدنيا والآخرة، بين الموت والحياة، بين أن يبقى مع أصحابه، أو ينتقل للرَّفيق الأعلى!.

ودليل تخيير الأنبياء عند الموت ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أسمع أنَّه لن يموت نبي حتى يُخيَّر بين الدنيا والآخرة... فسمعت النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه، وقد أخذته بحجة يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾»<sup>(١)</sup> فظننت أنه خير<sup>(٢)</sup>.

فالله خيرٌ محمداً ﷺ عند الموت، كما تروي عائشة - رضي الله عنها -، فاختار الآخرة، اختار أن يكون مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إنَّ عبداً خيَّره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدُّنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده، فبكى أبو بكر وقال: فدينك بآبائنا، وأمهاتنا . فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسولُ الله ﷺ عن عبد خيَّره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده وهو يقول: فدينك بآبائنا، وأمهاتنا. فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر. وكان أبو بكر هو أعلمنا به.»<sup>(٣)</sup> ولما جاء موسى عليه السلام الأجل، وأراد الله تخييره، بعث له ملك الموت في صورة بشرية، وجرت بينه وبين وبين ملك الموت حادثة مثيرة، أخبرنا عنها رسول الله ﷺ. <sup>(٤)</sup> فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام ، فلما جاءه، صكَّه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت!، قال: ارجع إليه فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا ؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال: فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر . قال أبو هريرة رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر.»<sup>(٥)</sup>

(١) سورة النساء : الآية ٦٩

(٢) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم الحديث ٤، ١٦١٢/٤١٧١. صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث ٦٤٤٨، ١٣٧/٧

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث ٣٦٩١، ١٤١٧/٢، صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر الصديق، رقم الحديث: ٦٣٢٠، ١٠٨/٧

(٤) القصص القرآني : د. الخالدي ، ٣٣٣/٣

(٥) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء ، باب وفاة موسى عليه السلام ، رقم الحديث: ٣٢٢٦، ١٢٥٠/٣

## المطلب الثاني: موسى عليه السلام لم يعرف ملك الموت عليه السلام المتحول إلى بشر:

وخلاصة هذه الحادثة المثيرة من مجموع روايات الأحاديث الصحيحة عند البخاري ومسلم وغيرهما أنه: لما أراد الله تخبير موسى عليه السلام عند دنو أجله، أرسل له ملك الموت، واختار أن يرسله على صورة رجل، بشر، وهذا وفق حكمته سبحانه وتعالى. ومعلوم أن الملائكة قد يتمثلون في صورة بشر، فإن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصورة دحية الكلبي رضي الله عنه، ومرة في صورة أعرابي<sup>(١)</sup>، وكذلك رأينا كيف قدم عليه السلام الطعام للملائكة لما جاؤوا في صورة رجال غرباء، ولم يعلم أنهم ملائكة، كذلك لم يعرفهم لوط عليه السلام عندما أتوه في صورة رجال، وكما فعل جبريل عليه السلام مع مريم - عليها السلام - . جاء ملك الموت - المتحول إلى رجل غريب - إلى موسى عليه السلام، فلم يعرف موسى عليه السلام أنه ملك، وظنّه رجلاً غريباً، وهذا لا يضير موسى عليه السلام؛ فإنه لا يعلم الغيب، إلا إذا أعلمه الله إياه، ولم يخبره الله تعالى أن القادم هو ملك الموت بصورة بشرية.<sup>(٢)</sup>

## المطلب الثالث: توجيه ضرب موسى عليه السلام عين ملك الموت:

اختلف العلماء في تأويل لطم موسى عليه السلام عين ملك الموت عليه السلام وفقهها على أقوال، منها: أنها كانت عيناً متخيّلة لا حقيقية، وهذا باطل، لأنه يؤدي إلى أن ما يراه الأنبياء من صور الملائكة لا حقيقة له.<sup>(٣)</sup> ومنها: أنها كانت عيناً معنوية وإنما فقأها بالحجة<sup>(٤)</sup>، وهذا مجاز لا حقيقة له، أي أن المراد أن موسى عليه السلام ناظره وحاجّه فغلبه بالحجة، ويُقال فقأ عين فلان إذا غلبه بالحجة، ويُقال عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصاً، وفي هذا ضعف؛ لقوله صلى الله عليه وسلم فردّ الله عينه، فإن قيل أراد ردّ حجته كان بعيداً.<sup>(٥)</sup> ومنها أنه عليه السلام لم يعرف ملك الموت، وأنه رأى رجلاً دخل منزله بغير إذنه يريد نفسه فدافع عن نفسه فلطم عينه فقأها<sup>(٦)</sup>، وتجب المدافعة في هذا بكل ممكن. وهذا وجه حسن؛ لأنه حقيقة في العين والصك؛ قاله الإمام أبو بكر بن خزيمة، غير أنه اعترض عليه بما في الحديث؛ وهو أن ملك الموت لما رجع إلى الله تعالى قال: ((يا رب أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت)) فلو لم يعرفه موسى لما صدق القول من ملك الموت؛ وأيضاً قوله في الرواية الأخرى: ((أجب ربك)) يدل على تعريفه بنفسه<sup>(٧)</sup>. والله أعلم.

ومنها: أن موسى عليه السلام عرف ملك الموت، وأنه جاء ليقبض روحه لكنه جاء مجيء الجزم بأنه قد أمر بقبض روحه من غير تخبير، وعند البخاري ما قد نص عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من: «أن الله لا يقبض روح نبي حتى يحيره». فلما جاءه على غير الوجه الذي أعلم بادر بشهامته وقوة نفسه إلى أدبه، فلطمه فقأ عينه امتحاناً لملك الموت؛ إذ لم يصرح له

(١) قصص الأنبياء: ابن كثير، ١٩٤/٢. منهج النقد في علوم الحديث: د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٣٣٩

(٢) انظر: قصص الأنبياء: ١٩٣/٢. القصص القرآني: د. الخالدي، ٣٣٤/٣ - ٣٣٥

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٣٢/٦، الباب في علوم الكتاب: عمر الدمشقي الحنبلي، ٢٧٩/٧

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٢/٦. تفسير الخازن: ٣٤/٢. الباب في علوم الكتاب: الحنبلي، ٢٧٩/٧

(٥) شرح النووي على مسلم: ١٢٨/١٥

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٢/٦. تفسير الخازن: ٣٤/٢. الباب في علوم الكتاب: ٢٧٩/٧. قصص الأنبياء: ١٩٤/٢

(٧) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ١٣٢/٦

بالتَّخْيِير. ومما يدل على صحة هذا ، أنه لما رجع إليه ملك الموت فخير بين الحياة والموت اختار الموت.<sup>(١)</sup> ولو قدِم له ملك الموت بصورته الملائكيَّة لاستجاب له، ولو أخبره أنَّه ملك الموت لاستجاب له؛ لأن الأنبياء معصومون. والتَّصَرُّف المنطقيُّ من موسى عليه السلام أن يدافع عن نفسه أمام الرَّجل الغريب الذي يريد القضاء عليه، فقد يكون هذا الرجل فاتكاً، باطشاً، جاءه بهذه الحجة: أجب ربك، والإنسان لا يستسلم للفاتك الباطش. وجَّه موسى عليه السلام للرَّجل الغريب لطمه من يده القويَّة، وأصابته اللطمة عينه ففقأها! وكان موسى عليه السلام قوياً في جسمه وقبضته، فقد قتل وهو شاب القبطيُّ بوكزة من يده، والآن ها هو يقلع عين ملك الموت (الرجل الغريب) بصكمة من يده. عاد ملك الموت إلى الله، شاكياً موسى عليه السلام، وقال لربه: يا رب: أرسلتني إلى عبد لا يريد أن يموت! إنَّ عبدك موسى عليه السلام قد فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لفضيت عليه! فردَّ الله عليه عينه.<sup>(٢)</sup>

#### المطلب الرابع: أجل موسى عليه السلام وشعر جلد الثور:

أعاد الله ملك الموت إلى موسى عليه السلام مرة ثانية.. ولما جاءه عرف أنَّه ملك الموت، وأنَّ الله هو الذي أرسله له، فلما عرف موسى عليه السلام ذلك استسلم لأمر الله، وتجاوب مع ملك الموت، وقدره حق قدره، وعامله بما يليق به باعتباره ملك الموت. قال ملك الموت لموسى عليه السلام: يقول لك ربك: يا موسى: هل تريد الحياة؟ إن كنت تريد الحياة فضع يدك على ظهر جلد الثور، فإن لك بكل شعرة تحت يدك سنة تعيشها! إنَّ الله يريد أن يقدم حقيقة لموسى عليه السلام أنَّه غير مخلد، وأنَّه لا بد أن يموت، فمهما عاش من مئات السنين أو ألوفها، فلا بد أن يأتيه الأجل، ويموت. وقربَّ الله هذه الحقيقة بصورة تمثيلية، وذلك بأنَّ يضع يده على ظهر ثور، ثم ينظر المساحة التي غطتها يده، وليحاول إحصاء وعد الشعر الذي تحت يده.؟ سيكون تحت يده آلاف الشعرات!! عند ذلك يحسب كم بقي له من عمره، ويجعل لكل شعرة سنة، أي أنَّه سيعيش آلاف السنين. وماذا بعد ذلك؟ إنَّه الموت بعد انقضاء آلاف السنوات<sup>(٣)</sup>!! طبعاً موسى عليه السلام لم يفعل ذلك، وإنَّما سأل ملك الموت: ثم ماذا بعد ذلك؟ أي ماذا بعد انقضاء السَّنوات بعدد الشعرات؟ أجابه ملك الموت: ثم الموت!! لقد كتب الله على كل مخلوق، سواء كان إنساناً أو جنأً أو ملكاً من الملائكة، ولم يجعل الخلد لأي مخلوق، وورد هذا المعنى صريحاً في خطاب الله لحمد ﷺ، الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾<sup>(٤)</sup> عند ذلك وعى موسى عليه السلام الدَّرس، وعرف الحقيقة، وبهذا تم تخييره؛ لأنَّ الله لا يقبض روح نبي إلا بعد تخييره، وعندما يخيره يختار المسارعة إلى لقائه. فاختار موسى عليه السلام لقاء الله، وقال لملك الموت: فالآن!!

#### المطلب الخامس: موسى عليه السلام يطلب تقريبه من الأرض المقدسة:

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ، ١٣٢/٦ . تفسير الخازن: ٣٤/٢ . الباب في علوم الكتاب: ٢٧٩/٧

(٢) القصص القرآني: د. الخالدي ، ٣٣٥/٣

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٢٦/١٥ - ١٣٠ . فتح الباري : ابن حجر ، ٢٠٧/٣ و ٤٤٠/٦ - ٤٤٤

(٤) سورة الأنبياء : الآيتان ٣٤ - ٣٥

وكان له طلب أخير من الله قبل قبض روحه! وهو أن يقربه ويدنيه من الأرض المقدسة مقدار رمية حجر، ثم يأمر ملك الموت بقبض روحه. وأما سؤاله الإذن من الأرض المقدسة فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم، وهي مهبط الوحي، وأرض الأنبياء. وفي هذا استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة، والقرب من مدافن الصالحين، وقد فهم الإمام البخاري من الحديث هذا المعنى، ولذلك جعل عنوان الباب الذي أورد فيه الحديث: «باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، أو نحوها.»<sup>(١)</sup> وقال بعض العلماء: إنما سأل الإذن، ولم يسأل نفس بيت المقدس؛ لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً عندهم، فيفتتن به الناس، ويُعبد.<sup>(٢)</sup> ولأنه كان في شوق لرؤية الأرض المقدسة ودخولها، رغباً في ذلك، ولكن الله حكيم؛ فقدّر عدم دخوله إليها في حياته، وإذا لم يُقدّر له دخولها، فلا أقل من أن يموت قريباً منها. طلب موسى عليه السلام أن تكون المسافة بين المكان الذي يموت فيه والأرض المقدسة مقدار رمية حجر، ورمية الحجر لا تتجاوز مئات الأمتار!! وهذا يدل على أن الحادثة كانت قريبة من الأرض المقدسة، وأن بني إسرائيل كانوا على مشارف الأرض المقدسة. وهذا يدل كذلك على أن وفاة موسى عليه السلام كانت قبل دخوله ببني إسرائيل الأرض المقدسة.<sup>(٣)</sup>

#### المطلب السادس: دفنه عليه السلام عند الكتيب الأحمر:

واستجاب الله دعوة موسى عليه السلام، وقربه من الأرض، حتى كان بمقدار رمية حجر، لا تتجاوز مئات الأمتار. وفي ذلك المكان قبض ملك الموت روح موسى عليه السلام، وغادرت روحه الطاهرة جسده الشريف، وغادر هذه الحياة الدنيا، وذهب إلى ربه راضياً مرضياً عليه السلام. وأخبر رسولنا محمد ﷺ الصحابة الكرام في المدينة أنه لو كان معهم في الأرض المقدسة لأراهم قبره: «فلو كنت ثم، لأريتكم قبره.» وحدد موضع قبره بأنه عند الكتيب الأحمر، إلى جانب الطريق: «لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكتيب الأحمر...» والكتيب: هو الرمل المتجمع المستطيل في الصحراء، والرمل الذي دُفِنَ موسى عليه السلام بجانبه لونه أحمر<sup>(٤)</sup>. ولم يبين رسولنا ﷺ الطريق الذي دفن موسى بجانبها، كما لم يحدد لنا مكان الكتيب الأحمر بجانب الطريق. هل هذه الطريق في سيناء؟ وفي سيناء كُتِبَ رملية عديدة! أم هذه الطريق في الأردن شرق الأرض المقدسة؟ أم في منطقة وادي عربة وكتباها الرملية كثيرة؟ أم في منطقة مدين - معان وما حولها - في جنوب الأردن، وكتباها الرملية كثيرة؟ لم يحدد لنا تلك الطريق، ولا كتيب الرمل الأحمر!!<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٠٧/٣. القصص القرآني: د. الخالدي، ٣٣٨/٣

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم: ١٥ / ١٢٨. الجامع لأحكام القرآن: ١٣٢/٦

(٣) القصص القرآني: د. الخالدي، ٣٣٧/٣

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم: ١٥ / ١٢٨

(٥) القصص القرآني: د. الخالدي، ٣٣٩/٣

وقد أعاد رسول الله ﷺ الحديث عن الكتيب الأحمر، عندما أخبر عما رآه في رحلة الإسراء<sup>(١)</sup>، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَتَيْتُ - وَفِي رِوَايَةٍ هَذَابٍ مَرَرْتُ - عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ »<sup>(٢)</sup>

**المطلب السابع: موسى عليه السلام لم يُدفن في فلسطين:**

ما ذكر سالفاً يدعوننا إلى رفض ما يزعم الإسرائيليون - ويصدقهم فيه بعض المسلمين - من أن بني إسرائيل لما دخلوا الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون، أخذوا معهم جثمان موسى عليه السلام، ثم دفنوه في الأرض المقدسة ما بين أريحا وبيت المقدس. وقد ذهب بعض المسلمين إلى أن موسى عليه السلام في منطقة ما بين أريحا والقدس تسمى منطقة « الخان الأحمر »<sup>(٣)</sup> « إِنَّا لَا نَقْبَلُ كَلَامَهُمْ ؛ لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاتَ وَدُفِنَ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَلَيْسَ فِيهَا، وَأَنَّ النَّبِيَّ يُدْفَنُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ »<sup>(٤)</sup> ودليل ذلك ما رواه أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أصحاب النبي ﷺ لم يدروا أين يقبرون رسول الله ﷺ، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ ». <sup>(٥)</sup> وهذا معناه أن موسى عليه السلام دُفن في المكان الذي قبض فيه، ولم يُدفن في الأرض المقدسة، ولم يُنقل إليها ... والله أعلم. وهكذا انتهت حياة موسى عليه السلام التي عاشها لله ومع الله، والتي واجه فيها كيد فرعون وملئه، وإيذاء بني إسرائيل أتباعه، وعاشها نبياً وحيهاً، كريماً، صابراً محتسباً، ثابتاً صادقاً. ولا تحدد مصادرنا الإسلامية عمره يوم وفاته، فلا نخوض فيه، ونفوض العلم فيه إلى الله عز وجل<sup>(٦)</sup> وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) السابق: ٣٣٩/٣

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى عليه السلام، رقم الحديث: ٦٣٠٦، ١٠٢/٧

(٣) الفقص القرآني: د. الخالدي، ٣٤١/٣

(٤) الفقص القرآني: د. الخالدي، ٣٤١/٣

(٥) مسند أحمد بن حنبل: مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث: ٢٧، ٧/١. مصنف عبد الرزاق: باب لا ينقل الرجل من حيث يموت، رقم الحديث ٦٥٣٤، ٥١٦/٣، قال ابن كثير: هذا منقطع من هذا الوجه؛ فإن والد ابن حريج فيه ضعف، ولم يدرك أيام الصديق. كثر

العمال: ٢٣٥/٧

(٦) الفقص القرآني: د. الخالدي، ٣٤١/٣



## الخاتمة

## الخاتمة

### النتائج والتوصيات:

أولاً: **النتائج:** بعد هذه الرحلة الممتعة في بطون الكتب على تنوع مشاربها، يخلص البحث بالنتائج الآتية:

١ - تظل أمام الدارسين والباحثين في قصص الأنبياء من حيث الترتيب الزمني، تظل أمامهم حلقات مفقودة، في التاريخ البعيد ولا يمكن البت في كثير من الأمور التاريخية؛ لعدم توافر المصادر الصحيحة، التي تُعنى بتفاصيل التاريخ، وحياة الأنبياء، وترتيبهم الزمني، وأسمائهم، وما إلى ذلك، فتبقى هذه مسائل اجتهادية، وتقريبية.

٢ - القرآن الكريم لا يُعنى في مسائل تتصل بالتاريخ الغابر لبني إسرائيل، من حيث الأسماء والأزمان والأماكن إلا بالقدر الذي يفيد القصة، والموضوع، الذي سيقى من أجله الآيات، وفي المواضيع التي لا يختلف فيها اثنان.

٣ - موسى الكليم ﷺ نبي حيي، ورسول صابر قوي أمين، ووجه في الدنيا والآخرة، ومن الرسل أولي العزم صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين.

٤ - كثرة ورود قصة موسى ﷺ في القرآن في السور المكية والسور المدنية؛ لذا كان ﷺ من أشد الأنبياء صلةً بنبينا ﷺ، والدليل على ذلك هو أنه ﷺ أكثر الأنبياء وروداً في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، حتى شغلت سيرته وحياته من بدايتها إلى نهايتها حيزاً كبيراً جداً في القرآن الكريم، وقد وردت كلمة موسى نصاً مئة وأربع وعشرون مرة في القرآن الكريم. فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن من ذكره ﷺ؛ لما في حياته من عبر ودروس في تثبيت العقيدة في القلوب، ومن مواسة لقلب النبي محمد ﷺ وعزاء له، وسلوى، وغرس العزيمة، والتحمل في تبليغ الدعوة، ونشر الدين. والصلة الكبيرة والتشابه الكبير بين سيرة هذين النبيين العظيمين عليهما السلام، وحياتهما تحليلان في:

- التشابه بينهما في الطفولة والهجرة والابتلاءات والمهمات وأسلوب الدعوة وغير ذلك ... لذا كان النبي ﷺ يتسلّى بسيرته ويتصبر، فقد كان ﷺ إذا أُوذِيَ يقول: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ.»<sup>(١)</sup>

ولما سمع نفرٌ من الجن القرآن من رسول الله ﷺ قالوا لقومهم: ﴿يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> مع أن القرآن نزل بعد عيسى ﷺ وأقرب لرسول الله ﷺ في التاريخ من موسى ﷺ.

وكذلك لما قصَّ النبي ﷺ على ورقة بن نوفل خبر ما رأى في غار حراء، في بدء نزول الوحي، قال له ورقة: «هَذَا التَّامُّوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ...»<sup>(٣)</sup>

(١) صحيح البخاري: كتاب الدعوات: باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمُ﴾ (التوبة: الآية ١٠٣) ومن خصَّ أخاه بالدعاء دون نفسه. رقم الحديث ٥٩٧٧. صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوِي إيمانه، رقم الحديث: ٢٤٩٤.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٣٠

(٣) صحيح البخاري: كتاب التعبير، باب أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، رقم الحديث ٦٥٨١، ٦٠٦١/٢٥٦١. صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٤٢٢، ٩٧/١.

ومن أوجه الشبه أيضاً أن يُتلى النبيان بأقارب، يحاربون دعوتهما، ويقفون لها بالمرصاد، فموسى عليه السلام ابُتلي بقارون، الذي كان من قومه، وابُتلي محمد عليه السلام بعمه أبي لهب، وأمثاله. وفي الختام: فإن الله تعالى جعل موت نبيه محمد عليه السلام في المدينة التي هاجر إليها، وليس في مكة البلد الحرام، مسقط رأسه، وكذلك مات موسى عليه السلام ودُفِنَ قريباً من الأرض المقدسة رمية حجر وليس في مسقط رأسه عليه السلام.

٥- سنة الله في عباده هي أن: العاقبة للمتين، فقد أغرق الله فرعون وجنوده في اليم، وألقي كثير من صناديد قريش كأبي جهل ومن معه في قلب بدر. وكما أن الله خاطب فرعون بعد أن أغرقه في اليم؛ ليكون عبرة لغيره، بقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> فكذلك يقف نبينا محمد عليه السلام على قلب بدر وينادي: «يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله، حقاً، فإني قد وجدت ما وعدني الله حقاً.»<sup>(٢)</sup> قال تعالى في شأن هلاك فرعون وملئه، وانتصار بني إسرائيل: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٣٧)<sup>(٣)</sup> وقال تعالى في مبشراً أمة محمد عليه السلام بأن الفتح قد تم، وأن دين الله سيعلو، ويظهر، وسيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾<sup>(٥)</sup>

٦- في القصص القرآني بيان لعصارة تجارب الأنبياء مع أقوامهم، الذين كذبوهم، وعانوا معهم عناء تنوء بحمله الجبال الراسيات.

٧- القصة القرآنية حقيقة واقعية، وليس خيلاً، ولا أساطير ولا خرافات، كما ادَّعى بعض المستشرقين وأذناهم في الشرق.

٨- القصص القرآني يشتمل على أخبار الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وهو وسيلة من وسائل القرآن الكريم في تحقيق أغراضه، وهو أحد وسائله لإبلاغ الدعوة وتثبيتها.

(١) سورة يونس: ٩٢

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم الحديث: ١٤٦١/٣٧٥٧، ٤. وروى نحوه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم الحديث ٣٨٠٢، ٤/١٤٧٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث: ١٢٠٣٩، ٣/١٠٤

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٣٧

(٤) سورة الفتح: الآيات ٢٧-٢٨

(٥) سورة النصر: الآيات ١-٣

- ٩- في القصص القرآني تنبيه وتحذير وتهديد للأمة المحمدية أن تفعل مع نبيها ﷺ ما فعلته كثير من الأقوام مع أنبيائها، فيصيبها ما أصابهم من الخسف والغرق والإهلاك...
- ١٠- قصص القرآن تتفق جملة وتفصيلاً مع أثبتهم التوراة والإنجيل، اللذين أنزلهما الله تعالى، وفي هذا دليل آخر على أن القرآن الكريم ما كان حديثاً يُفترى.
- ١١- في القصص القرآني دليل على أن الدين من عند الله من عهد آدم ﷺ إلى عهد محمد ﷺ.
- ١٢- في القصص القرآني عبرة وعظة، وأسلوب حياة، ومنهج قويم، وهو دليل جلي، واضح على نبوة نبينا محمد ﷺ، وهو كذلك دليل ناصع على إعجاز القرآن الكريم، ودليل على أن التوراة والإنجيل كتابان متزلان من قبل الرحيم الرحمن.
- ١٣- ومن الفوائد العظيمة للقصص القرآنية أنها بيّنت لنا مصير الظلمة، والمترفين، والخارجين عن منهج الله، وسننه.
- ١٤- إن بني إسرائيل قد أذلهم طول الاستعباد، وأفسد طباعهم، فأعرضوا عن الحق، فأصبحوا لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً.
- ١٥- من شروط الحاكم المسلم: الإسلام والبلوغ والعقل والعدالة والذكورة والعلم.
- ١٦- لو عرف العبد أن القضاء حق، وأن وعد الله نافذ لا بد منه، فإنه لا يهمل القيام بالأسباب التي أمر بها، ولا يكون ذلك منافياً لإيمانه.
- ١٧- إن الله يقدر على عبده بعض المشاق والمكروهات؛ لينيله سروراً أعظم من ذلك، أو يدفع عنه شراً أكثر منه، كما قدر على أم موسى ذلك الحزن الشديد.
- ١٨- إن الله ﷻ إذا أراد إنقاذ أمة هيأ لها المنقذ، ومن ثم فإن وجود الرسول أو المجدد، أو القائد، له دور كبير في نقل الأمة من حال إلى حال، وإنقاذها من براثن الذل والهوان.
- ٢٠- إن لله تعالى كلاماً، وإنه تعالى كلم موسى ﷺ، والقرآن كلام الله ﷻ وكذلك سائر الكتب المنزلّة، كالتوراة والإنجيل، والزبور، والصّحف، والله تعالى متكلم مع القطع باستحالة التّكلم بدون ثبوت صفة الكلام.
- ٢١- إن ما يصل إليه أهل الطغيان، والفساد، من علو في الأرض، أو فساد بغير الحق، ما يلبث أن يزول؛ لأنه قام على باطل، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾.<sup>(١)</sup>
- ٢١- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نهضة الأمة وتطورها.

(١) سورة النساء : الآية ٧٦

## - ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة ألا تقتصر مسائل العقيدة على دراسة الفرق والأديان، ومسائل علم الكلام، وصفات الله، والنبوات و... ، بل يجب أن تشمل دراسة العقيدة إضافة إلى ما سبق، على سنة الله في الكون، وسنته في الظلمة والمترفين، وأعمال القلوب، والرفائق والسلوك والمعاملة، وهذا هو جديد البحث؛ لأن كل ذلك إنما ينبع من العقيدة، فالأخلاق منبعها العقيدة، والعبادات أساسها العقيدة، فالإسلام لم يفرض العبادات والمعاملات ولم يشرع الحلال والحرام، إلا بعد تمكين العقيدة في النفوس. وجل العبادات لم تفرض إلا بعد الهجرة إلى المدينة المنورة.

٢- الاهتمام بسيرة الأنبياء وتاريخهم، ودراستها دراسة معمقة، للإفادة منها لأن فيها منهج حياة، وأسلوب دعوة، وتاريخ حافل بالتجارب والدروس والعبر.

٣- ومن التوصيات ضرورة أن تُعيد الأمة الإسلامية النظر في قراءة القصص القرآني؛ لتتعمق في فهمه ؛ ولتنهل منه أساليب التعامل مع الحياة لتعمرها، من خلال إقامة دين الله، والثبات عليه، والوقوف بعزم لا يلين، أمام الدّعوات الهدامة، المناوئة له والمستهزئة به، أو بشيء من أصوله، وآدابه النبيلة.



## ١ - فهرس الآيات:

| طرف الآية                                                                  | رقمها | السورة   | رقمها | الصفحة  |
|----------------------------------------------------------------------------|-------|----------|-------|---------|
| ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ... ﴾         | ٤٤    | البقرة   | ٢     | ١٥٣     |
| ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ... ﴾                 | ٥٤    | البقرة   | ٢     | ٢٣٢     |
| ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى... ﴾                | ٥٥    | البقرة   | ٢     | ١٧٤     |
| ﴿ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ... ﴾        | ٥٦    | البقرة   | ٢     | ١٧٤     |
| ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ... ﴾         | ٥٧    | البقرة   | ٢     | ١٧٤     |
| ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ... ﴾                | ٦٣    | البقرة   | ٢     | ١٧٥     |
| ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ... ﴾     | ٦٤    | البقرة   | ٢     | ١٧٥     |
| ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ... ﴾           | ٦٧    | البقرة   | ٢     | ٢٢٨     |
| ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ... ﴾                | ٦٨    | البقرة   | ٢     | ٢٢٨     |
| ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ... ﴾     | ٦٩    | البقرة   | ٢     | ٢٢٨     |
| ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ... ﴾         | ٧١    | البقرة   | ٢     | ٢٢٨     |
| ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ... ﴾   | ١٠٢   | البقرة   | ٢     | ١٧٩     |
| ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ... ﴾      | ١٤٣   | البقرة   | ٢     | ٢٤١     |
| ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ... ﴾ | ٢٠٦   | البقرة   | ٢     | ١٤٠     |
| ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ... ﴾      | ٢١٤   | البقرة   | ٢     | ١٥٩     |
| ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ... ﴾                | ٢١٦   | البقرة   | ٢     | ١٠٣-٧٥  |
| ﴿ يَلِكِ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ... ﴾                 | ٢٥٣   | البقرة   | ٢     | ٩٥      |
| ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ... ﴾  | ٢٨٢   | البقرة   | ٢     | ٢٣٦     |
| ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ... ﴾            | ٢٦    | آل عمران | ٣     | ٨٠      |
| ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ... ﴾   | ٢٨    | آل عمران | ٣     | ٨٣      |
| ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ... ﴾            | ٣٣    | آل عمران | ٣     | ٩٧      |
| ﴿ أَيْ لَكَ هَذَا... ﴾                                                     | ٣٧    | آل عمران | ٣     | ١٧١     |
| ﴿ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ... ﴾                            | ٤٢    | آل عمران | ٣     | ٩٥-٩٤   |
| ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ... ﴾          | ٤٣    | آل عمران | ٣     | ٩٤      |
| ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ... ﴾                               | ٦٢    | آل عمران | ٣     | ٢٧      |
| ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ... ﴾      | ٨٤    | آل عمران | ٣     | ٥٢      |
| ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ... ﴾                | ٩٣    | آل عمران | ٣     | ٣٩      |
| ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ... ﴾               | ١٠٤   | آل عمران | ٣     | ١٤٨     |
| ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ... ﴾          | ١٠٥   | آل عمران | ٣     | ٢٣٧     |
| ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ... ﴾            | ١١٠   | آل عمران | ٣     | ١٤٨-١٤٩ |
| ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ... ﴾                   | ١٤٠   | آل عمران | ٣     | ٨١      |
| ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ... ﴾       | ٣٤    | النساء   | ٣     | ٨٤      |

|                                                                                     |     |         |   |             |
|-------------------------------------------------------------------------------------|-----|---------|---|-------------|
| ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا... ﴾                   | ٥٥  | النساء  | ٤ | ٢٣١         |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا... ﴾                 | ٥٩  | النساء  | ٤ | ١٤٢-٨٢      |
| ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ... ﴾                  | ٦٥  | النساء  | ٤ | ٢٣١         |
| ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ... ﴾                | ٦٩  | النساء  | ٤ | ٢٤٦         |
| ﴿ فَتَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ... ﴾               | ٧٦  | النساء  | ٤ | ٢٦١-١٠٦     |
| ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ... ﴾                | ١٤٢ | النساء  | ٤ | ١٨          |
| ﴿ فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ... ﴾                         | ١٦٠ | النساء  | ٤ | ٢٣٤         |
| ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا... ﴾                                          | ١٦٤ | النساء  | ٤ | ١٢٩         |
| ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ... ﴾                              | ١٧٠ | النساء  | ٤ | ٥١          |
| ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ... ﴾                 | ٢٠  | المائدة | ٥ | ٢٤٥         |
| ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا... ﴾                              | ٢٤  | المائدة | ٥ | ٢٤٠-٢٣٩     |
| ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ... ﴾             | ٢٥  | المائدة | ٥ | ٢٤٥-٢٤٠     |
| ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً... ﴾                   | ٢٦  | المائدة | ٥ | ٢٤٤-٢٤٠     |
| ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ... ﴾                 | ٥٤  | المائدة | ٥ | ٢٤٣         |
| ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمٍ... ﴾            | ٦٤  | المائدة | ٥ | ٢٣٨-٢٣٧     |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... ﴾           | ٦٧  | المائدة | ٥ | ١١٦         |
| ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ... ﴾                                 | ٧٥  | المائدة | ٥ | ٩٨          |
| ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ... ﴾             | ٨٩  | المائدة | ٥ | ١٧          |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ... ﴾                       | ١٠٥ | المائدة | ٥ | ١٥١         |
| ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ... ﴾                     | ١٠٣ | الأنعام | ٦ | ٢٠٨-٢٠١-١٩٧ |
| ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ... ﴾                 | ١٠٩ | الأنعام | ٦ | ١٦٢         |
| ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ... ﴾                           | ١٤٦ | الأنعام | ٦ | ٢٣٥         |
| ﴿ لَا يَرُدُّ بِأَسْفِهِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُخْرِجِينَ . ﴾                          | ١٤٧ | الأنعام | ٦ | ٢٣٥         |
| ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ... ﴾                   | ٥٤  | الأعراف | ٦ | ١٣٤         |
| ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... ﴾ | ٦٧  | الأعراف | ٦ | ٦٩          |
| ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ... ﴾                                  | ٩٤  | الأعراف | ٧ | ٢٤          |
| ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ... ﴾                           | ١٠٦ | الأعراف | ٧ | ١٨٣-١٧٣     |
| ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ... ﴾                             | ١٠٧ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |
| ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ... ﴾                        | ١٠٨ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |
| ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ... ﴾                 | ١٠٩ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |
| ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا... ﴾                           | ١١٠ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |
| ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ... ﴾                       | ١١١ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |
| ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ... ﴾                                            | ١١٢ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |
| ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَحْرًا... ﴾                 | ١١٣ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |
| ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ... ﴾                              | ١١٤ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |
| ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ... ﴾         | ١١٥ | الأعراف | ٧ | ١٨٢         |

|                                                                                      |     |         |    |             |
|--------------------------------------------------------------------------------------|-----|---------|----|-------------|
| ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ... ﴾                  | ١١٦ | الأعراف | ٧  | ١٧٩-١٨٢     |
| ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ... ﴾                 | ١١٧ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ... ﴾                            | ١١٨ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ فَعُلُّوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ... ﴾                                  | ١١٩ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ... ﴾                                             | ١٢٠ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ... ﴾                                         | ١٢١ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ رَبُّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ... ﴾                                                      | ١٢٢ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا... ﴾          | ١٢٣ | الأعراف | ٧  | ١٨٢         |
| ﴿ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ... ﴾                   | ١٢٤ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَقِلُونَ... ﴾                                    | ١٢٥ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا... ﴾ | ١٢٦ | الأعراف | ٧  | ١٨٣         |
| ﴿ وَأَوْرَثْنَا قَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ... ﴾                | ١٣٧ | الأعراف | ٧  | ٧٢-٢٥٩      |
| ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ ... ﴾          | ١٣٨ | الأعراف | ٧  | ١٩٠         |
| ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثِيرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا... ﴾                | ١٣٩ | الأعراف | ٧  | ١٨٩-١٩٠     |
| ﴿ أَغْيِرَ اللَّهُ أَلْبَاسَكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَىٰ... ﴾              | ١٤٠ | الأعراف | ٧  | ١٩١         |
| ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ... ﴾             | ١٤٢ | الأعراف | ٧  | ١٢٩-١٩١     |
| ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ... ﴾          | ١٤٣ | الأعراف | ٧  | ١٢٩-١٩١-١٩٨ |
| ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ... ﴾                      | ١٤٩ | الأعراف | ٧  | ١٩٠         |
| ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمٍ... ﴾                  | ١٦٧ | الأعراف | ٧  | ٦٩          |
| ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ... ﴾     | ١٧١ | الأعراف | ٧  | ١٧٥         |
| ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ... ﴾                     | ١٩٦ | الأعراف | ٧  | ٢١٩         |
| ﴿ إِثْمًا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ... ﴾                | ٢   | الأنفال | ٧  | ١٠٣         |
| ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ... ﴾                  | ٢٥  | الأنفال | ٨  | ١٥٠         |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ... ﴾                          | ٢٧  | الأنفال | ٨  | ٧٩          |
| ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنْ... ﴾            | ٢٨  | الأنفال | ٨  | ٧٩          |
| ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ... ﴾                            | ٣٠  | الأنفال | ٨  | ١٠١-١٠٩     |
| ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ... ﴾                     | ٣٢  | الأنفال | ٨  | ١٠٢         |
| ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ... ﴾                      | ٦٠  | الأنفال | ٨  | ١٥٧         |
| ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ... ﴾                                | ٦   | التوبة  | ٩  | ١٢٩         |
| ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... ﴾               | ٧١  | التوبة  | ٩  | ١٤٩         |
| ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ... ﴾                                 | ٢٦  | يونس    | ١٠ | ٢١١-٢٩      |
| ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ... ﴾                       | ٣٧  | يونس    | ١٠ | ١٣٤         |
| ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا... ﴾                | ٥٨  | يونس    | ١٠ | ٢٢٥         |
| ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً ... ﴾            | ٩٢  | يونس    | ١٠ | ٢٥٩         |
| ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾                               | ١٠٣ | يونس    | ١٠ | ٧٦          |
| ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ... ﴾                             | ٣٦  | هود     | ١١ | ٥٥          |
| ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا... ﴾                                 | ٣٧  | هود     | ١١ | ٥٥-١٣٤      |



|                                                                         |     |         |    |          |
|-------------------------------------------------------------------------|-----|---------|----|----------|
| ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَى مَلَا... ﴾                 | ٣٨  | هود     | ١١ | ٥٥       |
| ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقْصُهُ عَلَيْكَ... ﴾                 | ١٠٠ | هود     | ١١ | ٤٠       |
| ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ... ﴾               | ١٠١ | هود     | ١١ | ٤٠       |
| ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ... ﴾ | ١٠٢ | هود     | ١١ | ٢٣٤      |
| ﴿ وَكَلا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ... ﴾                  | ١٢٠ | هود     | ١١ | ٥٩-٣٨    |
| ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ... ﴾ | ٢   | يوسف    | ١٢ | ٣٧       |
| ﴿ نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ... ﴾                        | ٣   | يوسف    | ١٢ | ٣٧-٢٨    |
| ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ... ﴾              | ٥   | يوسف    | ١٢ | ٢٨       |
| ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ... ﴾          | ٦٤  | يوسف    | ١٢ | ٧٥       |
| ﴿ وَلَا تَيْسُوسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسُ مِنْ... ﴾     | ٨٧  | يوسف    | ١٢ | ١٤٧      |
| ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي... ﴾            | ١٠٩ | يوسف    | ١٢ | ٩٨       |
| ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ... ﴾      | ١١٠ | يوسف    | ١٢ | ١٥٨      |
| ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي... ﴾                    | ١١١ | يوسف    | ١٢ | ٥١-٣٧-٢٧ |
| ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا... ﴾  | ١١  | الرعد   | ١٣ | ٢٤٢-١٤٥  |
| ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ... ﴾        | ٦   | إبراهيم | ١٤ | ٧٠       |
| ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ... ﴾                                  | ٤٥  | إبراهيم | ١٤ | ٣٣       |
| ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ... ﴾              | ٤٩  | الحجر   | ١٥ | ٢١       |
| ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي... ﴾            | ٤٣  | النحل   | ١٦ | ٩٠       |
| ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ... ﴾            | ٦٨  | النحل   | ١٦ | ١٠٠      |
| ﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا... ﴾                 | ٩١  | النحل   | ١٦ | ١٦       |
| ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ... ﴾             | ٩٧  | النحل   | ١٦ | ١٤٧      |
| ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ... ﴾    | ١١٨ | النحل   | ١٦ | ٢٣٤      |
| ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ... ﴾                | ١   | الإسراء | ١٧ | ٢٠٢      |
| ﴿ وَلَا تَرَوْا وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى... ﴾                           | ١٥  | الإسراء | ١٧ | ٨٠       |
| ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا... ﴾  | ١٦  | الإسراء | ١٧ | ٧٨       |
| ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً... ﴾   | ١٨  | الإسراء | ١٧ | ٢٠٣      |
| ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا... ﴾       | ٤٣  | الإسراء | ١٧ | ١٣٤      |
| ﴿ نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ... ﴾                      | ١٣  | الكهف   | ١٨ | ٥١-٢٨    |
| ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ... ﴾                    | ٢٢  | الكهف   | ١٨ | ٤٣       |
| ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِسَيِّءٍ إِلَهِي فَاعِلٌ ذَلِكَ... ﴾                 | ٢٣  | الكهف   | ١٨ | ٤٣       |
| ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ... ﴾                    | ٢٤  | الكهف   | ١٨ | ٤٣       |
| ﴿ وَلَكِنْ رُدِدْتُ... ﴾                                                | ٣٦  | الكهف   | ١٨ | ٥٤       |
| ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا... ﴾                            | ٦٤  | الكهف   | ١٨ | ٢٦       |
| ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ... ﴾       | ٦٥  | الكهف   | ١٨ | ٢١٥      |
| ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا... ﴾       | ١٧  | مريم    | ١٩ | ٩٤       |
| ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ... ﴾          | ١٨  | مريم    | ١٩ | ٩٤       |

|                                                                            |    |      |    |         |
|----------------------------------------------------------------------------|----|------|----|---------|
| ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾           | ٤٢ | مریم | ١٩ | ٩٤      |
| ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي ... ﴾              | ٤٣ | مریم | ١٩ | ٩٤      |
| ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ ... ﴾                    | ٥١ | مریم | ١٩ | ٦٨-٦٧   |
| ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ... ﴾                   | ٥٢ | مریم | ١٩ | ٦٨-٦٧   |
| ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ ... ﴾                 | ٥٣ | مریم | ١٩ | ٦٨-٦٧   |
| ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ... ﴾ | ٥٨ | مریم | ١٩ | ٩٥      |
| ﴿ أَلَمْ نَرِ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى ... ﴾                  | ٨٣ | مریم | ١٩ | ٢٢      |
| ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ... ﴾                                      | ٩  | طه   | ٢٠ | ١٢٧     |
| ﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ... ﴾             | ١٠ | طه   | ٢٠ | ١٢٧     |
| ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ... ﴾                               | ١١ | طه   | ٢٠ | ١٢٧     |
| ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ ... ﴾       | ١٢ | طه   | ٢٠ | ١٢٧     |
| ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ... ﴾                       | ١٣ | طه   | ٢٠ | ١٢٧     |
| ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ ... ﴾ | ١٤ | طه   | ٢٠ | ١٢٧     |
| ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ ... ﴾       | ١٥ | طه   | ٢٠ | ١٢٧     |
| ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبِعْ ... ﴾         | ١٦ | طه   | ٢٠ | ١٢٧     |
| ﴿ وَمَا تِلْكَ يَبِيبُكَ يَا مُوسَى ... ﴾                                  | ١٧ | طه   | ٢٠ | ١٧٣     |
| ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ ... ﴾                 | ١٨ | طه   | ٢٠ | ١٧٣     |
| ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ... ﴾                                         | ١٩ | طه   | ٢٠ | ١٧٣     |
| ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبَّةٌ تَسْعَى ... ﴾                          | ٢٠ | طه   | ٢٠ | ١٧٣     |
| ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ ... ﴾               | ٢٢ | طه   | ٢٠ | ١٧٥     |
| ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ ... ﴾                | ٣٩ | طه   | ٢٠ | ٨٧      |
| ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾                                                  | ٤٠ | طه   | ٢٠ | ٦٧      |
| ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ... ﴾                | ٤٢ | طه   | ٢٠ | ١٣٩     |
| ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ... ﴾                           | ٤٣ | طه   | ٢٠ | ١٤٠     |
| ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَئِنَّا لَعَلُّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ... ﴾  | ٤٤ | طه   | ٢٠ | ١٤٠     |
| ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ ... ﴾      | ٤٥ | طه   | ٢٠ | ١٥٧     |
| ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى ... ﴾               | ٤٦ | طه   | ٢٠ | ١٥٧     |
| ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ ... ﴾       | ٦١ | طه   | ٢٠ | ١٨٤     |
| ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ... ﴾                | ٦٦ | طه   | ٢٠ | ١٧٨     |
| ﴿ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ... ﴾             | ٧١ | طه   | ٢٠ | ١٨٣-١٨٢ |
| ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... ﴾     | ٧٢ | طه   | ٢٠ | ١٨٤     |
| ﴿ إِنَّهُ مِنْ بَيِّاتِ رَبِّهِ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ... ﴾     | ٧٤ | طه   | ٢٠ | ١٨٣     |
| ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ... ﴾                | ٧٥ | طه   | ٢٠ | ١٨٣     |
| ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾                | ٧٦ | طه   | ٢٠ | ١٨٣     |
| ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمْ ... ﴾  | ٨٥ | طه   | ٢٠ | ١٩٣     |
| ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ ... ﴾           | ٨٦ | طه   | ٢٠ | ١٩٤-١٩٣ |
| ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا ... ﴾          | ٨٧ | طه   | ٢٠ | ١٩٣     |

|                                                                           |     |          |    |         |
|---------------------------------------------------------------------------|-----|----------|----|---------|
| ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ... ﴾                       | ٨٨  | طه       | ٢٠ | ١٩٣     |
| ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ... ﴾ | ٨٩  | طه       | ٢٠ | ١٩٣     |
| ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ... ﴾              | ٩٠  | طه       | ٢٠ | ١٩٣     |
| ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ... ﴾          | ٩١  | طه       | ٢٠ | ١٩٣     |
| ﴿ وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ... ﴾                      | ١١٣ | طه       | ٢٠ | ٥٨      |
| ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ... ﴾      | ١٧  | الأنبياء | ٢١ | ٩٩      |
| ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا... ﴾                | ٢٥  | الأنبياء | ٢١ | ٣٨      |
| ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ... ﴾          | ٣٤  | الأنبياء | ٢١ | ٢٥١     |
| ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ... ﴾          | ٣٥  | الأنبياء | ٢١ | ٢٥١     |
| ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا... ﴾                 | ٩٢  | الأنبياء | ٢١ | ٣٩      |
| ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا... ﴾                 | ٥٢  | الحج     | ٢٢ | ٢٤      |
| ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا... ﴾                    | ٦٢  | الحج     | ٢٢ | ٥٠      |
| ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ... ﴾                | ٤٠  | النور    | ٢٤ | ٦٣      |
| ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا... ﴾               | ٥٥  | النور    | ٢٤ | ١٤٦     |
| ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ... ﴾       | ٤٣  | الفرقان  | ٢٥ | ٢٢٧     |
| ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ... ﴾                                 | ١٦  | الشعراء  | ٢٦ | ٨٣      |
| ﴿ فَعَلَتْهَا إِذَا وَآنَا مِنَ الضَّالِّينَ... ﴾                         | ٢٠  | الشعراء  | ٢٦ | ١١٣-١١٤ |
| ﴿ قَالَ لَئِنْ اتَّخَذَتِ الْهَآ غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ... ﴾             | ٢٩  | الشعراء  | ٢٦ | ١٤٦     |
| ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ... ﴾                                      | ٤٧  | الشعراء  | ٢٦ | ١٨١-١٨٢ |
| ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ... ﴾                                            | ٤٨  | الشعراء  | ٢٦ | ١٨١-١٨٢ |
| ﴿ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنِ لَكُمْ... ﴾                           | ٤٩  | الشعراء  | ٢٦ | ١٨١-١٨٢ |
| ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي... ﴾                  | ٥٢  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ... ﴾                  | ٥٣  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ... ﴾                            | ٥٤  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ... ﴾                                     | ٥٥  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ... ﴾                                      | ٥٦  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ... ﴾                          | ٥٧  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ... ﴾                                        | ٥٨  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ... ﴾                       | ٥٩  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ... ﴾                                        | ٦٠  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤     |
| ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ... ﴾                      | ٦١  | الشعراء  | ٢٦ | ١٧٤-٢٠٨ |

|                                                                        |    |         |    |                  |
|------------------------------------------------------------------------|----|---------|----|------------------|
| ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ... ﴾                   | ٦٢ | الشعراء | ٢٦ | ١٧٤-٢٠٨          |
| ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ ... ﴾              | ٦٣ | الشعراء | ٢٦ | ١٧٤              |
| ﴿ وَأَزْلَفْنَا نَمَّ الْأَخْرَيْنِ ... ﴾                              | ٦٤ | الشعراء | ٢٦ | ١٧٤              |
| ﴿ وَأَنْحَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ... ﴾                 | ٦٥ | الشعراء | ٢٦ | ١٧٤              |
| ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرَيْنِ ... ﴾                                | ٦٦ | الشعراء | ٢٦ | ١٧٤              |
| ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ... ﴾                              | ٨٠ | الشعراء | ٢٦ | ٢٢٢              |
| ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا ... ﴾       | ١٤ | النمل   | ٢٧ | ١٨               |
| ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ ... ﴾             | ١٦ | النمل   | ٢٧ | ٢١٨              |
| ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ ... ﴾  | ١٩ | النمل   | ٢٧ | ٢                |
| ﴿ أَحَاطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ... ﴾                               | ٢٢ | النمل   | ٢٧ | ٢١٤              |
| ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ ... ﴾    | ٣٥ | النمل   | ٢٧ | ٢٠٥              |
| ﴿ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ ... ﴾              | ٣  | القصص   | ٢٨ | ٣٧               |
| ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا ... ﴾        | ٤  | القصص   | ٢٨ | ٧٤-٧٠            |
| ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي ... ﴾         | ٥  | القصص   | ٢٨ | ٧٢               |
| ﴿ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا ... ﴾      | ٦  | القصص   | ٢٨ | ٨١-٧٦            |
| ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا ... ﴾      | ٧  | القصص   | ٢٨ | ١٠٦-١٠٥-٩٤-٩١-٧٤ |
| ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَّ ... ﴾      | ٩  | القصص   | ٢٨ | ٨٧               |
| ﴿ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ... ﴾                                      | ١٠ | القصص   | ٢٨ | ١١٤-١١١-١٠٣      |
| ﴿ وَقَالَتِ لِاخْتِهِ قُصِيَّةٌ ... ﴾                                  | ١١ | القصص   | ٢٨ | ٧٥-٢٦            |
| ﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ... ﴾ | ١٣ | القصص   | ٢٨ | ٢٦               |
| ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا ... ﴾        | ١٥ | القصص   | ٢٨ | ١١٣-١١٢-١١١      |
| ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ... ﴾              | ١٦ | القصص   | ٢٨ | ١١١-٨٢           |
| ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ... ﴾       | ١٨ | القصص   | ٢٨ | ١١٤              |
| ﴿ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا ... ﴾   | ١٩ | القصص   | ٢٨ | ١١٥              |
| ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي ... ﴾       | ٢٢ | القصص   | ٢٨ | ١١٨              |
| ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ... ﴾         | ٢٣ | القصص   | ٢٨ | ١١٨              |
| ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ ... ﴾     | ٢٥ | القصص   | ٢٨ | ١٢١-١٢٠          |
| ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ... ﴾                    | ٢٧ | القصص   | ٢٨ | ١٢١-٤٩           |
| ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ ... ﴾  | ٣٨ | القصص   | ٢٨ | ١٤٦              |
| ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا ... ﴾             | ٤٤ | القصص   | ٢٨ | ٣٧               |
| ﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فِرْعَوْنَ فَتَاطَلَ عَلَيْهِمْ ... ﴾         | ٤٥ | القصص   | ٢٨ | ٣٧               |
| ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ... ﴾                | ٤٦ | القصص   | ٢٨ | ٣٧               |
| ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾                          | ٧٧ | القصص   | ٢٨ | ٢٢٥              |
| ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْأَخِيرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا ... ﴾        | ٨٣ | القصص   | ٢٨ | ١٥٩              |

|                                                                                     |     |          |    |         |
|-------------------------------------------------------------------------------------|-----|----------|----|---------|
| ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى... ﴾                    | ٨٥  | القصص    | ٢٨ | ١٠٧     |
| ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا... ﴾                            | ٤٢  | العنكبوت | ٢٩ | ٣٣      |
| ﴿ وَأُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ... ﴾                  | ١٧  | لقمان    | ٣١ | ١٤٧-١١٦ |
| ﴿ وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ... ﴾                | ١٣  | السجدة   | ٣٢ | ١٣٣     |
| ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ... ﴾                                    | ٤٤  | الأحزاب  | ٣٣ | ٢٠٦     |
| ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ... ﴾                         | ٢٨  | فاطر     | ٣٥ | ١٤٦     |
| ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ... ﴾                               | ٣١  | فاطر     | ٣٥ | ٥٠      |
| ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ... ﴾                     | ٣٢  | فاطر     | ٣٥ | ٩٧      |
| ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً... ﴾                                    | ٤٩  | يس       | ٣٦ | ٢٠٤     |
| ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ... ﴾                    | ١٧١ | الصافات  | ٣٧ | ١٥٩     |
| ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ... ﴾                                             | ١٧٢ | الصافات  | ٣٧ | ١٥٩     |
| ﴿ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ... ﴾                                        | ١٧٣ | الصافات  | ٣٧ | ١٥٩-١٠١ |
| ﴿ أَنُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا... ﴾                                 | ٨   | ص        | ٣٨ | ٢١٥     |
| ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ... ﴾                        | ٩   | ص        | ٣٨ | ٢١٥     |
| ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ... ﴾                 | ٢٧  | الزمر    | ٣٩ | ٣٣      |
| ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ... ﴾                  | ٢٣  | غافر     | ٤٠ | ٢٢٥     |
| ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ... ﴾                     | ٢٤  | غافر     | ٤٠ | ٢٢٥     |
| ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى... ﴾                                                     | ٢٦  | غافر     | ٤٠ | ٨٠      |
| ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ... ﴾                                  | ٢٨  | غافر     | ٤٠ | ٣٩      |
| ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... ﴾    | ٥١  | غافر     | ٤٠ | ١٤٧-٧٢  |
| ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ... ﴾ | ٥٢  | غافر     | ٤٠ | ٧٢      |
| ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي... ﴾                        | ٥٣  | غافر     | ٤٠ | ٧٢      |
| ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ... ﴾                     | ٤٢  | فصلت     | ٤١ | ٥١      |
| ﴿ وَلَكِنْ رُجِعْتُ... ﴾                                                            | ٥٠  | فصلت     | ٤١ | ٥٤      |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ... ﴾       | ٥١  | الشورى   | ٤٢ | ٢٠٢     |
| ﴿ أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا... ﴾                  | ٥   | الزخرف   | ٤٣ | ١٥٢     |
| ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ... ﴾                 | ٣١  | الزخرف   | ٤٣ | ٢١٥     |
| ﴿ تُذَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا... ﴾                    | ٢٥  | الأحقاف  | ٤٣ | ١٣٤     |
| ﴿ يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى... ﴾          | ٣٠  | الأحقاف  | ٤٦ | ٢٥٨     |
| ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ... ﴾                                      | ٣٥  | الأحقاف  | ٤٦ | ٣٨      |
| ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ... ﴾              | ١٥  | محمد     | ٤٧ | ٣١      |
| ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ... ﴾                          | ٣٨  | محمد     | ٤٧ | ٢٤٢     |
| ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ... ﴾                             | ٣٥  | ق        | ٤٧ | ٢١١-٢٠٦ |
| ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ... ﴾                 | ٣٩  | ق        | ٤٧ | ٢٠٧     |
| ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ... ﴾         | ٢٧  | الفتح    | ٤٨ | ٢٥٩     |
| ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ... ﴾                  | ٢٨  | الفتح    | ٤٨ | ٢٥٩     |
| ﴿ وَلَا تَحْسَبُوا... ﴾                                                             | ١٢  | الحجرات  | ٤٩ | ١٥٦     |

|                                                                           |    |          |     |                 |
|---------------------------------------------------------------------------|----|----------|-----|-----------------|
| لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾                     | ٣٥ | ق        | ٤٩  | ٢٠٩             |
| ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ... ﴾               | ٣٩ | ق        | ٥٠  | ٢٠٦             |
| ﴿ أَفْتَمَارُوهُ عَلَى مَا يَرَى.. ﴾                                      | ١٢ | النجم    | ٥٣  | ٢٠٢             |
| ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى.. ﴾                                     | ١٣ | النجم    | ٥٣  | ٢٠١             |
| ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى.. ﴾                         | ١٨ | النجم    | ٥٣  | ٢٠٢             |
| ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿١٩﴾                                | ١٩ | النجم    | ٥٣  | ١٩٤             |
| وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿٢٠﴾                                    | ٢٠ | النجم    | ٥٣  | ١٩٤             |
| أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴿٢١﴾                                  | ٢١ | النجم    | ٥٣  | ١٩٤             |
| تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿٢٢﴾                                         | ٢٢ | النجم    | ٥٣  | ١٩٤             |
| إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ... ﴾                    | ٢٣ | النجم    | ٥٣  | ١٩٤             |
| ﴿ لَا يُفَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ... ﴾         | ١٤ | الحشر    | ٥٩  | ٢٣٩             |
| ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ... ﴾   | ٣  | الصف     | ٦١  | ١٥٣             |
| ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا... ﴾                     | ٢  | الطلاق   | ٦٥  | ٢٣٦             |
| ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ... ﴾         | ٣  | الطلاق   | ٦٥  | ٢٣٦             |
| ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِزَعُونَ... ﴾    | ١١ | التحريم  | ٦٦  | ١٠١             |
| ﴿ لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ... ﴾               | ١١ | الحاقة   | ٦٩  | ٤١              |
| ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بَعَثَ فِي الْأَرْضِ... ﴾           | ١٠ | الجن     | ٧٢  | ٢٢٢             |
| ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا... ﴾            | ٢٦ | الجن     | ٧٢  | ٢١٧             |
| ﴿ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ... ﴾                                  | ٢٧ | الجن     | ٧٢  | ٢١٧-١٤٥         |
| ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرٌ ﴾                                                    | ٢٥ | المدثر   | ٧٤  | ١٣٠             |
| ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾                                   | ٢٦ | المدثر   | ٧٤  | ١٣٠             |
| ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا... ﴾       | ٣١ | المدثر   | ٧٤  | ١٠٨-١٠٢         |
| ﴿ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ... ﴾                                       | ٢٢ | القيامة  | ٧٥  | ٢٠٩-٢٠٨-٢٠٣-١٩٩ |
| ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ... ﴾                                           | ٢٣ | القيامة  | ٧٥  | ٢١٠-٢٠٨-٢٠٣-٢٠٠ |
| ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ... ﴾         | ٣٠ | الإنسان  | ٧٦  | ٢٣٠             |
| ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى.. ﴾                              | ١٧ | النازعات | ٧٩  | ١٣٩             |
| ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى.. ﴾                                | ١٨ | النازعات | ٧٩  | ١٣٩             |
| ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى.. ﴾                                 | ١٩ | النازعات | ٧٩  | ١٣٩             |
| ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ... ﴾                              | ٢٣ | التكوير  | ٨١  | ٢٠١             |
| ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ... ﴾          | ١٥ | المطففين | ٨٣  | ٢١٠-٢٠٦         |
| ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ.. ﴾                 | ١٧ | الغاشية  | ٨٨  | ٢٠٤             |
| ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ... ﴾                             | ١  | النصر    | ١١٠ | ٢٦٠             |
| ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا... ﴾       | ٢  | النصر    | ١١٠ | ٢٦٠             |
| ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا... ﴾ | ٣  | النصر    | ١١٠ | ٢٦٠             |
| ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقُبِ . ﴾                           | ٤  | الفلق    | ١١٣ | ١٧٩             |

## ٢ - فهرس الأحاديث:

| الصفحة | المخرج               | الراوي                      | طرف الحديث                                                |
|--------|----------------------|-----------------------------|-----------------------------------------------------------|
| ١٥١    | أبو داود، الترمذي    | أبو أمية الشعباني           | أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف....                     |
| ٢٥٤    | مسلم                 | أنس بن مالك                 | أُتِيْتُ - وَفِي رِوَايَةٍ هَذَا بِمَرَرْتُ - عَلَى...    |
| ٢٠٧    | مسلم                 | صهيب الرومي                 | إذا دخل أهل الجنة الجنة...                                |
| ٢٤٧    | البخاري              | أبو هريرة                   | أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام....                   |
| ١٩٩    | مسلم                 | عبد الله بن عمر             | اعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى...                           |
| ١٤٣    | الترمذي، أبو داود    | أبو سعيد الخدري             | أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان...                          |
| ٨٣     | البخاري              | موقوف، علي بن أبي طالب      | أما علمت أن القلم رفع عن الجنون حتى...                    |
| ٧٧     | عبد الرزاق، الطبراني | موقوف، أبو بكر الصديق       | أما بعد: أيها الناس: فقد وليت عليكم....                   |
| ١٩٩    | البخاري، مسلم        | عمر بن الخطاب               | أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه...                 |
| ٢١٤    | البخاري              | أنس بن مالك                 | أنتم أعلم بأمر دينكم....                                  |
| ١٤٩    | البخاري              | أنس بن مالك                 | انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...                            |
| ٢٣٦    | البخاري              | أبو هريرة/ أبو موسى الأشعري | إن الله يحب للمظلوم، فإذا أخذه لم يفلته...                |
| ١٥٦    | أحمد، أبو داود       | أبو أمامة وغيره             | إن الأمير إذا ابتغى الرية في الناس...                     |
| ٢١٠    | البخاري، مسلم        | أبو هريرة                   | إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة....                     |
| ١٤٤    | مسلم                 | أبو ذر                      | إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع....                         |
| ٩٦     | مسلم                 | أبو هريرة                   | أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى....                     |
| ٢٤٦    | البخاري، مسلم        | أبو سعيد الخدري             | أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر، فقال...   |
| ١٨٥    | مسلم                 | عبد الله بن عمرو بن العاص   | إن قلوب بني آدم كلها بين                                  |
| ١٢٢    | البخاري، مسلم        | عمر بن الخطاب               | أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من....         |
| ٢٠٦    | البخاري              | جرير بن عبد الله            | إنكم سترون ربكم عياناً....                                |
| ٩٧     | البخاري              | عائشة                       | إنا كنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده جميعاً، لم... |
| ٢٣٤    | البخاري              | أبو هريرة، أبو موسى الأشعري | إن الله يحب للمظلوم، فإذا أخذه....                        |
| ١٥٠    | مسلم                 | أم سلمة                     | إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون....                        |
| ٤٩     | البخاري              | عبد الله بن عمرو            | بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني...                       |
| ٢١٨    | البخاري، مسلم        | أبي بن كعب                  | بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل إذ.                     |
| ٧٨     | البخاري              | أبو هريرة                   | بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه... |
| ٢٣١    | البخاري، مسلم        | عبادة بن الصامت             | تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً....                 |
| ٢٠٠    | مسلم                 | عائشة رضي الله عنها         | ثلاث من تكلم بواحدة فقد أعظم على...                       |
| ٢٣٨    | الترمذي، ابن ماجه    | أبو هريرة                   | تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو...                        |

|         |                   |                     |                                                           |
|---------|-------------------|---------------------|-----------------------------------------------------------|
| ٢٣٠     | البخاري، مسلم     | عروة بن الزبير ؓ    | خاصم الزبير رجلاً في شريح الحرة....                       |
| ١٩٣     | النسائي، أحمد     | أبو واقد الليثي ؓ   | خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين....                         |
| ١٤٤     | مسلم              | عوف بن مالك ؓ       | خيار أئمتكم الذين تجوهم ويحبونكم...                       |
| ١٥٥-١٤٢ | مسلم              | نسيم بن أوس ؓ       | الدين النصيحة، قالوا: لمن...                              |
| ٢٠٠     | مسلم              | ابن عباس ؓ          | رأى محمد ﷺ ربه بفؤاده....                                 |
| ١١٩     | البخاري           | ابن عباس ؓ          | رأيت ليلة أسري بي موسى رجلاً آدم...                       |
| ٨٣      | أبو داود، النسائي | عائشة رضي الله عنها | رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى... |
| ٢٠١     | مسلم              | أبو ذر ؓ            | سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك...                          |
| ١١٧     | البخاري، مسلم     | أبو هريرة ؓ         | صلى بنا النبي ﷺ إحدى صلاتي العشي...                       |
| ١٥٧     | الترمذي، ابن حبان | المغيرة بن أبي قرّة | قال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل...                   |
| ٢٠٢     | مسلم              | أبو موسى الأشعري    | قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات...                        |
| ٢١٢     | البخاري، مسلم     | أبي بن كعب          | قام موسى النبي ﷺ خطيباً في بني...                         |
| ٢١٤     | مسلم              | ابن عباس ؓ          | كشف رسول الله ﷺ الستارة، والناس صفوف..                    |
| ٨٣      | البخاري، مسلم     | عبد الله بن عمر ؓ   | كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...                          |
| ٩٦      | البخاري، مسلم     | أبو موسى الأشعري    | كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من....                       |
| ٩٥      | الترمذي           |                     | كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من....                       |
| ٢٠٦     | البخاري، مسلم     | جرير بن عبد الله ؓ  | كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر....                        |
| ٢٣٣     | البخاري           | عبادة بن الصامت ؓ   | كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس....                            |
| ٢٤٦     | البخاري، مسلم     | عائشة رضي الله عنها | كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يُخَيَّرَ بين...             |
| ٢٠٠     | مسلم              | مسروق               | كنت متكئاً عند عائشة، فقالت يا أبا...                     |
| ٤٩      | البخاري           | أبو هريرة ؓ         | لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم...                       |
| ١٩٣     | أحمد              | أبو هريرة           | لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمّي أخذ...                       |
| ١٤٤     | مسلم              | علي بن أبي طالب ؓ   | لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من...                |
| ٢٣٦     | البخاري، مسلم     | عمر بن الخطاب ؓ     | لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم...                     |
| ١٧١     | البخاري           | أبو هريرة ؓ         | لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل...                  |
| ٢١٧     | الحاكم            | أبي بن كعب ؓ        | لما لقي موسى الخضر عليهما السلام جاء...                   |
| ١٤٨     | أحمد              | عبد الله بن مسعود   | لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي....                       |
| ٨٥      | البخاري           | أبو بكر             | لن يفليح قوم ولّوا أمرهم امرأة...                         |
| ٢٥٥     | أحمد، عبد الرزاق  | أبو بكر الصديق ؓ    | لن يقبر نبي إلا حيث يموت...                               |
| ٨٧      | الحاكم            | موقوف، ابن عباس     | لو أن عدو الله فرعون قال كما قالت آسية...                 |
| ٧٩      | البخاري           | معقل بن يسار        | ما من عبد يسترعيه رعية ويموت....                          |
| ١٤٩     | مسلم              | ابن مسعود ؓ         | ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي...                        |



|         |                   |                                                       |                                                                    |
|---------|-------------------|-------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------|
| ١٥١     | البخاري           | النعمان بن بشير <small>رضي الله عنه</small>           | مثل القائم على حدود الله والواقع فيها...                           |
| ٧٨      | الحاكم، العقيلي   | ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>                  | من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من...                              |
| ١٤٣     | البخاري، مسلم     | أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>                 | من أطاعني فقد أطاع الله....                                        |
| ٢٣٤     | البخاري           | ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>                  | من بدل دينه فاقتلوه                                                |
| ١٥٤-١٤٩ | مسلم              | أبو سعيد الخدري                                       | من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...                                 |
| ٢١٩-١٠١ | البخاري           | أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>                 | مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ....          |
| ٢       | الترمذي، أبو داود | أبو هريرة                                             | من لا يشكر الناس لا يشكر الله....                                  |
| ٧٩      | أحمد، الحاكم      | أبو بكر <small>رضي الله عنه</small>                   | من ولي من أمر المسلمين فأمر عليهم أحداً....                        |
| ١٤١     | مسلم              | جرير بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>          | من يجرم الرفق يحرم الخير....                                       |
| ٢٥٨     | البخاري، مسلم     | خديجة رضي الله عنها                                   | هَذَا التَّائِمُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا...          |
| ٢١٧     | مسلم              | ابن عباس                                              | وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً، وكان...                           |
| ٢١٧     | مسلم              | ابن عباس                                              | ووقع أبوه على أمه، فعلقته، فولدت منه خيراً                         |
| ١٠٧     | الترمذي، النسائي  | عبد الله بن عدي                                       | والله إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضٍ...          |
| ٦٩      | البخاري، مسلم     | ابن عباس                                              | وأما موسى، فرجل آدم، جعد، على جمل...                               |
| ١٥٣     | مسلم              | أسامة بن زيد <small>رضي الله عنه</small>              | يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ.... |
| ٨٨      | أحمد، الترمذي     | ابن عباس                                              | يا غلام، أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات...                            |
| ٢٥٩     | البخاري، مسلم     | أنس بن مالك، أسامة بن زيد <small>رضي الله عنه</small> | يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان...                                |
| ٢٥٨     | البخاري، مسلم     | عبد الله بن مسعود                                     | يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أَؤْذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا      |
| ٢١٧     | البخاري           | ابن عباس                                              | يرحم الله موسى، لوددنا لو صبر؛ حتى...                              |
| ٢٢٩     | البخاري، مسلم     | أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>               | يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا....                             |
| ٢٤١     | النسائي           | ابن عباس                                              | يصبحون كل يوم، فيسيرون ليس لهم...                                  |

### ٣- فهرس الأعلام:

| اسم العلم                          | رقم الصفحة                                    |
|------------------------------------|-----------------------------------------------|
| إبراهيم <small>عليه السلام</small> | ٢٩-٤٠-٤٥-٤٦-٥٢-٦٢-٧٤-٩٥-٩٧-٩٨-١٠٤-١٦٦-٢٢٢-٢٣٥ |
| أي بن كعب                          | ٢١٢-٢١٧-٢١٨                                   |
| أحمد بن حنبل                       | ١٣٦-٢٠٢-٢١٧-٢٥٥                               |
| إسحاق <small>عليه السلام</small>   | ٩٢-١٠٠                                        |
| إسماعيل <small>عليه السلام</small> | ٢٤-٤٥-٥٢                                      |
| آسية ( امرأة فرعون )               | ٨٧-٩٢-٩٤-٩٥-٩٦-٩٧-٩٨                          |
| آدم <small>عليه السلام</small>     | ٣٩-٤٠-١١٣-١٦٥-٢١٠-٢١١-٢٦٠                     |
| الألوسي                            | ٢١٥                                           |
| امرؤ القيس                         | ٢٠٥-٢٤٥                                       |
| أبو أمية الشيباني                  | ١٥١                                           |
| أنس بن مالك                        | ١٢٩-١٤١-١٥٠-١٥٧-٢٢٩-٢٥٤                       |
| أيوب <small>عليه السلام</small>    | ٤٢                                            |
| البخاري                            | ٦-٦٨-٧٩-١٢٩-٢٣١-٢٣٤-٢٣٦-٢٤٦-٢٤٨-٢٥١           |
| بزرجمهر                            | ٧٢                                            |
| أبو بكر الأنباري                   | ٢١٤                                           |
| أبو بكر بن خزيمة                   | ٢٤٩                                           |
| أبو بكر الصديق                     | ٧٧-٧٨-١١٣-٢١٤-٢٤٦-٢٤٨-٢٥٥                     |
| بلقيس                              | ٢٠٥                                           |
| الترمذي                            | ٢٥٥                                           |
| تميم بن أوس الداري                 | ١٤٢-١٥٥                                       |
| ابن تيمية                          | ٩٢-٩٨                                         |
| التعلي                             | ٢١٥                                           |
| الجاحظ                             | ١٧٢                                           |
| جالوت                              | ٢٩                                            |
| الجبائي                            | ١١٦-١١٧                                       |
| جيريل <small>عليه السلام</small>   | ٩٠-٩٤-٩٦-١٣٥-٢٠٠-٢٠١-٢٤٨                      |
| جرير بن عبد الله                   | ٢٠٦                                           |
| أبو جعفر الطحاوي                   | ١٣١                                           |
| أبو جهل                            | ١٤٤-٢٥٩                                       |
| الجهمي                             | ١٣٣                                           |

|                                  |                                                       |
|----------------------------------|-------------------------------------------------------|
| جولد زيهري                       | ٤٥-٤٦-٤٧                                              |
| الجويني                          | ٩٣                                                    |
| ابن حجر                          | ١٧٨-٢٠٠-٢٠٩-٢١٥                                       |
| ابن حزم                          | ٨٤-٨٥-٩٢-٩٥-٩٨-٩٩-١٧٨                                 |
| أبو الحسن الأشعري                | ٩٢-٩٤-٩٩-١٣١-١٩٧                                      |
| الحسن البصري                     | ٩٨                                                    |
| الحسن بن علي البرهاري            | ١٤٣                                                   |
| أبو الحسين البصري                | ١٦٨                                                   |
| أبو حنيفة                        | ١٣٢                                                   |
| خديجة                            | ٩٤-٩٧                                                 |
| الخضر <small>عليه السلام</small> | ١٢-٤٠-١٨٧-٢١٢-٢١٣-٢١٤-٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢ |
| دحية الكلبي                      | ٢٤٨                                                   |
| أبو ذر الغفاري                   | ١٤٤-٢٠٢                                               |
| ذو القرنين                       | ٢٩                                                    |
| ذو اليدين                        | ١١٧                                                   |
| الرازي                           | ٥-١١٧                                                 |
| رئطجه                            | ١٦٥                                                   |
| الزبير بن العوام                 | ٢٣١                                                   |
| زكريا <small>عليه السلام</small> | ٤٢-١٧٠                                                |
| زكريا بن أبي زائدة               | ١٧١                                                   |
| الزخشري                          | ٥-٣١-١٦٨                                              |
| سالم بن عبد الله                 | ١٢٢                                                   |
| سعد بن أبي وقاص                  | ١٧١                                                   |
| سعيد بن جبير                     | ١٥٤-٢١١                                               |
| أبو سعيد الخدري                  | ١٤٩-١٥٤-٢٤٧-٢٤٨                                       |
| سعيد بن المسيب                   | ٢٠٨                                                   |
| سلمان الفارسي                    | ١٥٨                                                   |
| أبو سلمة                         | ١٧١                                                   |
| أم سلمة                          | ١٥٠                                                   |
| الشافعي                          | ٢٠٦                                                   |
| شعيب <small>عليه السلام</small>  | ٤٢                                                    |
| صالح <small>عليه السلام</small>  | ٤٢-١٦٦                                                |

|                                                                                                                                                                                                                                                                  |                     |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------|
| ١٠٦                                                                                                                                                                                                                                                              | صلاح الدين الأيوبي  |
| ٢٠٧                                                                                                                                                                                                                                                              | صهيب الرومي         |
| ٢٩                                                                                                                                                                                                                                                               | طالوت               |
| ١٤٥                                                                                                                                                                                                                                                              | أبو الطفيل          |
| ٢٤٦-٢٠٢-٢٠١-٩٧-٩٦-٩٤-٨٣                                                                                                                                                                                                                                          | عائشة               |
| ٢٣٣                                                                                                                                                                                                                                                              | عبادة بن الصامت     |
| ٩٠                                                                                                                                                                                                                                                               | عبد الرزاق الصنعاني |
| ١٩٧                                                                                                                                                                                                                                                              | عبّاد بن سليمان     |
| ٢٥٥-٢٤١-٢٣٦-٢٣٤-٢٣٣-٢١٧-٢١٤-٢١٢-٢٠٨-٢٠٣-٢٠٢-٢٠١-١٧٥-٩٠-٨٧-٨٥-٦٨                                                                                                                                                                                                  | عبد الله بن عباس    |
| ١٠٧                                                                                                                                                                                                                                                              | عبد الله بن عدي     |
| ٨٣                                                                                                                                                                                                                                                               | عبد الله بن عمر     |
| ٤٩                                                                                                                                                                                                                                                               | عبد الله بن عمرو    |
| ١٤٩-١٤٨                                                                                                                                                                                                                                                          | عبد الله بن مسعود   |
| ٢١٤                                                                                                                                                                                                                                                              | عثمان بن عفان       |
| ٢٣١                                                                                                                                                                                                                                                              | عروة بن الزبير      |
| ٢١٤-١٤٥-٨٣                                                                                                                                                                                                                                                       | علي بن أبي طالب     |
| ٩٧-٩٦-٩٥-٦٧                                                                                                                                                                                                                                                      | عمران               |
| ٢٣٦-٢١٤-٢٠٠-١٧١-١١٧-١٠٦-٨٣                                                                                                                                                                                                                                       | عمر بن الخطاب       |
| ١٤٤                                                                                                                                                                                                                                                              | عوف بن مالك         |
| ٢٥٨-١٤٩-١١٩-٩٩-٥٢-٤٧-٤٠-٣٦-٣٢-٢٩                                                                                                                                                                                                                                 | عيسى عليه السلام    |
| ١٥٥-١٥٤-١٥٣-٨٥                                                                                                                                                                                                                                                   | الغزالي             |
| ٩٧-٩٤                                                                                                                                                                                                                                                            | فاطمة الزهراء       |
| ٩٣                                                                                                                                                                                                                                                               | الفراء              |
| ١٠٣-١٠٢-١٠١-١٠٠-٩٦-٩٥-٩١-٨٨-٨٧-٨١-٨٠-٧٦-٧٥-٧٤-٧٣-٧٢-٧١-٧٠-٦٩-٦٥-٦٤-٥٧-٤٩-٣٩-٣٧-٢٦-١٨-١١-١٠-٩-١٧٨-١٧٧-١٧٦-١٧٤-١٧٣-١٥٩-١٥٧-١٥٢-١٤٨-١٤٦-١٤٢-١٤١-١٤٠-١٣٩-١٣٨-١٣٧-١٣٢-١٢٠-١١٨-١١٣-١١٠-١٠٩-١٠٨-٢٥٩-٢٥٥-٢٣٩-٢٣٢-٢٢٦-٢٢٥-٢٢٤-١٩١-١٩٠-١٨٩-١٨٨-١٨٧-١٨٥-١٨٤-١٨٣-١٨٢-١٨١-١٨٠ | فرعون               |
| ١٤٣                                                                                                                                                                                                                                                              | الفضيل بن عياض      |
| ٢١٤                                                                                                                                                                                                                                                              | أبو القاسم القشيري  |
| ٢٥٨-٢٢٧-٢٢٦-٢٢٥-٢٢٤-٢٢٣-٢٩-١٣                                                                                                                                                                                                                                    | قارون               |
| ٩٨-٩٢                                                                                                                                                                                                                                                            | القاضي عياض         |
| ٢١٥-١٧٩-٩٩-٩٢-٨٥                                                                                                                                                                                                                                                 | القرطي              |
| ١٤٢-٨٥-٥                                                                                                                                                                                                                                                         | ابن كثير            |
| ١٤٥                                                                                                                                                                                                                                                              | اللحياني            |

|                                                |                                                                               |
|------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|
| لقمان                                          | ١١٥-٩٨                                                                        |
| أبو هب                                         | ٢٥٨                                                                           |
| ليوناردو وولي                                  | ٤٦                                                                            |
| مالك بن أنس                                    | ٢٠٦                                                                           |
| مالك ( خازن النار ) <small>عليه السلام</small> | ١١٩                                                                           |
| محمد أحمد خلف الله                             | ٤٩-٤٨-٤٧-٤٦-٤٤-٣٢                                                             |
| مسروق                                          | ٢٠١-٩٧                                                                        |
| مسلم بن الحجاج                                 | ٢٤٨-٢٤٦-٢٤٤-٢٣٦-٢٠٣-٢٠٢-١٤٩-١٤٢-٧٩-٦٨-٦                                       |
| معقل بن يسار                                   | ٧٩                                                                            |
| المغيرة بن أبي قرّة السدوسي                    | ١٥٧                                                                           |
| أبو موسى الأشعري                               | ٢٣٦-٢٠٣-٩٥                                                                    |
| النسفي                                         | ١٣٢                                                                           |
| النعمان بن بشير                                | ١٥١                                                                           |
| نوح <small>عليه السلام</small>                 | ٩٥-٥٥-٤٢-٤١-٢٩                                                                |
| النووي                                         | ١٤٤-٩٩-٩٨-٩٢                                                                  |
| هارون <small>عليه السلام</small>               | ٢٤٠-٢٣٢-١٩٣-١٩٢-١٩١-١٨٨-١٨٢-١٨١-١٥٩-١٥٧-١٥٢-١٤١-١٤٠-١٣٩-١٣٨-٧٣-٦٨-٦٧-٢٩-٢٦-١١ |
| هامان                                          | ٢٢٦-٢٢٥-٨١-٧٦-٧٥-٧٢                                                           |
| أبو الهذيل العلاف                              | ١٩٧-١١٧                                                                       |
| أبو هريرة                                      | ٢٤٧-٢٣٨-٢٣٦- ٢١٩-٢١٣-٢١٠-١٧١-١٤٣-١١٦-٩٦-٧٨-٤٩                                 |
| هشام الفوطي                                    | ١٩٧                                                                           |
| هود <small>عليه السلام</small>                 | ٥٥-٤٢-٣٢                                                                      |
| أبو واقد الليثي                                | ١٩٤                                                                           |
| ورقة بن نوفل                                   | ٢٥٨                                                                           |
| وليام ستانلي                                   | ١٦٥                                                                           |
| يزيد بن أبي سفيان                              | ٧٩-٧٨                                                                         |
| يعقوب <small>عليه السلام</small>               | ٥٢-٢٨                                                                         |
| يوسف <small>عليه السلام</small>                | ٩٥-٦٢                                                                         |
| يوشع بن نون                                    | ٢٥٥-٢٤١-٢١٢                                                                   |

## ٤ - قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، ت: د. فوقية محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبد الله العكبري الحنبلي، ابن بطة، ت: ٣٧٨هـ، ت: د. يوسف الوابل، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
- إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم، أحمد البراء الأميري، دار المنارة، جدة، ط١، ١٩٨٦م.
- الاتجاهات العقلانية الحديثة، د. ناصر العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ٢٠٠١م.
- الإقتان في علوم القرآن، السيوطي: (عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين: ٩١١هـ)، ت: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- الإقتان في علوم القرآن، السيوطي: (عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ت: ٩١١هـ)، ت: محمد إبراهيم أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٤م. د. ط.
- أحسن القصص، علي فكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م. د. ط.
- أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحصاص، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- ' إحياء علوم الدين: (الغزالي): أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ) ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م
- الأذكار مع شرح مختصر لابن علان، محي الدين النووي، دار النصر. د. ت. د. ط.
- آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية، محمد الشايع، مكتبة دار المنهاج، الرياض. د. ط. د. ت.
- آراء القرطبي والمازري الاعتقادية في صحيح مسلم، عبد الله الرميان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٢٢٧هـ.
- الرازي وآراؤه الكلامية: صالح الزركان، دار الفكر، د. ط. د. ت.
- الأربعين في أصول الدين، فخر الدين الرازي، دار الجليل، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني ( عبد الملك بن عبد الله، إمام الحرمين ت: ٤٧٨هـ) ت: د. محمد موسى، د. علي عبد الحميد، مكتبة الخانجي، ومكتبة المثنى، مصر. د. ط. د. ت.
- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار الجليل ، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، ت: ٤٢٩هـ، مطبعة الدولة، ط١، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، البيهقي ( أحمد بن الحسين ) ت: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ت: د. محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧هـ.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: علاء الدين مغلطاي، ابن قليج بن عبد الله الحنفي، ت: عادل محمد، أسامة إبراهيم، دار الفاروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ، على بن أبي نصر بن ماکولا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة : عبد الله الدميحي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- الآمدي وآراؤه الكلامية، د. حسن الشافعي، دار السلام، ط١، ١٩٩٨م.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ومعه حاشيته المسماة نهر الخير على أيسر التفاسير، جابر بن موسى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن سعد الدين القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨ م .
- بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- بحر الكلام، النسفي (ميمون بن محمد ت: ٥٠٨هـ) ت: ولي الدين فرفور، دار الفرفور، دمشق، ط٢، ٢٠٠٠ م
- بحوث منهجية في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٩٨١ م.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ . د.ط.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن )، ت: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د.ط، د.ت.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٧ هـ .
- البناء الفني في القصة القرآنية، د.أحمد عطا إبراهيم، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧ م
- البهجة في شرح التحفة، أبو الحسن علي الماوردي، ت: ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- البيهقي في السنن وفي ذيله الجوهر النقي، البيهقي (أحمد بن الحسين)، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين المارديني، الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤ هـ / ١٩٩٨ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني الملقب بالزبيدي، دار الهداية، د.ط، د.ت .
- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، ت: ٣٩٣هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠ م.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي ٤٩٩ - ٥٧١ هـ) ت: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م. د.ط
- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر الدمشقي (علي بن الحسن)، دار الكتب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤ هـ.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧ م. د.ط
- التحرير والتنوير، محمد بن الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر. د.ط، د.ت.
- تحفة الأحوذ، بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباكفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- تذكرة الحفاظ، محمد بن عثمان الذهبي، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٧٥ م.
- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ١٣٥٨ هـ . د.ط
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- التفسير أحكام القرآن، د. نور الدين عتر، جامعة دمشق، ط ٥، ١٩٩٥ م.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي) ت: أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- تفسير البحر المديد، أحمد بن محمد الشاذلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦ هـ) ت: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م
- التفسير التربوي، أنور الباز، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- تفسير ابن أبي حاتم: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المكتبة العصرية، صيدا، د.ط، د.ت.
- تفسير الرازي ( مفاتيح الغيب) محمد بن عمر التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.
- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

- تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت. د. ط، د. ت.
- تفسير السعدي، (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ) ت: د. مصطفى محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، دار الخير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.
- تفسير اللباب، عمر بن علي الدمشقي الحنبلي ت: ٨٨٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. د. ت، د. ط .
- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الدين الخالدي، دار النفائس، العبدلي، الأردن، ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- تفسير النسفي، أبو البركات (عبد الله بن محمود النسفي، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥ م. د. ط .
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- التفسير وعلوم القرآن، د. نور الدين عتر، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣ م. د. ط .
- تكملة الإكمال، محمد بن عبد الغني البغدادي، ت: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١. د. ت .
- تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين النووي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
- تهذيب الكمال، المزني (يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج)، مؤسسة الرسالة، بيروت. د. ط، د. ت.
- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبيتي الأموي، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- الثقات، ابن حبان (محمد بن حبان التميمي البستي)، ت: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د. ط، د. ت.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (محمد بن أحمد بن أبي بكر ٦٧١ هـ) ت: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣ م، د. ط .
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الزرعي (محمد بن أبي بكر أيوب) دار الكتب العلمية، بيروت. د. ط، د. ت .
- حاشية قليوبي على شرح جلال الدين الحلبي على منهاج الطالبين، شهاب الدين القليوبي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- حاشية العطار على جمع الجوامع، حسن العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م.
- الحاوي في فقه الشافعي، أبو الحسن علي الماوردي، ت: ٤٥٠ هـ) دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- حرية الاعتقاد في ظل الإسلام، د. تيسير العمر، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٨ م.
- حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، عبد الحميد الشرواني، دار الفكر، بيروت. د. ط، د. ت.
- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار الفكر، بيروت. د. ط، د. ت.
- الدر المنثور: الرحمن بن الكمال جلال الدين، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣ م.
- الدعوة والعقيدة في قصة موسى، سليمان الحازمي، رسالة ماجستير، ١٤٠٩ هـ.
- الرازي وآرائه الكلامية، صالح الزركان، دار الفكر. د. ط، د. ت .
- الرسالة القشيرية، القشيري (عبد الكريم بن هوازن)، ت: معروف زريق، علي بلطجي، دار الخير، دمشق، ط ١، ١٩٨٨ م.



- الرسل والرسالات، د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس ، عمان،الأردن، ط٦، ١٩٩٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي ( محمود أبو الفضل)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.د.ط، د.ت.
- زاد المعاد في هدي خير العباد:ابن قيم الجوزية(محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م
- الزهر النضر في حياة الخضر:ابن حجر العسقلاني، دار غراس للنشر،الكويت، ط٢، ٢٠٠٤م
- سنن أبي داود،أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- سنن البيهقي وفي ذيله الجوهر النقي، أحمد بن الحسين ( البيهقي )، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤هـ.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ،الترمذي ( محمد بن سعيد ) دار إحياء التراث العربي،ت:أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت.د.ط، د.ت.
- سنن النسائي، النسائي ( أحمد بن شعيب )، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م.
- الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب:عبد الحي بن أحمد الحنبلي (١٠٣٢-١٠٨٩هـ):ت: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق ١٤٠٦هـ.
- شرح السنة، البرهاري ( الحسن بن علي) ت: محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٨هـ..
- شرح صحيح البخاري، ابن بطّال (أبو الحسن بن خلف) ت: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد،الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- شرح العقائد النسفية،سعد الدين التفتازاني، ت: ٧٩١هـ، دار البيروتي، دار ابن الهادي، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- شرح العقيدة الطحاوية، علي ابن أبي العز ( ٧٣١-٧٩٢هـ) ، المكتب الإسلامي،بيروت، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.
- شرح الفقه الأكبر، المنسوب لأبي حنيفة النعمان، شرح الملا علي القاري، ت: ١٠١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- شرح المقاصد، التفتازاني ( مسعود بن عمر ، ٧١٢-٧٩٣هـ ) ت: عبد الرحمن عميرة، منشورات الشريف الرضي، إيران، ١٩٨٩م. د. ط .
- شرح المقاصد في علم الكلام،سعد الدين التفتازاني، ٧٩١هـ، باكستان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- شرح المواقف للإيجي، علي بن محمد الجرجاني، مع حاشية السالكوني وحسن جلي ومحمد شاه الفناري، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٠٧م .
- شرح النووي على صحيح مسلم،النووي( أبو زكريا محيي بن شرف )، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢م.
- الشعر الجاهلي، طه حسين، دار بتر، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م
- الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، د. مفرح القوسي، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ط١، ١٩٩٧م.
- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار القلم العربي، حلب، دار النميز، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- طبقات الحنابلة، أبو الحسين بن أبي يعلى محمد بن محمد، ت: ٢٥٦هـ، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة/ بيروت. د.ط، د.ت.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ت:د. محمود الطناحي، د.عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤١٣هـ.
- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، ت: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٩٩٧م.
- طبقات المفسرين، السيوطي ( عبد الرحمن بن أبي بكر )، ت: علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

- طرق تدريس التربية الإسلامية، د. محمد الزحيلي، منشورات جامعة دمشق، ط ٨، ١٩٩٥م.
- طريق المهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر الزرعي، ت: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٤٩٤م.
- طوابع الأنوار من مطالع الأنظار، القاضي ناصر الدين البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ، ت: عباس سليمان، دار الجيل، بيروت، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- عصمة الأنبياء، الرازي (محمد بن عمر الخطيب ٥٤٣-٦٠٦هـ) قدم له: عبد العزيز عيون السود، مؤسسة الزعبي، بيروت/حمص، د.ط، د.ت.
- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط ٧، ١٩٩٤م.
- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، الجويني، ت: زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- علوم القرآن، عبد الله شحاته، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م. د.ط .
- علوم القرآن، د. عدنان زرزور، المكتب الإسلامي، بيروت/ دمشق، ط ١، ١٩٨١م.
- علوم القرآن، د. نور الدين عتر، دار الخير، دمشق، د.ط، د.ت.
- عون المعبود في شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، ت: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- الغنية في أصول الدين، المتولي الشافعي (أبو سعيد جمال الدين عبد الرحمن بن محمد) ت: عماد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، د.ط .
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (علي بن أحمد ت: ٦٥٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م.
- فضائح الباطنية، الغزالي (محمد بن محمد أبو حامد ت: ٥٠٥هـ)، ت: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، د.ت.
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: أبو القاسم البلخي، القاضي عبد الجبار، الحاكم الجشمي، ت: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت.
- فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق عبد المحسن البدر، الكويت، ط ٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام: د. محمود محمد عمار، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- فقه السيرة النبوية: د. البوطي، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط ١٠، ١٩٩١م.
- الفن القصصي في القرآن: د. محمد خلف الله، دار سيناء، بيروت، القاهرة، لندن، ط ٤، ١٩٩٩م.
- فوات الوفيات، محمد شاكر الكنتي، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ ط ٧، د.ت.
- القصة في القرآن: محمود بن الشريف، دار الهلال، بيروت، د.ط، د.ت.
- قصص الأنبياء: إسماعيل بن كثير، ت: د. السيد الجميلي، دار الجيل، بيروت، ط ٣، د.ت.
- القصة في القرآن، د. محمود بن الشريف، دار الهلال، بيروت، د.ط، د.ت.
- قصص الرحمن في ظلال القرآن، أحمد فائز الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- قصص القرآن، جاد المولى وآخرون، دار الشروق، بيروت/ حلب، د.ط، د.ت.

- القصص القرآني بين الآباء والأبناء، عماد زهير حافظ، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٠م.
- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، د. صلاح الدين الخالدي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م. د. ط .
- القصص القرآني في القرآن الكريم، د. محمد حجازي، دار التفسير، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م.
- قصص من القرآن، محمود زهران، دار الكتب العربي، مصر. د. ط، د. ت.
- الكبائر: محمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، د. ط، د. ت.
- كبرى اليقينيات الكونية، د. البوطي ( محمد سعيد رمضان)، دار الفكر، بيروت، ط ٨، ١٩٨٢م.
- الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د. ط، د. ت.
- الكشف والبيان، أبو إسحاق، أحمد بن محمد النيسابوري، ت: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م
- كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي ( ت : ٩٧٥هـ) ت: بكري حياني ، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ( علاء الدين البغدادى )، دار الفكر/ بيروت. د. ط، د. ت.
- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن الدمشقي الحنبلي، ت: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم منظور الأفريقي المصري، ( ت: ٧١١ هـ )، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.
- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني ( أحمد بن علي)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٩٨١م.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة دار المعارف. د. ط، د. ت.
- مبادئ العقيدة الإسلامية، د. مصطفى الخن، منشورات جامعة دمشق، ط ٨، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- مبادئ في الأدب والدعوة ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم ، دمشق/ بيروت، ط ٣، ١٩٨٧م.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية ( أحمد بن عبد الحلیم الحارثي ٧٢٨هـ )، ت: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، بيروت، ١٩٩٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، ٤٥٨هـ، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح، الرازي ( محمد بن أبي بكر ) ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م. د. ط .
- مختصر الفتاوى المصرية، ابن تيمية ( أحمد بن عبد الحلیم )، بدر الدين الحنبلي ( ٧٧٧هـ) ت: محمد حامد الفقي، دار ابن القيم/ الدمام، ١٩٨٦م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية، بسام الجابي، دار ابن حزم، ط ١، ٢٠٠٣م.
- المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ( ٧٢٨هـ )، جمع وترتيب وطبع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط ١، ١٤١٨هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت. د. ط، د. ت
- مصنف عبد الرزاق، الصنعاني (عبد الرزاق بن همام) ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ .
- معاني القرآن: أبو جعفر النحاس، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٠٩ هـ .
- مع الأنبياء في القرآن الكريم، عفيف طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٩٠٩. د. ت.
- المعتمد في أصول الدين، أبو يعلى محمد بن الحسين البغدادي، ت: د. وديع حداد، دار المشرق، بيروت. د. ط، د. ت.
- المعجم الأوسط، الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد) ت: طارق الحسيني، دار الحرمين. د. ط، د. ت
- المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، تعريب وتقديم: د. سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق/القاهرة، ١٩٩٧ م. د. ط.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، استانبول. د. ط، د. ت.
- مع قصص السابقين في القرآن، د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٩ م
- مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٩٩٨ م.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، ت: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت. د. ط، د. ت.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري (علي بن إسماعيل بن أبي بشر، ت ٣٣٠ هـ) مكتبة النهضة المصرية، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢، ١٩٦٩ م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢ م. د. ط.
- من روائع القرآن، د. البوطي (محمد سعيد رمضان)، مكتبة الفارابي، دمشق، ط ٣. د. ت .
- منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م
- المواقف، الإيجي، عضد الدين بن عبد الرحمن، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.
- مورد الظمان في علوم القرآن، صابر محمد، الدار السلفية، الهند، ط ١. د. ت .
- الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة: (١٤٠٤ هـ / ١٤٢٧ هـ) ط ٢، دار السلاسل، الكويت، ط ١، مطابع دار الصفوة، مصر.
- موقف الفلاسفة والمتكلمين من منكري النبوة، عبد الغني عبد المقصود، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٩٣ م. د. ط .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي (محمد بن أحمد، ٧٤٨ هـ) ت: علي محمد معوض، أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥ م. د. ت.
- النبوات، ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، المطبعة الأميرية، مصر، ط ١، ١٩٤٣ م.
- النبي محمد ﷺ إنسان الإنسانية ونبى الأنبياء، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٦٣ م.
- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة/بيروت، ط ٢، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- نظرية التكليف ، د. عبد الكريم عثمان ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ( ابن الأثير) مجد الدين محمد الجزري، ت: محمود الطناحي، ظافر الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الجزائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢ م.
- الواضح في علوم القرآن، د. مصطفى البغا، محي الدين مستو، دار العلوم الإنسانية، دار الكلم الطيب، دمشق، ط ٢، ١٩٩٨ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين ابن خلكان، ت: أحمد عباس، دار صادر، بيروت. د. ط، د. ت .

## ٦- فهرس الموضوعات:

| الموضوع                                                                   | الصفحة |
|---------------------------------------------------------------------------|--------|
| <b>المقدمة</b>                                                            | ٣      |
| المبحث الأول: تعريف العقيدة                                               | ١٦     |
| المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة                                           | ١٦     |
| المطلب الثاني: تعريف العقيدة اصطلاحاً                                     | ١٧     |
| المبحث الثاني: تعريف النبوة والرسالة والعلاقة بينهما                      | ٢٠     |
| المطلب الأول: تعريف النبوة والنبي                                         | ٢٠     |
| المطلب الثاني: تعريف الرسالة والرسول                                      | ٢١     |
| المطلب الثالث: العلاقة بين النبي والرسول                                  | ٢٣     |
| المبحث الثالث: تعريف القصة ومعنى القصص القرآني وأنواعه                    | ٢٦     |
| المطلب الأول: تعريف القصة لغة                                             | ٢٦     |
| المطلب الثاني: تعريف القصص القرآني اصطلاحاً                               | ٢٧     |
| المطلب الثالث: أنواع القصص القرآني                                        | ٢٨     |
| المبحث الرابع: الفرق بين الأمثال والقصص في القرآن الكريم                  | ٣٠     |
| المطلب الأول: تعريف المثل في اللغة                                        | ٣٠     |
| المطلب الثاني: تعريف المثل في الأدب والاصطلاح                             | ٣٠     |
| المطلب الثالث: فوائد الأمثال في القرآن                                    | ٣٣     |
| <b>الباب الأول: موضوعية القصة القرآنية</b>                                | ٣٤     |
| <b>الفصل الأول: خصائص القصة القرآنية وأغراضها ومنهجها</b>                 |        |
| المبحث الأول: أغراض القصة وأهدافها في القرآن الكريم                       | ٣٦     |
| المبحث الثاني: خصائص القصة القرآنية                                       | ٤١     |
| المبحث الثالث: القيمة التاريخية للقصص القرآني                             | ٤٤     |
| المبحث الرابع: منهج القصة القرآنية                                        | ٥٣     |
| <b>الفصل الثاني: تكرار القصص القرآني وأثره</b>                            |        |
| المبحث الأول: تكرار القصص القرآني                                         | ٥٧     |
| المبحث الثاني: حاجتنا إلى القصص القرآني                                   | ٦١     |
| المبحث الثالث: أثر القصص القرآني في غرس العقيدة وتقويم السلوك             | ٦٢     |
| <b>الباب الثاني: السيرة الذاتية لموسى عليه السلام بين المعاناة والأمل</b> |        |
| <b>الفصل الأول: موسى عليه السلام من الولادة إلى الرسالة</b>               |        |
| المبحث الأول: موسى عليه السلام بين المحنة والمنحة                         | ٦٧     |
| المطلب الأول: التعريف بموسى عليه السلام                                   | ٦٧     |

|     |                                                                             |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------|
| ٦٨  | المطلب الثاني: هيئة موسى عليه السلام وشكله وجسمه                            |
| ٦٩  | المطلب الثالث: محنة بني إسرائيل واضطهادهم                                   |
| ٧١  | المطلب الرابع: المقاصد العقدية المستفادة في تعذيب فرعون لبني إسرائيل        |
| ٧٣  | المبحث الثاني: ولادة موسى عليه السلام وطفولته                               |
| ٧٥  | المبحث الثالث: المقاصد العقدية في حادثة ولادة موسى ونشأته في بيت فرعون      |
| ٨٢  | المبحث الرابع: صفات وشروط الحاكم المسلم                                     |
| ٨٧  | المبحث الخامس: موقف زوجة فرعون رضي الله عنها من الطفل الملتقط               |
| ٩٠  | المبحث السادس: المسائل العقدية في أحداث ولادة موسى عليه السلام              |
| ٩٠  | المطلب الأول: معنى وحي الله لأم موسى                                        |
| ٩٢  | المطلب الثاني: نبوة النساء                                                  |
| ١٠٠ | المطلب الثالث: المقاصد العقدية والحكم من امتناع موسى عليه السلام عن المراضع |
| ١٠١ | المطلب الرابع: المقاصد العقدية في هذه الرحلة المثيرة لموسى عليه السلام      |
| ١٠٨ | المطلب الخامس: بعض جنود الله تعالى في هذه الرحلة                            |
|     | <b>الفصل الثاني: موسى عليه السلام في بيت فرعون ( الامتحان )</b>             |
| ١١٠ | المبحث الأول: قتل موسى عليه السلام للقبطي                                   |
| ١١٢ | المبحث الثاني: الدروس والمسائل المستفادة من قتل موسى عليه السلام للقبطي     |
| ١١٢ | المسألة الأولى: هل القبطي مستحق للقتل                                       |
| ١١٤ | المسألة الثانية: كيف يقول الرجل لموسى عليه السلام : إنك لغوي أمين           |
| ١١٥ | المسألة الثالثة: عصمة الأنبياء                                              |
| ١١٨ | المبحث الثالث: الهجرة إلى مدين                                              |
| ١٢١ | المبحث الرابع: زواج موسى عليه السلام                                        |
| ١٢٢ | المبحث الخامس: حياة الفتاة أمام موسى عليه السلام فضيلة تُحمد عليها          |
|     | <b>الباب الثالث: إرهابات النبوة ومسؤولية تبليغ الدعوة</b>                   |
|     | <b>الفصل الأول: من مدين إلى مصر</b>                                         |
| ١٢٦ | المبحث الأول: بدء الوحي وما جرى لموسى عليه السلام في وادي طوى               |
| ١٢٩ | المبحث الثاني: تكليم الله تعالى موسى عليه السلام                            |
| ١٢٩ | المطلب الأول: تعريف الكلام ودليل ثبوته                                      |
| ١٣٤ | المطلب الثاني: جوهر الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في مسألة كلام الله تعالى |
|     | <b>الفصل الثاني: موسى عليه السلام في مصر</b>                                |
| ١٣٩ | المبحث الأول: موسى عليه السلام في مواجهة فرعون وأتباعه                      |
| ١٣٩ | المطلب الأول: حوار موسى عليه السلام مع فرعون ( الحق والباطل وجهاً لوجه )    |
| ١٤١ | المطلب الثاني: المقاصد العقدية في حوار موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون   |

|     |                                                                            |
|-----|----------------------------------------------------------------------------|
| ١٤٢ | حكم اللعن في الشرع                                                         |
| ١٤٨ | المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر                             |
| ١٥٢ | طغيان فرعون لم يمنع موسى وهارون عليهما السلام من الذهاب إليه.              |
| ١٥٣ | شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر                                       |
| ١٥٥ | شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر                                  |
| ١٥٧ | المطلب الرابع: أهمية الحذر والتوكل على الله في مواجهة الجبارين             |
| ١٦١ | المبحث الثاني: معجزات موسى ﷺ                                               |
| ١٦١ | المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً                                  |
| ١٦٣ | المطلب الثاني: شروط المعجزة                                                |
| ١٦٥ | المطلب الثالث: إمكان المعجزة ووقوعها                                       |
| ١٦٦ | المطلب الرابع: أنواع المعجزات                                              |
| ١٦٦ | القسم الأول: المعجزات الحسية                                               |
| ١٦٦ | القسم الثاني: المعجزات العقلية                                             |
| ١٦٧ | المطلب الخامس: الفرق بين المعجزة والكرامة باختصار                          |
| ١٧١ | المطلب السادس: الفرق بين السحر والمعجزة                                    |
| ١٧٣ | المطلب السابع: من معجزات موسى ﷺ مع قومه                                    |
| ١٧٨ | المبحث الثالث: موسى ﷺ وسحرة فرعون                                          |
| ١٧٨ | المطلب الأول: تعريف السحر لغة واصطلاحاً                                    |
| ١٧٨ | المطلب الثاني: ماهية السحر وحقيقته                                         |
| ١٨٠ | موسى ﷺ وسحرة فرعون في الميدان                                              |
| ١٨٣ | المطلب الثالث: المقاصد العقدية للآيات                                      |
|     | <b>الباب الرابع: سيرة موسى ﷺ مع بني إسرائيل</b>                            |
|     | <b>الفصل الأول: صور من محن بني إسرائيل قبل نزول التوراة، نماذج تطبيقية</b> |
| ١٨٨ | المبحث الأول: مواعدة موسى على جبل الطور وعبادة الأصنام                     |
| ١٨٨ | أولاً: بقايا الوثنية في بني إسرائيل                                        |
| ١٨٩ | ثانياً: بنو إسرائيل يطلبون من موسى ﷺ عبادة الأصنام                         |
| ١٩٣ | ثالثاً: المقاصد العقدية للآيات                                             |
| ١٩٦ | المبحث الثاني: رؤية الله تعالى                                             |
| ١٩٧ | المطلب الأول: إمكان الرؤية في الدنيا عقلاً                                 |
| ٢٠٠ | المطلب الثاني: رؤية الله تعالى في الدنيا عقلاً لغير النبي محمد ﷺ           |
| ٢٠١ | المطلب الثالث: رؤية النبي محمد ﷺ ربه في الدنيا بين النفي والإثبات          |
| ٢٠٣ | المطلب الرابع: رؤية الله تعالى في الآخرة                                   |

|     |                                                                               |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٤ | المطلب الخامس: الأدلة على رؤية الله تعالى في الآخرة من القرآن والسنة          |
| ٢٠٨ | المطلب السادس: أدلة منكري الرؤية                                              |
| ٢١٢ | المبحث الثالث: اختبار العلم والصبر (موسى والخضر عليهما السلام)                |
| ٢١٣ | المطلب الأول: الخضر بين النبوة والولاية                                       |
| ٢١٨ | المطلب الثاني: المقاصد العقدية في قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليهما السلام |
|     | <b>الفصل الثاني: معاناة موسى عليه السلام مع قومه</b>                          |
| ٢٢٤ | المبحث الأول: موسى عليه السلام وقارون                                         |
| ٢٢٧ | المبحث الثاني: المقاصد العقدية لقصة موسى عليه السلام مع قارون                 |
| ٢٢٨ | المبحث الثالث: قصة بقرة بني إسرائيل                                           |
| ٢٣٢ | المبحث الرابع: عقاب بني إسرائيل                                               |
| ٢٣٢ | العقوبة الأولى: قتل اليهود بعضهم بعضاً                                        |
| ٢٣٤ | العقوبة الثانية: تشديد الأحكام عليهم                                          |
| ٢٣٧ | العقوبة الثالثة: إلقاء العداوة والبغضاء بينهم                                 |
| ٢٣٩ | العقوبة الرابعة: الحكم عليهم بالتيه في سيناء                                  |
| ٢٤٤ | المبحث الخامس: تلخيص لمسلسل المخالفات الإسرائيلية                             |
| ٢٤٦ | المبحث السادس: وفاة موسى عليه السلام                                          |
| ٢٤٦ | المطلب الأول: موسى عليه السلام وملك الموت                                     |
| ٢٤٨ | المطلب الثاني: موسى عليه السلام لم يعرف ملك الموت المتحول إلى بشر             |
| ٢٤٩ | المطلب الثالث: توجيه ضرب موسى عليه السلام لملك الموت على عينه                 |
| ٢٥٠ | المطلب الرابع: أجل موسى عليه السلام وشعر جلد الثور                            |
| ٢٥١ | المطلب الخامس: موسى عليه السلام يطلب تقريبه من الأرض المقدسة                  |
| ٢٥٢ | المطلب السادس: دفنه عليه السلام عند الكتيب الأحمر                             |
| ٢٥٥ | المطلب السابع: موسى عليه السلام لم يُدفن في فلسطين                            |
|     | <b>الخاتمة: وتضمن النتائج والتوصيات</b>                                       |
| ٢٥٧ | نتائج البحث                                                                   |
| ٢٦٢ | توصيات البحث                                                                  |
| ٢٦٣ | فهرس الآيات                                                                   |
| ٢٧٧ | فهرس الأحاديث                                                                 |
| ٢٨٣ | فهرس الأعلام                                                                  |
| ٢٩١ | فهرس المصادر والمراجع                                                         |
| ٣٠٧ | فهرس الموضوعات                                                                |